TC.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TENZİL VE'T-TE'VİL TEFSİRİNİN DUHAN, CASİYE, AHKÂF, MUHAMMED, FETİH, HUCURAT, KAF SURELERİNİN TAHKİK VE TASHİHİ

Hazırlayan:

Zeyad Dhannoon SULTAN

Yüksek Lisans Tezi

Danışman:

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

الجمهورية التركية

جامعة بينغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

تحقيق وتصحيح سور الدخان الجاثية الأحقاف محمّد الفتح الحجرات ق من جامع التنزيل والتأويل لحسام الدين علي بن عبدالله البد ليسي

المتوفى سنة ٩٠٠ هـ

إعداد الطالب

زياد ذنون سلطان حسين

رسالة الماجستير

إشراف

الأستاذ المساعد: نعيم دونر

بينغول - ٢٠١٧

المـحتويات

المحتويات.....I
التعهد.....III
المقدمة.....IV
ملخص باللغة التركية.....V
ملخص باللغة الإنكليزية.....VI
ملخص باللغة العربية VII
الاختصارات.....VIII
المدخل.....١
أسباب اختيار الموضوع ٢
أهمية المخطوطة ٢
هدف البحث.....٣
خطة البحث.....٣
القسم الأول : المبحث الأول : ترجمة المؤلف ٥
المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه.....٥
المطلب الثاني : ولادته ونشأته وطلبه للعلم.....٥
المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه ٧
المطلب الرابع : مؤلفاته.....٩
المطلب الخامس : وفاته.....١٠
المبحث الثاني : التعريف بالكتاب : ١٠
المطلب الأول : اثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه.....١٠
المطلب الثاني : أهمية الكتاب وذكر مصادره.....١١

المطلب الثالث : منهج المؤلف في كتابه.....١٣
المطلب الرابع : وصف وتعريف المخطوطة ومنهجي في التحقيق.....١٤
المطلب الخامس : الرموز المستخدمة في المخطوطة.....١٦
المطلب السادس : صور مصورات للنص المحقق ١٨
القسم الثاني : تحقيق النص.....٢٤
أولاً : تحقيق سورة الدخان.....٢٤
ثانياً : تحقيق سورة الجاثية.....٤٣
ثالثاً : تحقيق سورة الأحقاف.....٦٢
رابعاً : تحقيق سورة محمد.....٨٦
خامساً : تحقيق سورة الفتح.....١٠٥
سادساً : تحقيق سورة الحجرات.....١٣٢
سابعاً : تحقيق سورة ق.....١٤٤
الخاتمة.....١٦٠
المصادر والمراجع.....١٦١
السيرة الذاتية ١٧٢
السيرة الذاتية باللغة التركية.....١٧٣

BİLİMSEL ETİK

Yüksek lisans tezi olark hazırladığımı "**Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil Ve't-Te'vil Tefsirinin Duhan, Casiye, Ahkâf, Muhammed, Fetih, Hucurat, Kaf Surelerinin Tahkik Ve Tashihi"** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım, bu çalışmada doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden olduğunu beyan ederim.

2017/1/31

Zeyad Dhannoon SULTAN

المقدمة

إن من أفضل ما يُفْنى فيه العمر ، وتُبْذلَ فيه الأنفاس ، وتُعقدُ النوايا الخالصةِ في تحصيله علماً وتفسيراً وشرحاً هو كتابُ الله العظيم ، وهذا لا يُدْرك بالتمني ، بل بشدِ السواعد والاقبال على القرآن تدبراً وتفكراً في معانيهِ وشرائعه وأحكامه . فإن الخير فيمن جعله حكماً ودستوراً ومنهاجاً يسيرُ عليه ، فإنه يرى الفلاح في الدنيا قبل الآخرة وخاصة في مثل هذا العصر الذي كَثُر فيه الهرج والمرج ، والتطاول على كتاب الله جل وعلا ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فالتفسير هو الكنزُ الذي لا تضاهيه كنوز الدنيا جامعة ، وهو السراج الذي ينير الطريق وبه يكون الوصول إلى رضا الله جل وعلا ، ومن ثم الفوز بجنات الخلد . ولهذا رأيت الرغبة في نفسي ومن بعد التوكل على الله أن أكون أحد طلاب العلم وخصوصاً علم التفسير . فكثيراً ما بحثت عن موضوع ليكون عنواناً لرسالة الماجستير فرأيت التكرار في مواضيعٍ عدة لم تكن لي رغبةٌ فيها ، لكن بعد البحث والاستشارة وجدت كتاباً مخطوطاً في التفسير لم يتطرق إليه أحد ، فتوقفت عليه لما فيه من علم قَيِمٍ ، ورأيت أن أكون من خدم كتاب الله فاخترت جزءً منه دراسةً وتحقيق ، وفي نهاية المطاف أتوجه بالشكر لله تعالى على نعمه وتفضله ، إذ جعلني أحد طلاب العلم ، ووفقني في إنجاز هذا البحث ، فله المنة والفضل ، والحمد والشكر .

ومن ثم أتوجه بالشكر والامتنان لأستاذي ومشرفي على البحث ، الدكتور نعيم دونر ، الذي قدم ما عنده من علم وإرشادٍ وتوجيه ، واستفدتُ من علمه وحسن خلقه ، وسعة صدره ، الذي لم يتوانى في لحظةٍ من اللحظات في تقديم المساعدة متى احتجتُ إليه ، فأرجو من الله أن يُطيل عمره على فعل الخير ، وأن يزيده علماً وخلقاً إنه القادر على ذلك .

كما أتوجه بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على تفضلها بقبول مناقشة هذا البحث وتقييمه ، وأيضاً أشكر الأساتذة الأفاضل في جامعة بينغول ، وأخص منهم بالذكر أساتذة قسم الإلهيات .

وأتقدم بالشكر والامتنان والتقدير لكل من كان له تفضلٌ من تقديم المساعدة في كتابة هذا البحث من تصحيحٍ ومراجعةٍ أو بفائدة علمية ، أو إسداء نصيحة ، أو تشجيع مستمر . وأخص منهم بالذكري (أبي وأمي) اللذان لم ينقطع دعائهم لي ، وكذلك أساتذتي وأصدقائي في إقليم كردستان العراق الذين قدموا ما بوسعهم من مساعدة لإنجاز هذا البحث المبارك فجزاهم الله عني خير الجزاء .

والحمدُ لله رب العالمين

زياد ذنون سلطان

Özet

Âlemlerin Rabbine hamd ve sena olsun, Resulü'ne salat ve selam olsun.

Cenab-ı Allah'ın yardımıyla, bazı kaynaklara başvurarak (٩٠٠ hicri) tarihinde vefat eden Kürt Sufi tarikat şeyhlerinden birisi olan müfessir Şeyh Hüsamuddin Ali b. Abdillah el-Bidlisî'nin *Camiu't-Tenzil ve't-Te'vil* adlı tefsirinin Duhan, Casiye, Ahkâf, Muhammed, Fetih, Hucurat, Kaf Surelerinin Tahkik ve Tashihi şeklinde yaptığım tezi bitirmiş bulunuyorum. Nüshayı işleyerek tahkik ve tashih ettim. Tezi iki ana kısma ayırdım: Birinci bölümü araştırmaya ayırdım. Bu bölüm, önsöz, konuyu seçme nedeni, konunun önemi, hedefi, araştırma metodolojisi, konu amacı ile yazarın kısa biyografisi kapsamaktadır.

İkinci bölüm ise tahkik ve tashih usulüne göre (Duhan, Casiye, Ahkaf, Muhammed, Fetih, Hucurat ile Kaf)) surelerinin tahkik ve tashihini yaptım.

Araştırma neticesinde yazarın eserleri özellikle bu tefsiri ve ilmi takvası ve tasavvufî kişiliğiyle İslam'a ve Müslümanlara büyük bir hizmet ettiği sonucuna vardım. Bu mahtut, eşi olmayan bir eserdir. Bu çalışmanın İslam kültürüne, özellikle tefsir ve tasavvuf alanında araştırma yapmak isteyenlere yararlı olacağını temenni ederim.

ABSTRACT

Message summary

Praise and thanks be to Allah, and peace and blessings on Muhammad
.Sayyid prophets and messengers

- :After

After relying on God glorified, and then to some sources, completed my listed under the heading achieve Ad-Dukhan and Jaathiyah and Ahqaf, Muhammad, and opening and closets rights of the Mosque of the download and interpretation, Sheikh Hossam m), a Kurdish ٩٠٠El Din Ali bin Abdullah Bedlisi God deceased mercy (commentators, where he was a scholar Sofia Mtbhra in many of the sciences and the arts, especially in science and interpretation of philosophy and mysticism, and has a huge interpretation in four volumes as the (collector download and interpretation), which approaches the curriculum mysticism, and its interpretation known mystic interpretation indicative. This interpretation is still a manuscript to this day, so I was one of the researchers in this letter as the fulfillment and study of this manuscript in the fence (smoke, Jaathiyah, Ahqaf, Mohammed, conquest, closets, s). This consists of the message of two sections: the study, and the Department for investigation, and included the study section on the author's life and its effects, and sources that benefited .them, and the second section included a text investigator

The findings in the investigative and my studies that the author gave the Islamic and Muslim world clearly serve its effects and its interpretation, scientific and personality mystical, and piety and piety, and paid tribute to science and scientists, this manuscript merchandise is unprecedented in the interpretation, so I ask the Almighty God to make my investigation of this part a benefit for Islam the Muslims and the revival of Islamic heritage, private researchers in the interpretation and mysticism

الملخص

الحمد والشكر لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد سيد الأنبياء والمرسلين .

أما بعد :

بعد الاعتماد على الله جل شأنه ، ومن ثم على بعض المصادر، أتممت رسالتي المدرجة تحت عنوان:- تحقيق سورة (الدخان والجاثية والأحقاف ومحمّد والفتح والحجرات وق) من جامع التنزيل والتأويل ، للشيخ حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي رحمه الله تعالى المتوفى(٩٠٠هـ - ١٤٩٥م) ، أحد المفسرين الأكراد ، حيث كان عالماً صوفياً متبحراً في كثيرٍ من العلوم والفنون خاصةً في علم التفسير والفلسفةِ والتصوف ، وله تفسيرٌ ضخم في أربع مجلدات باسم (جامع التنزيل والتأويل) الذي نهج فيه منهج التصوف ، وبه عُرِف التفسير الصوفي بالتفسير الإشاري. ومازال هذا التفسير مخطوطاً إلى يومنا هذا ، لذلك كنت أحد الباحثين في هذه الرسالة كتحقيق ودراسة لهذا المخطوط في السور المذكورة أعلاه. وتتكون هذه الرسالة من قسمين : قسم للدراسة ، وقسم للتحقيق ، واشتمل قسم الدراسة على حياة المؤلف وآثاره ، ومصادره التي استفاد منها ، والقسم الثاني اشتمل على النص المحقق .

الاختصارات

الصفحة .....ص

الجزء.....ج

السنة الهجرية.....هـ

السنة الميلادية.....م

التحقيق.....ت

الطبعة.....ط

الدكتور.....د

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله ، نَحْمده ، ونَستعينه ، ونستغفره ، ونعوذُ بالله مِنْ شرورِ أنفسنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن أجلَّ ما صرفت فيه الأعمار ، وقضيت فيه الأيام ، الاشتغال بكتاب الله جل وعلا ، قراءة وتعلُّماً وتعليماً وتفسيراً ، فهو الحجة البالغة والصراط المستقيم ، وكتابه الدالُّ عليه لمن أراد معرفته ، وطريقه الموصلة لسالكها إليه ، ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات ، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات . ولذلك عكف العلماء على مائدة القرآن منذ نزوله تلاوةً وحفظاً ، وتدبراً واستنباطاً ، وتفسيراً وبياناً ، وتأليفاً وبحثًّا عن أسراره وعجائبه التي لا تنفد ولا تنقضي ، لذلك تعددت الدراسات حول القرآن ، فمنهم من عُني بقِرَاءاتِهِ وعللها ومنهم من عُني بغريبه ومعانيه ، ومنهم من عني بإعرابه وبلاغته إعجازه ، ومنهم من عني بأحكامه وتشريعاته ومنهم من عني بمُشْكله ومتشابهه ، ومنهم من عُني بأسباب نزوله وناسخه ومنسوخه ، والمكي والمدني ، ومنهم من جمع بين التنزيل والتأويل وغير ذلك من مباحث علوم القرآن ، وكان لعلم التفسير النصيب الأوفى من هذِه الدراسات ، فمنهم من فسَره بالرأي ، ومنهم من فسَره بالمأثور ، حيث أُلفت في هذا الباب كتبٌ عديدة ومصنفاتٌ عجيبة ، ما بين مُطَوَّل مُتَوَسِّع ومُخْتَصرٍ مُوجِزٍ ، ومتوسِّطٍ مُقتصِدٍ . وقد أدرك علماء الأمة الإسلامية هذه الحقيقة فسارعوا لنيل هذا الشرف العظيم ، وتحصيل هذه الفضيلة الجسيمة ، فكثُرت التفاسير واختلفت المقاصد وكان همهم الأول هو القرآن الكريم حفظاً وفهماً وعملاً بتعاليمه وأحكامه ، وبهذا هُذِبَتْ أرواحهم وطَهُرتْ نفوسهم وعظمت آثارهم ، ومازال المتأخرين يستفيدون ويفيدون من جهود العلماء المتقدمين . وكان من أولئك العلماء الإمام الجليل والعالم الكبير الخليل : حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي الكردي الحنفي الصوفي المتوفي سنة تسعمائة للهجرة ، الذي كان مشهوراً بين علماء زمانه بغزارة علمه وكثرة جهده في مجال التدريس والإرشاد وكان عارفاً متقياً وزاهداً مجتهداً . وقد توصلت في تحقيقي ودراستي إلى أن المؤلف قدم للعالم الإسلامي والمسلمين خدمة جلية بآثاره وتفسيره وشخصيته العلمية التصوفية ، وورعهِ وتقواهُ ، وإجلالهِ للعلم والعُلماء ، هذا المخطوط بضاعة ليس لها مثيل في التفسير ، لذا أرجو من الله تعالى أن يجعل تحقيقي لهذا الجزء ذا منفعة للإسلام والمسلمين وإحياء للتراث الإسلامي ، خاصة الباحثين في التفسير والتصوف .

أسباب اختيار الموضوع :

موضوع هذا المخطوط كما هو واضح من عنوانه:(تحقيق سورة الدخان والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وق ، من جامع التنزيل والتأويل) ، لمن له باع في هذا الشأن العالم المفسر (حسام الدين بن عبدالله علي البدليسي - ت ٩٠٠هـ - ١٤٩٥م) حيث قدم لطلاب العلم هذا التفسير وهذا المخطوط جدير بالتحقيق حتى يرى النور ، ويتمكن طلاب العلم وعشاق التفسير من الاستفادة منه ، لا سيما والمخطوط شرح وتفسير للقرآن الكريم ، وعلم التفسير علم قديم تضرب جذوره في القرن الهجري الأول عندما كانت المساجد تزخر بالمناقشات العلمية بين العلماء ، ثم اتسعت رقعته وأصبحت المناقشات والمناظرات العلمية بين أَتباع المذاهب ، كل يؤيد مذهب إمامه ويدافع عنه متمسكاً بأصول مذهبه. وأحمد الله تعالى حيث ألهمني ووفقني إلى اختيار هذا الموضوع رغبتي الشديدة في خدمةِ كتاب الله طمعاً في الأجر والثواب ، المساهمةِ بجهدٍ يسيرٍ متواضع في إحياء للتراث الإسلامي ، اطلاعي على كتب مختلفةٍ في العلوم من تفسيرٍ وعقيدةٍ وحديثٍ وغير ذلك لإظهار الرسالة بشكلٍ مُرْضٍي ، وذلك بمساعدة الدكتور الفاضل :(نعيم دونر) الأستاذ بقسم التفسير في جامعة بينغول .

ومن هنا برزت أهميـــة هذا المخطوط.

ولقد كان من الأسباب التي دعتني لتحقيق هذا المخطوط ، بالإضافة إلى ما سبق ، الأسباب التالية :

١- مشاركة الباحثين في إخراج هذا المخطوط القيم إخراجاً علمياً.
٢- علوٌ قدر مؤلَفه وكونه من كبار علماء الحنفية المتقدمين المشهورين .
٣- إبراز قيمة الكتاب العلمية من بين الكتب ومؤلفات العلماء القدامى ، وبيان جهودهم في تأليفاتهم .
٤- هذا التفسير ليس مختصراً لتفسير قبله أو جمعاً لمن سبقه من التفاسير، بل هو عمل جديد استفاد المؤلف من التفاسير التي سبقته .
٥- المخطوط لم يحقق حتى الآن ، ولنا رغبة في الشروع بهذا العمل ليكون سبباً في تحقيق المخطوط بكامله إن شاء الله تعالى .
٦- وأخيراً شعوري القوي بأهمية نشر تراثنا الإسلامي الأصيل في هذا الوقت الذي تعالى فيه شعار الدعوات المغرضة للتشكيك فيه والتقليل من مكانته والنيل منـــه ، مما يعد تفريطاً بتأريخ أمتنا الإسلامية وعلمائها وعلومها وآدابـها .

هدف البحث:

دراسة وتحقيق هذا الجزء من المخطوط تحقيقاً علمياً خدمةً لتفسير القرآن الكريم وخدمةً لطلبة العلم الشرعي ، وكذلك إحياء هذا المخطوط وإغناء المكتبة الإسلامية وسدُ ثغرةٍ أخرى منها ، راجياً من الله تعالى أن ييسر لي هذا العمل ، وأن يجعله عند إتمامه مقبولاً ونافعاً ، وأن يجعلهُ ذخراً لي يوم لا ينفع مالٌ ولابنون إنه على كلِ شيءٍ قدير وبالإجابة جدير.قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إبراهيم الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ، وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ، إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1] .

خطة البحث

ستكون خطتي في البحث و التحقيق بإذن الله من مقدمة وقسمين وخاتمة ومصادر .

المقدمة : وتشمل على :

- أسباب اختيار الموضوع .
- أهمية هذا المخطوط .
- هدف البحث .
- خطة البحث .

القسم الأول : في الدراسة ويشمل على مبحثين :

المبحث الأول : ترجمة المؤلف : وفيه خمسة مطالب :

المطالب الأول : اسمه ونسبه ولقبه .

المطلب الثاني : ولادته ونشأته وطلبه للعلم .

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المطلب الرابع : مؤلفاته .

المطلب الخامس : وفاته .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب : وفيه خمسة مطالب :

---

[1] سورة البقرة (٢ / ١٢٧ - ١٢٨) .

المطلب الأول : اثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

المطلب الثاني : أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه .

المطلب الثالث : منهج المؤلف في كتابه .

المطلب الرابع : وصف وتعريف المخطوطة ومهجي في التحقيق .

المطلب الخامس : الرموز المستخدمة في المخطوطة ، وعلامات الترقيم المستخدمة في التحقيق .

القسم الثاني : النص المحقق .

القسم الأول: في الدراسة .

المبحث الأول : ترجمة المؤلف .

المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه .

إن الشيخ حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي هو أحد الأعلام المشهورين في عصره ، فهو المفسر الصوفي المتبحر في كثير من العلوم الفنون ، لذا كانت شخصيته محل عناية المؤلفين وطلبة العلم ، سواءً كان ذلك في حياته أم بعد مماته ، ومع ذلك كان إماماً ومربياً ومرشداً ، تقياً عارفاً بالله على قدرٍ من الورع والزهد .

اسمه :

إن المصادر التي تناولت شخصية وحياة حسام الدين البدليسي اتفقت على أن اسمه نسبه ولقبه هو : علي بن عبدالله البدليسي[٢] الحنفي ، الملقب بحسام الدين . أما كتاب (كشف الظنون) جاء فيه : هو علي بن حسين البدليسي[٣]. وهو بدليسي [٤] ، وبدليس : هي بلدة من نواحي أرمينية قر ب خلاط وهي الأن مدينة مشهورة في جمهورية تُركيا تقع قرب مدينة وان[٥] شرقي تُركيا ، وهي مدينة ذات بساتين وأنهار ، وأرضٍ طيبة ، ومناخ معتدل ، وكانت معقلاً معقلاً لعدد كبير من العلماء البارزين في شتى العلوم والمعارف .

المطلب الثاني : ولادته .

لم أقف على تاريخ ولادة حسام الدين البدليسي - رحمه الله - في كتب التراجم والطبقات ، والذى يُفْهَم من نسبته الى مدينة بدليس أنه ولد فيها ، ولا شك أن الانسان الذي يولد في عصرٍ وزمانٍ ما ينسب إلى ذلك العصر والزمان وأن هذا الشيخ الجليل والعالم المتبحر ينسب إلى البيئة التي عاش فيها ، فعند الحديث عن ترجمته والتطرق إليها

---

[٢] كحالة ، عمر بن رضا بن محمد بن عبدالغني ، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ١٣١/٧ .

[٣] حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى – بغداد ، ١٩٤١م ، ١٥١٤/٢ .

[٤] بَدْلِيسْ : بالفتح ثم بالسكون ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وسين مهملة ، الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م ، ٣٥٨/١-٣٥٩ . القطيعي ، عبد المؤمن بن عبد الحق ،مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجبل – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ١٧١/١ . الوفائي ، شهاب الدين أحمد بن أحمد ، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ، تحقيق : د . شادي بن محمد آل نعمان ، الناشر :مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ، ٨٠ .

[٥] وهي مدينة تقع شمال شرقي تُركيا على بحيرة تسمى بحيرة وان ، وهي مدينة جميل ذات مناخ بارد في الشتاء .

وبيان حياته الشريفة ، والبيئة التي عاش فيها ، والأحداث التي توالت في ذلك العصر، فإنه ينسب إلى تلك البيئة وذلك العصر اللذينِ كانتا سبباً في تكوين شخصيته .

والإمام الفاضل حسام الدين - رحمه الله - حسب ما قرأناه عاش في القرن الثامن الهجري ، وذلك أن الإمام أهدى كتابه هذا إلى السلطان بايزيدخان[٦] محمد خان وحسب ما جاء في كتاب (شذرات الذهب) أن بايزيد خان ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة ، وولى السلطنة سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وتوفي سنة ثمان عشرة وتسعمائة ولم أجد في أي مصدر من المصادر التي اطلعت عليها ذكر سنة ولادة الشيخ رحمه الله ، لنعرف بداية أمره ومن الممكن أن تكون ولادته في أوائل القرن الثامن الهجري ، والله أعلم .

نشأته وطلبه للعلم :

مما يظهر من خلال الاطلاع على تفسير الشيخ حسام الدين - رحمه الله – يجد فيه أنه نشأ وعاش وتربى في أ ُسرة كريمة وعريقة لها مكانة في العلم والفضل ، فتيسَرت له بذلك أسباب العلم ، وأقبل عليه بعزيمة وصدق ونية خالصة وهمة عالية ، حيث استطاع ترويض نفسه ومجاهدتها على التحلي بخصال الخلق الحسن والوقار حتى بلغ درجة الكمال ، إلى أن وصل ذلك إلى ذريته من بعده[٧] .

فنشأ في مدينة بدليس التي كانت مركزاً للعلم والثقافة آنذاك ، حيث كانت تتمتع بكثرة العلماء الأفاضل الذين كانوا على قدر كبير من العلم والدراية والأدب والمعرفة ، مما جعل الشيخ حسام الدين يُقبل على طلب العلم والمعرفة . وحيث أنه نشأ في تربية السيد محمد النور بخشي و انعزل عن الناس في تبريز و أرشدهم فيها ، وهو منسوب إلى الطريقة النور بخشية التي هي فرع من فروع الطريقة الكبروية[٨] ، مما يتبوَأ المكانة الرفيعة بين علماء عصره حيث أنه يصف نفسه قائلاً:(إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن ، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان ، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته ، والاستشراف على درك رموز عباراته ، وكنوز إشاراته ، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة ، وتفوح من ورود تلك

---

[٦] هو السلطان الأعظم أبو يزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان بن محمد خان ، وهو الثامن من ملوك بني عثمان ، ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة ، وولى السلطنة سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وكان محباً لعلماء الدين والمشايخ والأولياء ، وفي زمانه تزايد الفتح ببلاد الروم ، وفتح القلاع والحصون ، وبنى المدارس والجوامع ، وتوفي سنة ثمان عشرة وتسعمائة . العكري ، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد ، شذرات الذهب ، تحقيق محمد الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م ، ١٢٣/١٠ .

[٧] كاتب جلبى ، كشف الظنون، اسطنبول، ١٩٤٣، ج ١، ١٥١٤ . و إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان اسطنبول، ١٩٥١، ج، ٧٣٨ .

[٨] Esma Çetin, *Hüamettin Ali el-Bitlisi'nin Türkiye Kütüphanalerinde Yazma halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı*, Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi, C. ١٥, S. ٣, ٢٠١٥, s. ١٥٠.

الأثار على خلدي نفحة بارحة ، ونفحة ساطعة ، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها ، وأصدها من النفاد بقيود الإشارة ورقومها)[٩].

وفي هذا دلالة واضحة ، وحجة ساطعة على أنه كان على استمرار بطلب العلم والمعرفة ، فأصبح بهذا عالماً بارعاً في علم الظاهر و الباطن ، عارفاً زاهداً ، لم تشغله الدنيا وملذاتها عن طلب العلم ، وكأنه يرى العلم أصلاً لكل خير وسعادة في الدارين ، وعزاً وشرفاً ورفعةً فبلغ مبلغ الكمال في التصوف ونشر العلم وتعليمه [١٠].

[١٠].

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه :

إن طالب العلمي عندما يبني شخصيته العلمية ويكونها على النهج العلمي الصحيح ، ومن ثم يقوم بتوسيع فكره وعقله لابد أن يلجأ إلى أُستاذٍ يجعله قدوةً له ليسير على نَهْجِهِ ويتلقى على يَدِيهِ العلم الصحيح . وعندما نقرأ ونتمعن في مؤلفات الشيخ حسام الدين رحمه الله نلاحظ أن له من الشيوخ مالا يعد ولا يحصى ، أخذ العلم على أيديهم ، لكن هؤلاء المشايخ لم تتطرق إليهم كتب التراجم ، وذكر البورصوي [١١] أن السيد محمد النور بخشي مؤسس الطريقة النور بخشية كان شيخاً لحسام الدين البدليسي .

وكان الإمام حسام البدليسي من العلماء البارزين في مملكته أي مدينة بدليس ، وكان له دور كبير في المجتمع آنذاك ، فبذل ما في وسعه لنشر علمه ، مما جعل طلاب العلم يتهافتون ويقبلون عليه كتلاميذ ، ومن أشهر تلاميذه ابنه : إدريس بن حسام الدين العالم الفاضل المولى البدليسي العجمي والذي كان يلقب بحكيم الدين ، وكان إدريس من نوابغ عصره في العلم والأدب ، فقد كان شاعراً وأدبياً ، كما كان من كبار الساسة الأفذاذ أنذاك ، فقد كان ضليعاً بالسياسة وفنونها ، ويتحرك على ضوء قوانينها ومعطياتها[١٢] ، وله قصائد بالعربية والفارسية لا تحصى

---

[٩] مقدمة المخطوطة ، اللوحة الأولى .

[١٠] Esma Çetin، ص ،١٥١.

[١١] عثمانلي سؤيفلدي ، مطبعة عامرة استنبول ١٣٣٣هـ ، ١ / ٥٨ .

[١٢] نوزت الدهوكي ، مولانا حكيم الدين إدريس البدليسي ، صحيفة صوت الأخر ، ٤٧٧ ، أربيل – اقليم كردستان العراق ، ٩ / ٤ / ٢٠١٤ .

وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة ، فكان من نوادر الدهر ، ومفردات العصر توفي في أوائل ملك السلطان سليمان خان[١٣] رحمه الله تعالى[١٤] .. وكان لإدريس مؤلفات أخر أذكر منها :

١- تاريخ : آل عثمان . وهو أول من صنف فيه وكتبه بالفارسية بإنشاء لطيف ، من أول الدولة إلى السلطان بايزيد خان الثاني ، وسماه : (هشت بهشت)[١٥] .

٢- شرح فصوص الحكم . ذكر فيه : أنه ما رأى شرحاً شافياً، فشرحه من غير مراجعة إلى شرح[١٦].

٣- رسالة الإباء عن مواقع الوباء . أولها : (يا حياً لا يموت) ذكر فيه أنه توجه من القسطنطينية[١٧] إلى نحو الإسكندرية[١٨] في سنة (٩١٧هـ) من البحر ، وحج ، ثم عاد امتثالا لأمر السلطان سليم ولما دخل الشام[١٩] سمع أن بمصر[٢٠] نازلة الوباء فامتنع من الدخول إليها ، وركب إلى إسلامبول من البحر[٢١] .

---

[١٣] هو السلطان سليمان خان الأول القانوني بن سليم خان ولد هذا الملك الذي بلغت الدولة العلية في عهده أعلى درجات الكمال ، في غرة شعبان ٩٠٠هـ ، ٢٧ ابريل سنة ١٤٩٥م ، وهو عاشر ملوك آل عثمان ولو عده بعض المؤرخين حادي عشر ، وتوفي في ٢٠ صفر ٩٧٤هـ - سبتمبر سنة ١٥٦٦م ، عن أربع وسبعين سنة قمرية ، واشتهر بالقانوني لما وضعه من النظامات الداخلية في كافة فروع الحكومة . طاشكُبري زاده ، أبو الخير بن مصطفى ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ٣٧٥/١ . العكري ، شذرات الذهب ن ٥٤٩/١٠-٥٥٠ المحامي ، محمد فريد بك بن أحمد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ١٩١ ، ٢٥١ .

[١٤] طاشكُبري زاده ، الشقائق النعمانية ، ١ / ١٩٠- ١٩١ . العزي ، نجم الدين محمد بن محمد ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ١٦١/١ .

[١٥] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢٨٣/١ .

[١٦] حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ١٩٦/١ .

[١٧] هي مدينة اسلام بول (اسطنبول) في تركيا وهي مدينة عظيمة متناهية في الكبر منقسمة بقسمين بينهما نهر عظيم فيه المد والجزر . الحموي ، معجم البلدان ٣ / ٣٤٧ .

[١٨] هي المدينة المشهورة بمصر ، على ساحل البحر . اختلف أهل السير في بانيها : فمنهم من ذهب إلى أن بانيها الإسكندر الأول ، وهو ذو القرنين اشك بن سلوكوس الرومي ، الذي جال الأرض وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها ، وسد على يأجوج ومأجوج كما أخبر الله تعالى عنه ، وكان إذا بلغ موضعاً لا ينفذ اتخذ هناك تمثالاً من النحاس ماداً يمناه مكتوباً عليها ليس ورائي مذهب .

[١٩] قال أبو القاسم الموصلي : وأما الشام فإن غربيَها بحر الروم وشرقيَها البادية من ايلة إلى الفرات ثم من الفرات إلى حد الروم وشماليَها بلاد الروم وجنوبيَها مصر وتيه بني اسرائيل وآخر حدودها مما يلي مصر رفح ومما يلي الروم الثغور المعروفة كانت قديماً بثغور الجزيرة وهي ملطية والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة واذنه وطرسوس. الموصلي ،أبو القاسم محمد بن حوقل ، صورة الأرض ، دار صادر ،أفست ليدن ، بيروت ، ١/ ١٦٥ .

٤- الحق اليقين في شرح الحق المبين – في الكلام[٢٢] .

٥- مرآة الجمال – فارسي في الأدب[٢٣] .

٦- شرح كلشن راز للعطار . فارسي[٢٤] .

٧- شرف نامه باللغة الفارسية في تاريخ الاكراد كتاب شهير[٢٥].

٨- تصوفي في وحدة الوجود .

٩- الأطوار السبعة .

١٠- شرح خطيب البيان للإمام علي بالفارسية .

المطلب الرابع : مؤلفاته :

١- جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن ، في خمسة مجلدات ضخمة ، أوله الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ، إجمالاً وتفصيلاً تشريفاً وتفضيلاً إلخ . وهو من أقيم كتب الشيخ حسام الدين البدليسي ، وهو الذي تولت تحقيقه مجموعة من طلبة العلم في جامعة بينغول ، وكذا أقوم بتحقيق جزء منه وهو من أول سورة الدخان إلى آخر سورة ق .

٢- شرح اصطلاحات الصوفية للقاشاني[٢٦] .

---

[٢٠] مدينة مصر وهي الإقليم الثالث ، وبعدها عن خط المغرب أربعة وخمسون درجة ، وعن خط الاستواء تسع وعشرون درجة ، وهي مدينة عظيمة ، طولها على النيل فراسخ ، ولها ضياع كثيرة على الصعيد الأعلى ، مقابل بلاد النوبة ، وبها الهرمان ، ارتفاعهما مائة ذراع ، وهما من صخرة ، وبهما كان يجمع الطعام في أيام يوسف عليه السلام والنيل يأتي من بلاد السودان مخرجه من جبل القمر ، خلف خط الاستواء ، ولا يكاد أن يصل إليه أحد ، وبمصر نخيل وموز وقصب ، إسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهور في كل مكان، عالم الكتب ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، ١٢٩ – ١٣٠ .

[٢١] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ٨٤٠ . الباباني ، اسماعيل بن محمد ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ١/ ١٩٦ .

[٢٢] الباباني ، اسماعيل بن محمد ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف : محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين ، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٣/ ٤١٠ . الباباني ، هدية العارفين ، ١٩٦/١ .

[٢٣] الباباني ، إيضاح المكنون ، ٤/ ٤٥٨ . الباباني ، هدية العارفين ، ١٩٦/١ .

[٢٤] الباباني ، هدية العارفين ، ١٩٦/١ .

[٢٥] البدليسي ، شرف خان شمس الدين البدليسي ، شرف نامة ، ١٥٩٧ م .

[٢٦] هو : عبدالرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني مفسر صوفي ، من العلماء الذين برزوا في التفسير ، توفي بعد سنة ٧٣٠ هـ . وله تصانيف عدة منها: شرح منازل السائرين للهروي ، شرح تائية ابن الفارض في التصوف ، شرح فصوص الحكم لأبن عربي ، لطائف الاعلام في اشارات أهلا لافهام في اصطلاحات الصوفية ، رشح الزلازل في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال .كحالة ،

٣- كنز الخفا في مقامات الصوفي[٢٧].

المطلب الخامس : وفاته :

ويقال بأن الشيخ حسام الدين البدليسي - رحمه الله – توفي سنة تسعمائة للهجرة الموافق لسنة ألف وأربعمائة وخمس وتسعين للميلاد (٩٠٠هـ - ١٤٩٥م) ، في مدينة تبريز ، ويذكر أن زوجة حسن البايندري قامت ببناءِ قبة على قبر الشيخ رحمه الله [٢٨] ، هذا ما جمعوا عليه كل من كتب عن ترجمة البدليسي . أسأل الله جل شأنه أن يتغمده واسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ، وجزاه هو وكافة العلماء العاملين عن أهل العلم خير الجزاء وهو الرحمن الرحيم آمين .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب :

المطلب الأول : اثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

لم يرد أي خلاف بين العامة والخاصة من أهل العلم بأن كتاب (جامع التنزيل والتأويل) هو من تأليف العالم الفاضل الشيخ حسام الدين البدليسي رحمه الله ، وقد توفرت الأدلة على ذلك ومنها:

قال في بداية تفسيره[٢٩] : (وبعد فيقول أقل الفقراء إلى الله حسام الدين علي البدليسي عفا الله عنه إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن ، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان ....) وهذا ثابتٌ في بداية مخطوطته ، وهو دليل واضح وحجة قاطعة على أن هذا التفسير العظيم من مؤلفاته .

وهناك أدلة أخرى تؤكد نسبة هذا الكتاب إليه :

١- قال عمر بن رضا كحالة[٣٠] : علي بن عبدالله البدليسي ، الحنفي حسام الدين مفسر صوفي ، من تصانيفه : جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار .

معجم المؤلفين ، ٥ / ٢١٥ . الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، ٢٠٠٢م ، ٣٣٥٠ .

[٢٧] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ١٥١٤ . الباباني ، هدية العارفين ، ١ / ٧٣٨ . كحالة ، معجم المؤلفين ،١٣١/٧.

[٢٨] Çakmaklıoğlu ، ص ،١٣.

[٢٩] مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى .

[٣٠] هو عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي المتوفي ١٤٠٨هـ ، صاحب كتاب : معجم المؤلفين .

٢- قال اسماعيل بن محمد أمين مير سليم الباباني[٣١] : جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن لحسام الدين علي البدليسي الحنفي الصوفي ، أوله الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان إجمالاً وتفصيلاً الخ في خمس مجلدات (رأيته عند الوزير رؤف باشا الرومي[٣٢])[٣٣] .

المطلب الثاني : أهمية الكتاب وذكره مصادره فيه :

لا شك أن لكل كتاب من الكتب التي ألفها العلماء من المتقدمين والمتأخرين أهمية فائقة ومكانة رفيعة ، ومن ضمنها كتاب جامع التنزيل والتأويل ، وذلك لغزارة المادة العلمية التي يحويها ، ووفرة المعلومات ، واحتواؤه على علوم متنوعة ، ومعارف متعددة ، وكذلك تظهر أهمية هذا الكتاب في أن مؤلفه بذل جهداً واسعاً في استخلاصه ، واعتماده في تأليفه على التفاسير المشهورة الهامة القديمة ، وكتب المشايخ العظام كما صرح بذلك في مقدمته .

أما المصادر التي استفادة منها البدليسي في تفسيره فقد نص الإمام البدليسي على الموارد والمصادر التي استفاد منها التفسير في المقدمة[٣٤] ، ومن المصادر التي صرح بها في مقدمته ما يلي :

١- تفسير الثعلبي = الكشف والبيان في تفسير القرآن ، لأحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو اسحاق الثعلبي مفسر بارز ، مقرئ واعظ وأديب ، وهو من أهل نيسابور[٣٥] وكان ثقة ، وتوفي سنة ٤٢٧ هـ[٣٦] .

٢- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، للإمام الفاضل أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني[٣٧] الأصل الرازي المولد ، الملقب فخر الدين ، المعروف بابن

---

[٣١] هو : اسماعيل بن محمد أمين مير سليم الباباني البغدادي المتوفي : ١٣٩٩هـ ، صاحب كتاب :إيضاح المكنون في ذيل على كشف الظنون .

[٣٢] كان والي مدينة أرضروم في الدولة العثمانية ، الباباني ، هدية العارفين ، ١/ ٧٣٨ .

[٣٣] الباباني ، إيضاح المكنون ٣/ ٣٥٢ .

[٣٤] مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى .

[٣٥] بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها، قال بطليموس في كتاب الملحمة: مدينة نيسابور طولها خمس وثمانون درجة، وعرضها تسع وثلاثون درجة، خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس . الحموي ، معجم البلدان ، ٥ ٣٣١ .

[٣٦] ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ ، ٧٩/١ .

[٣٧] طَبَرِستانُ: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراءوهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، وهي قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وربما عدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك

الخطيب ، الفقيه الشافعي ، فريد عصره ونسيج وحده ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات ، وعلم الأوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جدا لكنه لم يكمله، وشرح سورة الفاتحة في مجلد، ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الأربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذين الدلائل وعيون المسائل وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار وكتاب أجوبة المسائل التجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم، وغير ذلك، وفي أصول الفقه المحصول والمعالم، وفي الحكمة الملخص وشرح الإشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك (المتوفي ٦٠٦هـ)[٣٨] .

٣- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير للإمام العالم عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ، البيضاوي ، الشيرازي[٣٩] ، الشافعي كان عالماً بالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والعربية وتوفي سنة (المتوفي ٦٨٥هـ)[٤٠] .

٤- تفسير الزمخشري = الكشاف ، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله الخوارزمي[٤١] النحوي ، المفسر اللامع والنحوي البارع ، والمحدث ، كان واسع العلم كبير الفضل في علوم شتى

من البلدان، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران، ولا أدري متى سميت بمازندران فانه اسم لم نجده في الكتب القديمة وإنما يسمع من أفواه أهل تلك البلاد ولا شكّ أنهما واحد، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، الحموي ، معجم البلدان ، ٤/ ١٣ .

[٣٨] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٤٨-٢٥٢ .

[٣٩] شِيرازُ: بالكسر، وآخره زاي: بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث، طولها ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف، قال أبو عون: طولها ثمان وسبعون درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وقيل: سمّيت بشيراز بن طهمورث، وذهب بعض النحويين إلى أن أصله شرّاز وجمعه شراريز، وجعل الياء قبل الراء بدلا من حرف التضعيف وشبهه بديباج ودينار وديوان وقيراط فإن أصله عندهم دبّاج ودنّار ودوّان وقرّاط، ومن جمعه على شواريز فإن أصله عندهم شورز، وهي مما استجدّ عمارتها واختطاطها في الإسلام، قيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عمّ الحجّاج، وقيل: شبهت بجوف الأسد لأنّه لا يحمل منها شيء إلى جهة من الجهات ويحمل إليها ولذلك سمّيت شيراز، وبها جماعة من التابعين مدفونون، وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا . الحموي ، معجم البلدان ، ٣/ ٣٨٠ .

[٤٠] السبكي ، طبقات الشافعية ، ٨/ ١٥٧ . ، الزركلي ، الأعلام ٤/ ١١٠ .

[٤١] خوارزم ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة، وسيعة الرقعة فسيحة البقعة، جامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات؛ قال جار الله الزمخشري: بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الأقطار، وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار ، وهي مدينة من مدن جمهورية إيران ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ٥٢٥ .

معتزليَ المذهب متجاهراً بذلك ولد بزمخشر ، رحل في طلب العلم ، فقدم بغداد[٤٢] ، ثم رحل إلى مكة[٤٣] فجاور بها وسمي جار الله توفي سنة (٥٣٨هـ)[٤٤] .

٥- تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، الملقب بمحيي السنة ، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه ، توفي ٥١٦هـ .[٤٥]

٦- تفسير شهاب الدين الهندي[٤٦] .

المطلب الثالث : منهج المؤلف في كتابه :

عند قرأت كتاب (جامع التنزيل والتأويل) للشيخ حسام الدين البدليسي ، نجد له ترتيباً ومنهجاً سار عليه من أول تفسيره إلى آخره ، وهي المعالم العامة لهذا الكتاب القيم ، ويكون كما يلي :

١- رتب الإمام حسام الدين تفسيره كغيره من التفاسير المشهورين حسب ترتيب سور المصحف ، فإنه ابتدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة الناس .

---

[٤٢] بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد وجنة الأرض ومدينة السلام، وقبة الإسلام ومجمع الرافدين، ومعدن الظرائف ومنشأ أرباب الغايات، هواؤها ألطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة، ونسيمها أرق من كل نسيم! بناها المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولما أراد المنصور بناء مدينة بعث رواداً يرتاد موضعاً، قال له: أرى يا أمير المؤمنين أن تبنى على شاطيء دجلة، تجلب إليها الميرة والأمتعة من البر والبحر، وتأتيها المادة من دجلة والفرات، وتحمل إليها ظرائف الهند والصين، وتأتيها ميرة أرمينية وآذربيجان وديار بكر وربيعة، لا يحمل الجند الكثير إلا مثل هذا الموضع. فأعجب المنصور قوله وأمر المنجمين، وفيهم نوبخت ، باختيار وقت للبناء فاختاروا طالع القوس الدرجة التي كانت الشمس فيها، فاتفقوا على أن هذا الطالع مما يدل على كثرة العمارة وطول البقاء، واجتماع الناس فيها وسلامتهم عن الأعداء ، وهي الأن عاصمة الجمهورية العراقية ، القزويني آثار البلاد وأخبار العباد ، ١/ ٣١٣-٣١٤ .

[٤٣] بيت الله الحرام، قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل إحدى وعشرون، تحت نقطة السرطان، طالعها الثريّا، بيت حياتها الثور، وهي في الإقليم الثاني، أما اشتقاقها ففيه أقوال، قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمكّ الجبّارين أي تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم: قد امتكّ الفصيل ضرع أمّه إذا مصه مصّا شديدا، وسميت بكة لازدحام الناس بها ، الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ١٨١ .

[٤٤] الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله ، معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م ، ٢٦٨٧/٦ – ٢٦٨٩ .

[٤٥] الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م ، ٤/ ٣٧ . السبكي ، عبد الوهاب بن تقي الدين ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ ،٧/ ٧٥ .

[٤٦] لم أقف على ترجمته .

٢- ذكر حسام الدين هدفه في تفسيره بقوله (راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان ، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته ، والاستشراف على درك رموز عباراته ، وكنوز إشاراته ، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة ، وتفوح من ورود تلك الأثار على خلدي نفحة بارحة ونفحة ساطعة ، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها ، وأصدها من النفاد بقيود الإشارة ورقومها)[٤٧].

٣- فهو يبدأ بذكر اسم السورة ، وعدد آياتها وكلماتها ، وحروفها ، ويقول مكية أو مدنية ، والتزم بتسمية كل سورة بما يلائم تلك السورة ، كما قال في مقدمته : (والتزمت أن أنزل التسمية في كل أول كل سورة على معنى يلائم تلك السورة ، لأن التكرير في اللفظ والمعنى عبث ، والعبث لا يليق بكلام الله تعالى)[٤٨].

٤- فهو يتتبع التفسير التحليلي والإشاري ، فلا يأتي بالآية كاملة ثم يشرحها ، بل يجزئ الآية منذ البداية حسب جملها وكلماتها المتعددة ، فيبدأ بتفسيرها تفسيراً علمياً ، ثم يبدأ بتفسيرها تفسيراً إشارياً حيث يقول : (إشارة وتأويل) في الغالب .

٥- إنه ينقل من غيره من العلماء السابقين من كتبهم ، وفي الغالب لا يصرح بأسمائهم ، وقد ينقل بالمعنى ، ولا يلتزم النص الحرفين ، وقد أكثر جداً من النقل عن تفسير البغوي والزمخشري والبيضاوي والرازي .

٦- يذكر أحياناً بعض الأبيات الشعرية ، وقد يصرح باسم القائل ، وغالباً لا يصرح .

٧- كان دأبه الاختصار فيما ينقل من الأقوال .

المطلب الرابع : وصف وتعريف المخطوطة ، ومنهجي في التحقيق .

وصف وتعريف النسخة المعتمدة في التحقيق :

بعد السؤال والبحث والاطلاع والجهد المبذول في الحصول على نسخ المخطوطة ، لكن لم تتوفر لدينا سوى نسختين ما بين كاملة وناقصة .

- **النسخة الأولى** : توجد في مكتبة السليمانية وهي محفوظة تحت رقم (١٠٩) ، وتقع في أربع مجلدات .

عدد مجموع لوحاتها : (١٠١٢) لوحة .

عدد لوحات المجلد الرابع : (٢٤٢) لوحة .

عدد الأسطر : (٢٩) سطراً .

مقاس الصفحة : ليس على غلافه مقياس .

---

[٤٧] مقدمة المخطوطة ، اللوحة الأولى .

[٤٨] المصدر السابق .

لون المداد : أسود ، وخط الآيات باللون الأحمر ، كتب اسم السورة وعدد آياتها باللون الأحمر ، وكذلك كتب الآيات في بعض السور باللون الأحمر .

حالة النسخة : جيدة .

وهي النسخة المتوفرة لدينا الآن النسخة ، وهذه النسخة قيمة ونفيسة لأنها خالية من الطمس ، أي أنها كاملةً غير ناقصةً مقارنة بالنسخة الأخرى وقد كتبت بشكل جيد وجعلتها النسخة الأم ، لأنها مكتوبة بخط المؤلف . وهذه المخطوطة بُدأت بقوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾[٤٩] ، وهذه المخطوطة سودة من بدايتها إلى سورة العنكبوت وبعدها صادف التفسير المنسوب إلى العلامة شهاب الملة والدين الهندي فأعجب به لما فيه من لطائف أنوار التفسير وأسرار التأويل ، فألحق بعض من فوائده ، أي من تفسير الهندي بكتابه حتى خرج بكتابه جامع التنزيل الذي أتمه وأكمله في الديار المقدسة ما بين البيت والمواقف وعرفات ، وذلك بعد هجرته من دياره بسبب الفتن والهرج والمرج الذي أَلَمَ ببلاده ، بعد وفاة السلطان العادل (مظفر الدين يعقوب البابندر خاني)[٥٠] . والله أعلم .

- **النسخة الثانية :**

وهذه النسخة توجد في المكتبة الأهلية مكتبة الشيخ علاء الدين الخاصة ، وهي موجودة في ناحية (أوخين) التابعة لقضاء (مونكي) التابعة لولاية (بدليس) شرقي تركيا . وتتكون من خمسة مجلدات كما أشارت إليها كتب التراجم ، ولكن لا يوجد منها إلا مجلد واحد .

عدد مجموع لوحاتها : (٣٨١) .

مقاس الصفحة : ٢٣٠ × ٣٥٠ .

عدد الأسطر : (٢٥) .

اسم الناسخ :كتب في الصفحة (٢٥٢ب) تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد الله الولي عبد اللطيف بن نبي بن علي في تأريخ سنة ٩٠٦هـ .

وجعلتها نسخة ثانوية لأن فيها نقص وطمس ، وبالذات السور التي خصصت لي كي أحققها فإنها مطموسة وغير موجودة فيها ، مما جعلني اعتمد على نسخة واحدة .

منهجي وعملي في التحقيق :

كان عملي ومنهجي في التحقيق كالآتي :

١- تحقيق المخطوط حسب القواعد الإملائية الحديثة المتعارف عليها في تحقيق نصوص التراث .

٢- الاعتماد على نسخة واحدة ، وهي التي حصلت عليها، لأن النُّسَخَ الأخرى للسور التي أحققها مطموسة وفيها نقص .

---

[٤٩] سورة الرحمن (٥٥/ ١- ٢) .

[٥٠] لم أقف على ترجمته في كتب التراجم .

٣- ترقيم الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها ، مع بيان وجه الدلالة ، إذا احتاج الأمر إلى ذلك .
٤- تخريج الأحاديث النبوية ، والآثار وبيان درجة صحتها ، فإذا كانت في الصحيحين اكتفيت بها ، أما إذا كان في غيرهما أوردت ترجمتها كاملاً .
٥- بيان الألفاظ الغريبة التي تحوج القارئ للرجوع إلى معاجم اللغة .
٦- ترجمة الاعلام الواردة في النص باستثناء المشهور منها .
٧- التعليق على بعض المسائل ، سواءً ما كان منها في العقيدة ، أو غيرها ، مما يتطلب التعليق والإيضاح .
٨- وضع فهرست المصادر والمراجع في آخر البحث .
٩- ومما أشير إليه ، أنني قد اختصرت في القسم الأول ، أي القسم الدراسي لأن هناك من الباحثين الذين خصص لهم الجزء الأول من المخطوطة ، قد أطنبوا وفصلوا فيه.

هذا ومن المستبعد أن يخلو بحث عن معوقات ، وقد واجهني شيء منها في هذا العمل ، من ذلك : أن النسخة التي اعتمدت عليها في معظم البحث فريدة ، ومعلوم ما يعانيه الباحث من العمل على نسخة واحدة ويجعلها هي الأصل ، ولطالما مكثت أياماً كثيرة من أجل تصويب كلمة واحدة أو معرفة عَلَمٍ من الأعلام أو لقبٍ من ألقاب المؤلفين الموجودة في المخطوط ، وكثرة الاعتراضات والاحتجاجات التي ساقها المصنف بالإضافة إلى إحالاته على أبواب لغويةٍ ليس لها صلة بالمسألة مما يتطلب من الجهد ما لا يخفى .

المطلب الخامس :

الرموز المستخدمة في المخطوطة ، وعلامات الترقيم المستخدمة في التحقيق :

أ- الرموز التي استخدمها المؤلف في مخطوطته هي كما موضحة أدناه :

(تع) : يرمز به إلى لفظ : (تعالى) .

(صلعم) : يرمز به إلى لفظ : (صلى الله عليه وسلم)

(ع . م) : يرمز به إلى لفظ : (عليه السلام) .

(علصم) : يرمز به إلى لفظ : (عليه الصلاة والسلام) .

(ر . ض) : يرمز به إلى لفظ : (رضي الله عنه) .

(فح) يرمز به إلى لفظ : (فحينئذ) .

ب- علامات الترقيم التي استخدمتها في تحقيق المخطوطة هي كما يلي :

﴿ ﴾ هذا يرمز به إلى نص الآية القرآنية آيات .

{ } هذا يرمز به للآيات الإشارية .

[ ] هذا يرمز به إلى نص الحديث النبوي الشريف .

( ) هذا يرمز به إلى أقوال العلماء أو الرواة أو الصحابة ، أو لتميز بعض العبارات .

وبعد ، فقد استغرقت جهدي وبذلت ما في وسعي ولم أدّخر في سبيل إخراج هذا الكتاب على أفضل صورة جهداً ولا مالاً ، وإن كنت أعترف أنه جهدُ مُقصرٍ ، وبذلُ فقيرٍ. ولما كان العمل الإنساني مدعاة لحدوث الخلل ووقوع الهنات[٥١] فإنني لا أملك إلا أن أقول قال تعالى:﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٥٢] .

ولقد استوقفني ما رواه المزني عن الإمام الشافعي أنه قال: "قرأت كتاب الرسالة عن الشافعي ثمانين مرة ، فما من مرة إلا وكنا نقف على خطأ ، فقال الشافعي : هيه!! أبى الله أن يكون كتاب صحيحا غير كتابه".[٥٣] فإذا كان هذا هو حال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فما حال المبتدئ مثلي ، وليس لي إلا أن أقول : قال تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[٥٤] .

أسال الله أن يجعل هذا العمل بدايةً لا نهايةً، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله

---

[٥١] أَي شَدائِدُ وأُمُورٌ عِظامٌ ، مرتضى الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، تاج العروس ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ٣١٩/٤٠ .

[٥٢] سورة البقرة (٢ / ١٢٧ - ١٢٨) .

[٥٣] علاء الدين البخاري ، عبد العزيز بن أحمد بن محمد ، *كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، المحقق : عبدالله* محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ٤/١.

[٥٤] سورة البقرة (٢٨٦/٢) .

على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم .

المطلب السادس : صور مصورات للنص المحقق :

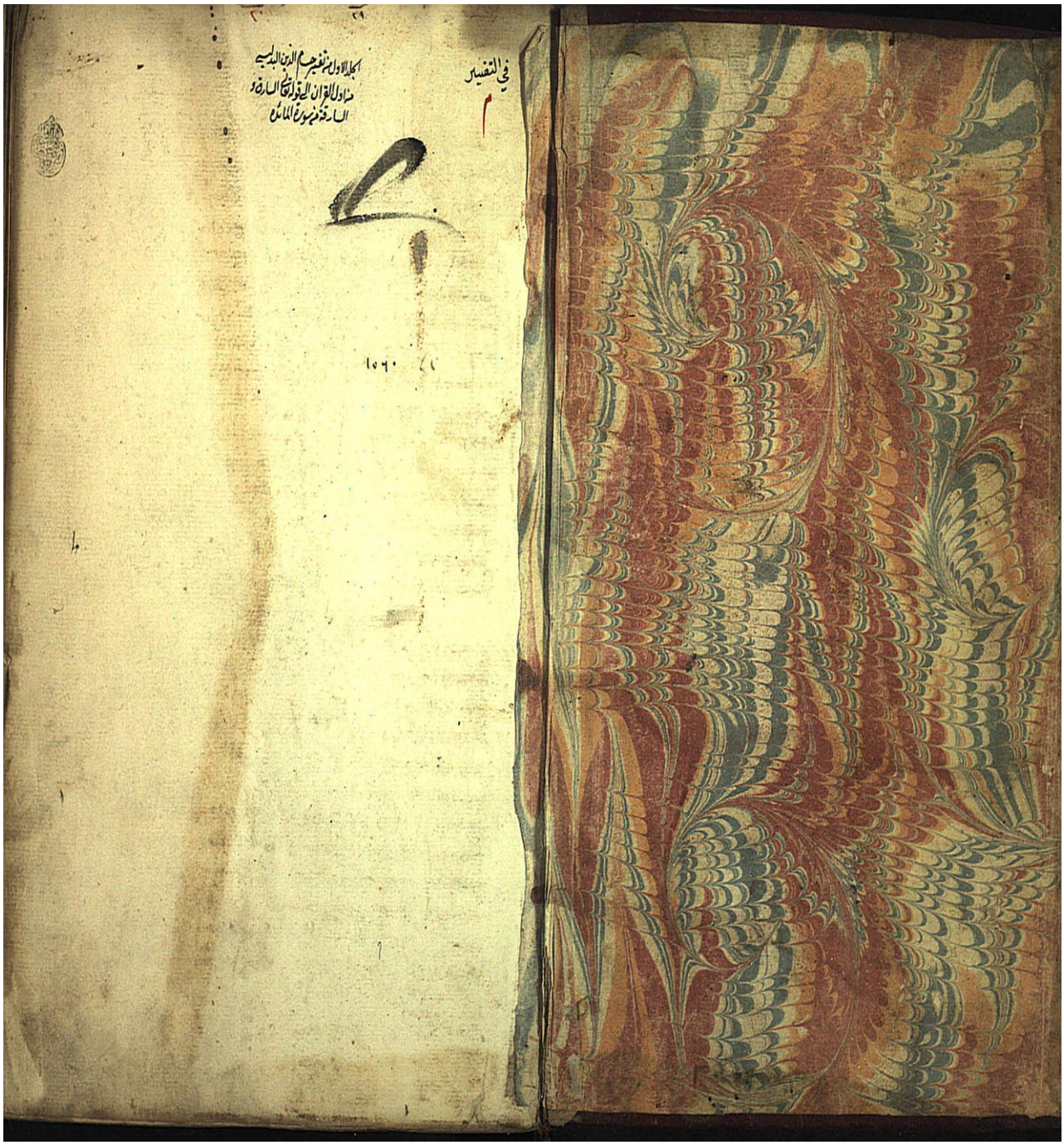

نسخة الأصل صفحة الغلاف

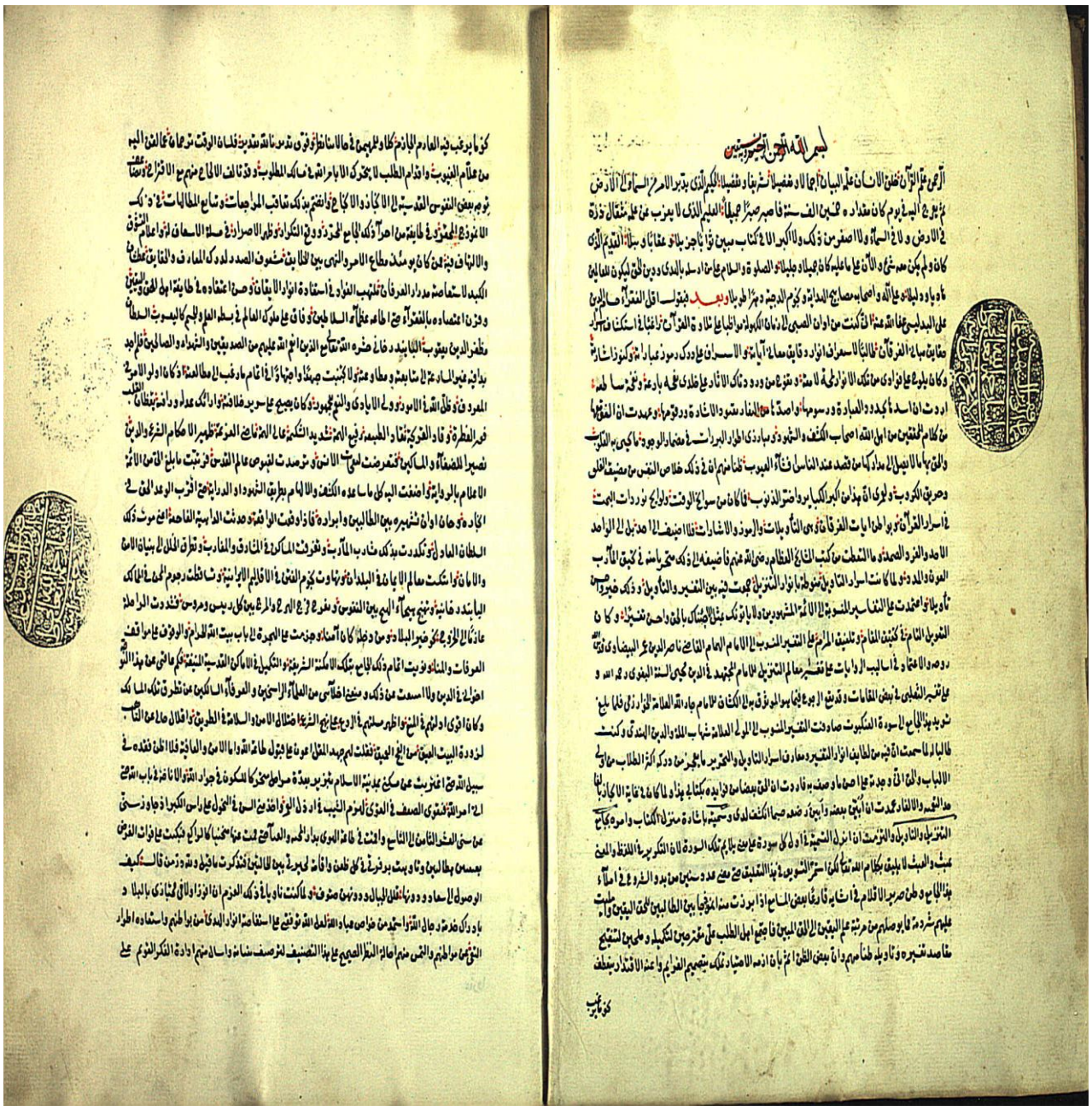

نسخة الأصل صفحة الأولى

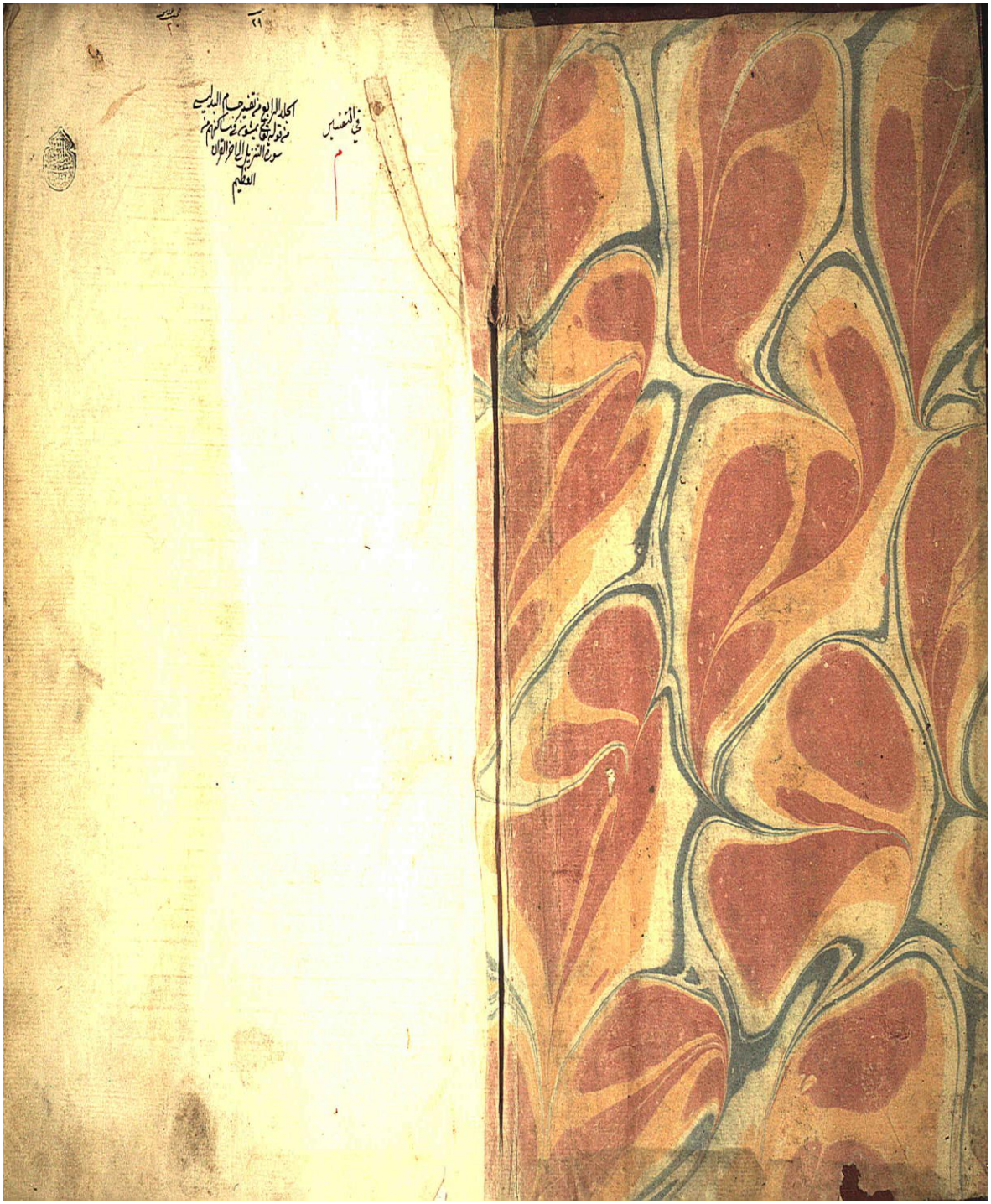

نسخة الأصل صفحة الغلاف للمجلد الرابع

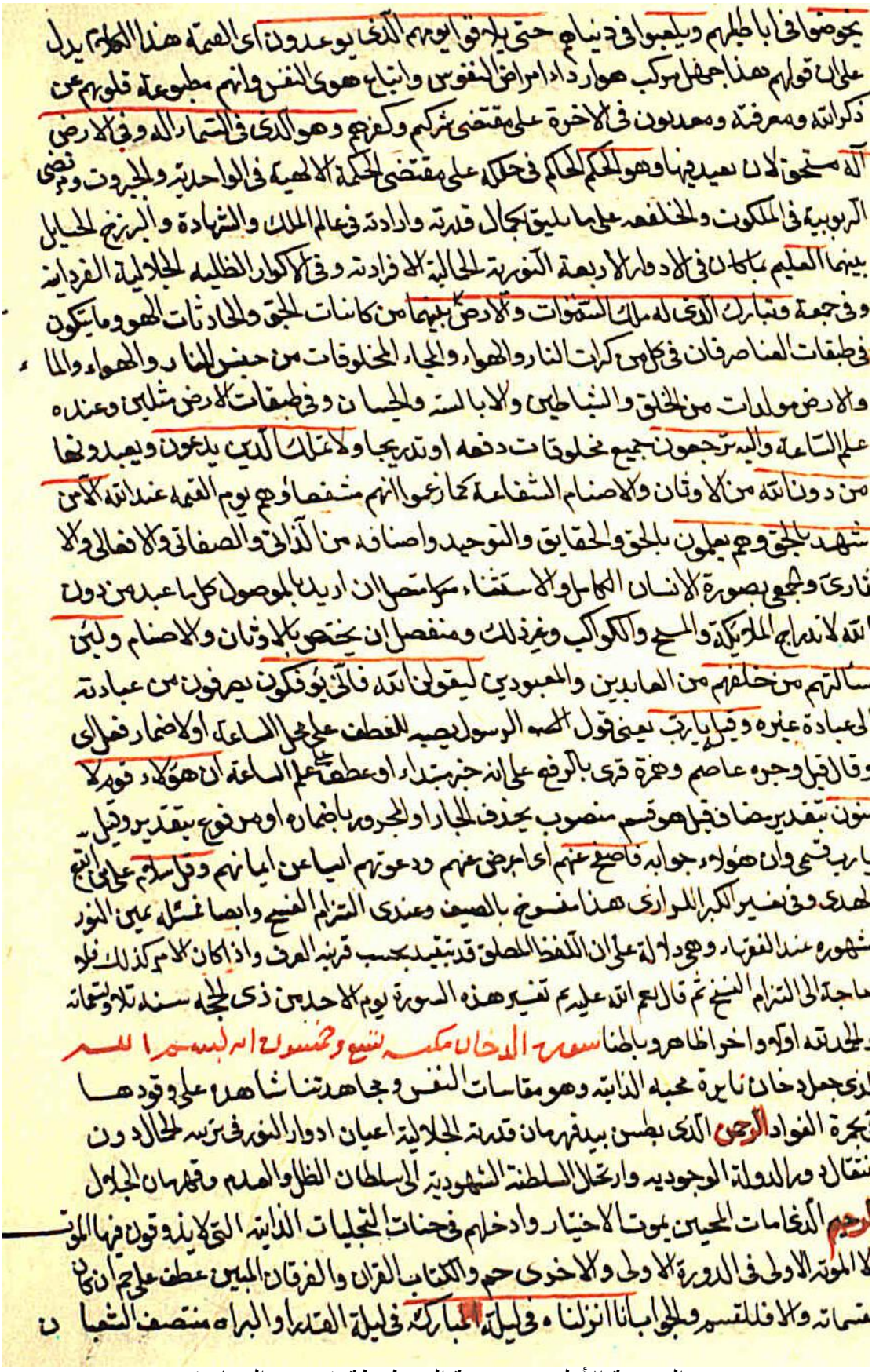

الصفحة الأولى من نسخة المخطوطة (سورة الدخان)

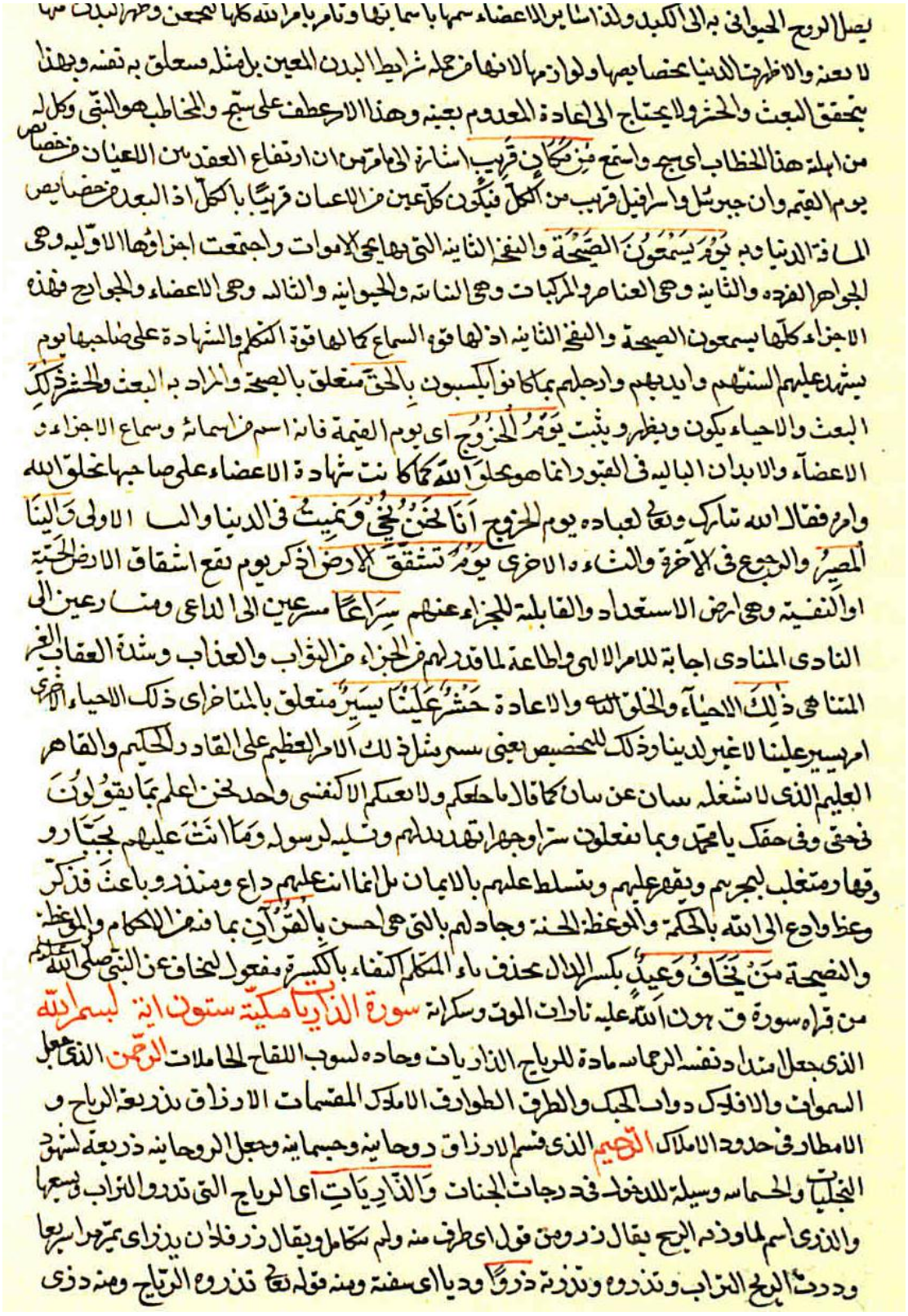

الصفحة الأخيرة من نسخة المخطوطة نهاية (سورة ق)

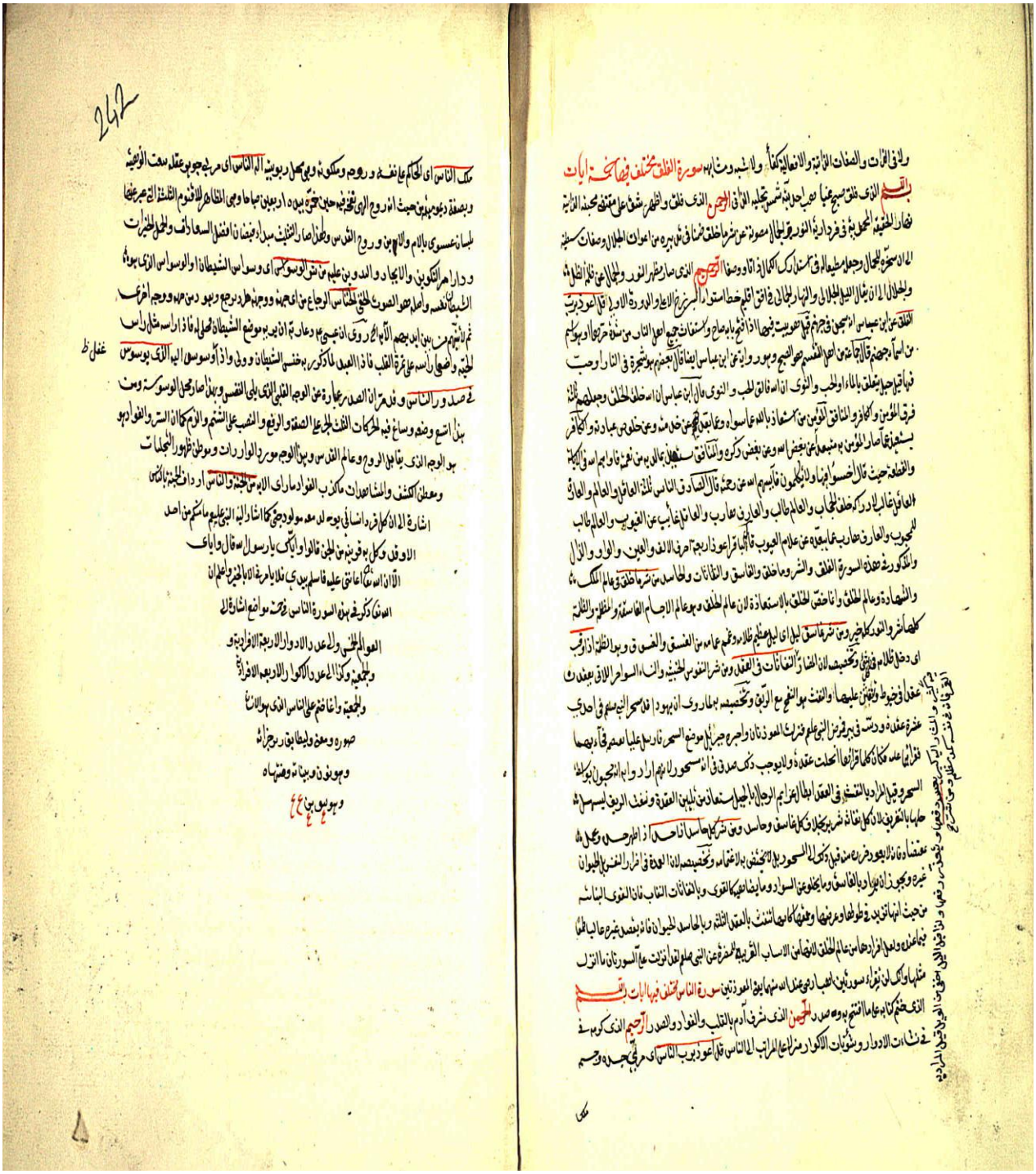

نسخة الأصل الصفحة الأخيرة

القسم الثاني : تحقيق النص

أولاً : سورة الدخان

سورة الدخان : مكية[٥٥] ، تسع وخمسون آية

(بسم الله):الذي جعل دخان نائرة [٥٦] محياه الذاتية ، وهو مقاسات النفس، ومجاهدتِنا شاهدةٌ على وقودها في جمرة الفؤادِ (الرحمن) :الذي بطش[٥٧] بيد قهرمان[٥٨] قدرته الجلالية في أعيان أدوار النور في تربية الجمال دون انتقال دور الدولة الوجودية[٥٩]، وارتحال السلطنة الشهودية[٦٠] إلى سلطان الظل والعدم وقهرمان الجلال (الرحيم):الذي أمات المحبين بموت الاختيار وأدخلهم في جنات التجليات الذاتية[٦١] التي ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ في الدورة الأولى والأخرى .﴿ حم ، وَالْكِتَابِ ﴾[٦٢]:القرآن والفرقان المبين عطف على حم ، إن كان مقسماً به[٦٣] وإلا فللقسم والجواب﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ في ليلة القدر أو البراءةمنتصف شعبان .

---

[٥٥] إلا قوله { إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا ... الآية}.وقد قيل في الحواميم كلها أنها مكيات .

[٥٦] (نأرت) (نائرة) فِي النَّاس نأرا هَاجَتْ هائجة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، بدون ت ،٨٩٥/٢ .

[٥٧] في النسخة (بطسن) و الصحيح ما أثبته.

[٥٨] القَهْرَمَانُ: هُوَ المُسيْطِرُ الحَفِيظُ على مَا تَحْتَ يَدَيْه ، قَالَ سِيبَوَيْه: هُوَ فارِسِيٌّ، والقَهْرَمَانُ لُغَةٌ فِيهِ. وَقَالَ ابنُ بَرِّيّ: القَهْرَمَانُ: من أُمَناءِ المَلِكِ وخَاصَّتِه. فارِسِيٌّ مُعَرَّب. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَال: قَهْرَمَانٌ وقَرْهمانٌ مَقْلُوب، وَهُوَ بِلُغَةِ الفُرْسِ القائِمُ بِأُمُورِ الرَّجُلِ. قالَه ابنُ الأثيرِ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بدون ت،٣٢٢/٣٣ .

[٥٩] وفيه إشارة إلى وحدة الوجود ، وأنها نوعان : وجود قديم أزلي وهو واجب ، ووجود جائز عرضي ممكن عبدالقادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، موافقة الإعلام ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م ، ص ٤٤٥ .

[٦٠] عقيدة الشهود: هي مقام الإحسان وهي أن تعبد الله كأنك تراه .

[٦١] هو التجلي الأول ، وسمي بذلك لأنه تجلي الذات لذاتها ، القاشاني ، كمال الدين عبدالرزاق بن أبي الفضائل جمال الدين محمد ، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام ، أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ٢٤٥/١ .

[٦٢] (حم) الحاء الوحي الخاص إلى محمد ، والميم محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك الوحي الخاص بلا واسطة خبر من سر إلى سر لا يطلع على ذلك السر الذي بين المحب والمحبوب أحدٌ من خلق ، ألا ترى كيف قال سبحانه { فأوحى إلى عبده ما أوحى }[النجم ١٠/٥٣] ، وقيل (حم) الحاء تشير إلى حقه ، والميم تشير إلى محبته ، ومعناه وحقي ومحبتي لعبادي وكتابي العزيز إليهم إني لا أعذب أهل محبتي بفرقتي ولا بشيء دونها . البقلي ، أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر (المتوفي ٦٠٦هـ) ، عرائس البيان تحقيق الشيخ أحمد فريد المريدي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م ، ٢٨٦/٣ .

[٦٣] في النسخة (مقسماته) والصحيح ما أثبته.

ابتدئ فيها إنزاله فيها جملة إلى سماء الدنيا من اللوح ، ثم أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نجوماً وبركتها لذلك ، فإن نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية ، أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وإصابة النعمةُ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾: استئناف يبين المقتضى للإنزال ، وكذلك قوله﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ﴾: أي في تلك الليلة يفرق ، ومن كل أمر من الأمور الدنيوية والآخروية والدينية ﴿حَكِيمٍ ﴾:محكوم عليه بالبيان والسعادة بالتغير والزوال ، والملتبسة بالحكمة والمصلحة التي يعلم بها حقائق الاشياء وخواصها ولوازمها ، على وجه نطق بها القرآن وحقق لها مضمون الكتاب والفرقان ، ويجوز أن يكون الظرف صفة الليلة كقوله تعالى {﴿ تَنَزَّلُ[٦٤] الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ[٦٥] رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾}[٦٦]: حال كون الأمر أمراً من عندنا ، أعني بهذا الأمر أمراً من عندنا على مقتضى حكمتنا ومرتضى مشيئتنا وقدرتنا وإرادتنا ، ويجوز أن يكون المراد به مقابل النهي ، ويجوز أن يكون حالاً على ثلاثة أوجه من أحد الضميرين في﴿ أَنزَلْنَاهُ ﴾، وأما من ضمير الفاعل إنا أنزلنا آمرين أمراً ، أو من ضمير المفعول ، أي أنزلناه في حال كونه أمراً من عندنا بما يجب أن يفعل[٦٧] وأن يكون من﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾،﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ بدل من ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾[٦٨] . ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ :أي أنزلنا القرآن لأنه من عاداتنا إرسال الرسل بالكتب الى العباد لأجل الرحمة عليهم ، وإنزال النعمة لديهم . ووضع المظهر موضع المضمر[٦٩] للإشعار بأن الربوبية تقتضي ذلك وأنه أعظم أنواع التربية . ويجوز أن يكون علة لـ﴿ يُفْرَقُ ﴾ أو لأمراً و رحمة مفعول به ، أي يجعل فيها كل أمر[٧٠] من قسمة الأرزاق ، والالتفات من المتكلم إلى الغيبة المفردة ،للإشارة إلى أنه تعالى متوحد في الربوبية ، استوت عنده الأحوال كلها التكلم والخطاب والغيبة ، وأنه عند كونه متكلماً هو مخاطب وغيبة وبالعكس ،﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ :لأقوال العباد جهراً كان أو خفياً ، علانيةً أو سراً ، حالاً كان أو قآلاً ، نطقا أو جمعاً وفرقاً[٧١] .﴿ الْعَلِيمُ ﴾ :بتمام الأعيان ، وعموم الأكوان في جميع الأدوار ، وكل الأكوار[٧٢] وأحوالها ،{﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ

---

[٦٤] في النسخة (نزل) والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٦٥] في النسخة (بان) والصحيح ما أثبته.

[٦٦] سورة القدر (٩٧ / ٤) .

[٦٧] في النسخة (ما يجب الفعل) والصحيح ما أثبته.

[٦٨] ينظر الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، الكشاف ، دار الكتاب العربي – بيروت ،١٤٠٧ هـ ،٢٧١/٤ .

[٦٩] في النسخة (وضع المظهر المظمر) والصحيح ما أثبته.

[٧٠] في النسخة (أمرين) والصحيح ما أثبته.

[٧١] تعني مفرداً .

السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾}[٧٣] ،﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾، أي الأدوار النورية الجمالية الوجودية وأعيانها والأكوار الظلية الجلالية ، والعدمية وأكوانها الإفرادية ، وما بينهما من الأكوار والأدوار الجمعية بيان وتفصيل لما أجمل ، بدل من ربك أو استئناف إن قُرئ بالضم ، أو صفة لربك . ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾[٧٤] أي صرتم من أجل كمال الإيمان والقبول والإذعان في العلوم ، والإتقان والاستحكام[٧٥] في الاعتقاد واليقين .﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾[٧٦] ، لا يقال ظاهر لأنه لا يدل على أنه ربُ الكل لعدم انحصار العلم على المذكورة ، لأننا نقول ينحصر الموجودات عليهما.﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ :يعني إن إقرارهم ليس عن يقين ، بل هو منسوب بهزاء[٧٧] ولعب إضراب مما سبق ،﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[١١]: يعني انتظر يا محمد

---

[٧٢] أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى دَوْرٍ وَتَجَمُّعٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكَوْرُ: الدَّوْرُ. يُقَالُ كَارَ يَكُورُ، إِذَا دَارَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} [التكوير:١/٨١] كَأَنَّهَا جُمِعَتْ جَمْعًا، وَالْجَمْعُ أَكْوَارٌ ، القزويني الرازي ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٥/ ١٤٦ . {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}أي: لفت وذهب بضوئها، وفي "المصباح": كار الرجل العمامة كورًا - من باب قال - أدارها على رأسه، وكل دور كور تسمية بالمصدر، والجمع: أكوار مثل ثوب وأثواب، وكورها بالتشديد مبالغةً، ومنه يقال: كورت الشيء إذا لففته على وجه الاستدارة، وقوله تعالى: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١)} المراد به: طويت كطي السجل: وعبارة الزمخشري في التكوير وجهان: أولًا: أن يكون من كورت العمامة إذا لففتها؛ أي: يلف ضوؤها لفًا، فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق، وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها؛ لأنها ما دامت باقيةً كان ضياؤها منبسطًا غير ملفوف.

ثانيًا: أو يكون لفها عبارةً عن رفعها وسترها؛ لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوي، ونحوه قوله: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ}، وأن يكون من: طعنه فجوره وكوره إذا ألقاه؛ أي: تلقى وتطرح عن فلكها، كما وصفت النجوم بالانكدار. ويتلخص مما أوردته معاجم اللغة ما يلي: وكار العمامة على رأس يكور كورًا إذا لفها وأدارها، وكور الله الليل على النهار: أدخل هذا في هذا، وكورت الشمس: جمع ضوؤها، ولف كما تلف العمامة. قيل: اضمحلت وذهبت. الأرمي ، محمد الأمين بن عبد الله العلوي الهرري الشافعي تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ،الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

[٧٣] طه (٢٠ / ٧) .

[٧٤] في النسخة (ان كنتم مؤمنين) والصحيح ما أثبته ، للآية ذاتها .

[٧٥] في النسخة (الاستحكان) والصحيح ما أثبته.

[٧٦] أسقطت منها(يحيي ويميت)، و الصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٧] هزئ به ومنه وهزأ وتهزّأ واستهزاء واتخذه هزؤاً. وفعل ذلك استهزاءً به. ورجل هزاءٌ وهزأة، وهو هزأة بين الناس: يهزءون به ، الزمخشري جار الله ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ٣٧٢/٢ .

عذابهم ، أو يوم مفعوله ، إن النبي عليه الصلاة والسلام دعا على قومه بمكة لما كذبوه : [اللهم ارفع القطر وخرب الأرض ، واقطع الغيث وامنع المطر ، واجعل عليهم سني يوسف الحديث][٧٩] فانقطع المطر ، ووقع القحط واشتدت المجاعة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب ، فكان الرجل لما فيه من شدة الجوع يرى بينه وبين السماء دخان لارتفاع بخار قدر المِعْدَةِ من غليان بخار الجوع ، أو لقلة المطر وشدة حرارة الشمس وانعكاس شعاعها واحتراق ما على الأرض يرتفع من الأرض دخان ، وهذا الأمر عام يشمل الكل ويظهر لجميع الناس ، ولا يختص بفرد دون فرد[٨٠] ، أو المراد دخان يكون من أشراط الساعة ، كما روي عن النبي عليه السلام أنه قال[أول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر . قال حذيفة[٨١] يا رسول الله وما الدخان قال عليه السلام الآية التي تملا ما بين المشرق والمغرب تمكث أربعين يوماً و ليلة ، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام ، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره][٨٢] ، هذا موافق لما قد تقرر لذي أرباب النجم من أن سيطالع العالم وهو السرطان ، إذا انتهى إلى كوكب ناري وهو في الأسد يقال[٨٣] له قلب الأسد فحينئذ يظهر طوفان النار ، ويهلك أكثر أهل العالم بل الكل إلا من شاء الله ، وذلك عند استكمال الدورة الوسطى من أخر أدوار الدورة الصغرى ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (إنه دخان يأتي من السماء قبل

---

[٧٨] ظاهر الآية دخان الكفرة من الجوع في الظاهر ودخان بواطنهم ودخان النفس الأمارة ، والأهواء المختلفة التي تغير سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات ، قال سهل : الدخان في الدنيا قسوة القلب والغفلة عن ذكر الله ، ينظر البقلي ، عرائس البيان ، ٢٨٧/٣ .

[٧٩] يبدو والله أعلم أن المؤلف قد روى الحديث بالمعنى و لفظ الحديث كالآتي أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشاً كَذَّبُوه، واسْتَعْصَوْا عليه، فقال: [اللهم أعِنِّي عليهم بسبعٍ كسبْعِ يُوسف] ينظر ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلواني ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م ، سورة حم الدخان ، ٣٤٨/٢ .

[٨٠] في النسخة (والاول يختص بفرد بفرد) والصحيح ما أثبته.

[٨١] حُذَيْفَة بن الْيَمَان أَبُو عبد الله الْعَبْسِي حَلِيف بني عبد الْأَشْهَل صَاحب سر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ وَأَبوهُ من سَادَات الصَّحَابَة الْمُهَاجِرين شهد اليرموك وَأمه امْرَأَة من الْأَنْصَار من الْأَوْس ، الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢ م ، ٢ / ١٧١ .

[٨٢] لم أجد في كتب الحديث بهذا اللفظ . بل ورد :قال الحافظ: وروى الطبري من حديث رِبْعي عن حذيفة مرفوعاً في خروج الآيات والدخان، قال حذيفة: يا رسول الله! وما الدخان؟ فتلا هذه الآية. قال: "أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره" وإسناده ضعيف أيضاً. وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد نحوه، وإسناده ضعيف أيضاً، وأخرجه مرفوعاً بإسناد أصلح منه ، أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان ، أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري ، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ١٠٧٢/١١ .

[٨٣] في النسخة (يقا) و الصحيح ما أثبته.

يوم القيامة ، ويدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ[٨٤] ، ويعتري المؤمن كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أُوقِدَ فيه ليس فيه خصاص[٨٥]) ،قال حذيفة قال يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال : [يملأ ما بين المشرق والمغرب ، تمكث أربعين يوماً و ليلة ، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام ، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره وأذنيه ودبره] .عن ابن مسعود[٨٦] رضي الله عنه ، [خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة[٨٧] واللزام[٨٨]] [٨٩] ، وروي أنه قيل لابن مسعودٍ أن قاصاً[٩٠] عند أبواب كندة[٩١] يقول أنه دخان ، يأتي يوم القيامة فتأخذ بأنفاس الخلق ، فقال من علم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم ، فإن من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله أعلم . ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ ويشملهم ويلبسهم ، وهو في محل الجر صفة الدخان ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ :مؤلم موجع في الغاية ،﴿رَبَّنَا اكْشِف﴾ وادفع وأزل وارفع ﴿عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ :أي عذاب

---

[٨٤] والحنذ شدة الحر وإحراقه ، وهو اللحم المقطع المشوي ، وكذلك الحنيذ وهو المشوي عامة أو الذي لم يبالغ في نضجه . الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، العين ، المحقق : د . مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ٣ / ٢٠١ .

[٨٥] يقال للفُرجِ التى بين الأثافي ، والأثافي الأحجار التي يوضع عليها القدر . الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين – بيروت ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ،٣ / ١٠٣٧.

[٨٦] عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ غَافِلِ بنِ حبيب بن شَمْخِ بنِ فَارِ بنِ مَخْزُوْمِ بنِ صَاهِلَةَ بنِ كَاهِلِ بنِ الحَارِثِ بنِ تَمِيْمِ بنِ سَعْدِ بنِ هُذَيْلِ بنِ مُدْرَكَةَ بنِ إِلْيَاسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارٍ .الإِمَامُ الحَبْرُ فَقِيْهُ الأُمَّةِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الهُذَلِيُّ المَكِّيُّ المُهَاجِرِيُّ البَدْرِيُّ حَلِيْفُ بَنِي زُهْرَةَ. كَانَ مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ شَهِدَ بَدْراً وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ وَكَانَ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ عَلَى النَّفْلِ وَمَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ رَوَى عِلْماً كَثِيْراً ، الذهبي شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ،سير أعلام النبلاء ، دار الحديث- القاهرة،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ٣ / ٢٨٠ .

[٨٧] في النسخة (البطسة) الصحيح ما أثبته. البَطْشَة: السَطوةُ والأَخْذُ بالعنف. وقد بَطَشَ به يَبْطِشُ ويَبْطُشُ بطشا. وباطشه مباطشة. الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ٣ / ٩٩٦ .

[٨٨] اللِّزَامُ ، كَكِتابٍ: المَوْتُ و أَيضًا: الحِسَابُ ،مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،٤١٨/٣٣.

[٨٩] رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي التَّفْسِير وَمُسلم فِي التَّوْبَة عَن ابْن مَسْعُود ، الزيلعي ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري تحقيق :عبدالله بن عبدالرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض ١٤١٤هـ ، ٢٦٧/٣ .

[٩٠] الَّذِي يروي الْقِصَّة على وَجهَهَا ً . إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٧٣٩/٢ .

[٩١] في عرف النسابين العرب: قبيلة عربية جنوبية تنسب إلى "ثور بن عفير بن عدي بن الحارث" وبنتهي النسب إلى يعرب بن قحطان . وهي مرتفع من الأرض يشرف على حضرموت، وتصب أوديته فيه ثم إلى مهده وقصبته الكبرى "أدمون". وأقام الكنديون هناك دهرا وهم على وفاق مع الحميريين بين حكام تلك البلاد ، الفيومي ، محمد إبراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، دار الفكر العربي ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤، ١/ ١٢٧ .

الدخان .﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ :أي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الإيمان بالله ، وبما جاء منه ﴿ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ :أي جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الإذكار ولزوم[٩٢] الاتعاظ من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز ، والخطاب المجرد من الدعاء عليهم بحلول العذاب اليهم ونزول العقاب لديهم فلم يذكروا ولن يتذكروا ،﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾:وأعرضوا عن موعظته ودعوته الى الله .﴿ وَقَالُوا ﴾ :في مقام الإجابة ، ومتول الدعوة أنَ محمداً ليس برسول الله بل هو﴿ مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ :بأن لا يتعقل منا بقول افتراء عليه وهو تعلم من غلام أعجمي .﴿ إِنَّا كَاشِفُو[٩٣] الْعَذَابِ ﴾ :أي عذاب الدخان الحاصل من المجاعة بدعاء محمد ، فإنهم طلبوا وسألوا منه الدعاء لارتفاع القحط ، وإنزال القطر ونزول الغيث والمطر .﴿ قَلِيلًا ﴾ كشفنا قليلاً ، أو زماناً قليلاً وهو ما بقي من أعمارهم فإن أكثرهم قد قتلوا في بدر ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ :إلى الكفر والشرك ، فإنهم قد وعدوا بمحمد بأن لو كشف الله العذاب عنا إنا مؤمنون ، فإذا كشف ارتدوا ونقضوا العهد ورفضوا الشرط والوعد .﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ :أي ينتقم يوم القيامة أو يوم البدر ، منصوب بفعل يدل عليه منتقمون ، لا به إذ لا يعمل ما بعد (إن) فيما قبلها[٩٤] لأن صدارتها تحجب عن ذلك[٩٥] أو بدل من يوم يأتي ، وقُرِئ نُبطِش[٩٦] بضم النون وكسر الطاء ، أي يجعل البطشة الكبرى باطشةٌ بهم أو يحمل الملائكة على بطشهم ، وقيل البطشة الكبرى يوم بدر.﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ وامتحنا بإرسال موسى ﴿ قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾[٩٧] وأوقعناهم في الفتنة والامتحان بالإمهال وتوسيع الرزق وتوقيع الترف والرفق .﴿ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ أي موسى الذي هو معظم ومحترم ومكرم عند الله أو عند المؤمنين ، بل عندهم أو في نفسه لشرف نسبه

---

[٩٢] في النسخة (لزوب) والصحيح ما أثبته.

[٩٣] في النسخة (كاشف) والصحيح ما أثبته للآية .

[٩٤] في النسخة (فحان لأن صدارتها) والصحيح ما أثبته.

[٩٥] أي عن الانتقام ، ينظر الزمخشري ٢٧٤/٤ .

[٩٦] وَقُرِئَ نَبْطُشُ بِضَمِّ الطَّاءِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ نُبْطِشُ بِضَمِّ النُّونِ كَأَنَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ بِأَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ وَالْبَطْشُ الْأَخْذُ بِشِدَّةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ بِوَقْعِ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ثُمَّ صَارَ بِحَيْثُ يُسْتَعْمَلُ فِي إِيصَالِ الْآلَامِ الْمُتَتَابِعَةِ ، ينظر الرازي فخر الدين ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، تفسير الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٧ / ٦٥٨ .

[٩٧] وَفِرْعَوْنُ فِعْلَوْنُ أَعْجَمِيٌّ وَالْجَمْعُ فَرَاعِنَةٌ ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ: فِرْعَوْنُ الْخَلِيلِ وَاسْمُهُ سِنَانٌ ، وَفِرْعَوْنُ يُوسُفَ وَاسْمُهُ الرَّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَفِرْعَوْنُ مُوسَى وَاسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبٍ. ، الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية – بيروت ، بدون ت ، ٢ / ٤٦٩ .

وشرف حسبه ،﴿ أَنْ أَدُّوا ﴾ وأدلوا﴿ إِلَيَّ ﴾ عليَ﴿ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ أن[٩٨] :هي المفسرة أو المخففة ، لأن مجيء الرسول وبعثته وورثته وهم الأولياء والعلماء بالله ، إنما هو لدعوة الخلق وتأديتهم إلى الحق ،قال آدم[٩٩]: الأولياء عليٌ المرتضى رضي الله عنه أنا الذي أحصى هذا الخلق ، وإن كفروا[١٠٠] حتى أوديهم الى الله﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ ﴾ ﴿ وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللهِ ﴾ أي لا تستكبروا عليه[١٠١] بالاستهانة ، وبرسوله ووحيه ، أو لا تستكبروا على رسول الله ونبيه .﴿ .﴿ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ :علة للنهي أي لا تعلوا على الله ورسوله ، لأني آتيكم بالحجة الواضحة والمحجة الساطعة فابتغوا أمري ، واقتدوا بي لتهتدوا به إلى الحق الصريح وإلى الطريق[١٠٢] الصحيح ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ ﴾ والتجأت واعتصمت﴿ بِرَبِّي ﴾ ووكلت أمري اليه ،﴿وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ من الرجم وهو الأذية والإيذاء بالضرب والقتل والإهانة والاستخفاف . ﴿ وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾[١٠٣] :أي كونوا بمعزل مني ، لا تعلوا عليَ ولا تتعرضوا إلي بسوء ، فإنه ليس جزاء لمن دعاكم إلى الحق والسعادة وإلى الأحق والسيادة .﴿فَدَعَا ﴾ :موسى وتضرع وابتهل ﴿ رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ :بأن هؤلاء الذين كذبوني وهم وفرعون وَمَلَؤُهُ ﴿ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ :وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ، ولذلك سماه دعاء ، قرئ بالكسر على إضمار القول .﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾[١٠٤] من أسرى أصلها سرى ، وفيه وجهان فقال أسْرِ بعبادي ويجوز أن يكون جواب شرط محذوف ، كأنه قيل : إن كان الأمر كما تقول أسر بعبادي ، يعني فأسر ببني إسرائيل ، فقد دبر الله أن تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده ، فينجي الله المتقدمين ويغرق الأخرين المردفين المتبعين﴿ وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهْواً ﴾ مفتوحاً ذا فَتْحٍ وفُتُوحٍ و فُتُوحَةٍ واسعةٍ ، أو ساكنا على هيئته بعدما جاوز بهم ، أراد أن موسى جاوز البحر بقومه ثم أردفهم[١٠٥] فرعون وأشياعه وهامان وأتباعه البحر ﴿ إِنَّهُمْ ﴾: :لأنهم ﴿ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ ﴿ كَمْ تَرَكُوا ﴾ : أي كثيراً تكروا و﴿تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ في

---

[٩٨] فِي أَنْ قَوْلَانِ: ينظر الرازي فخر الدين ، تفسير الرازي ، ٢٧ / ٦٥٩ .

[٩٩] لم أقف عليه .

[١٠٠] في النسخة (كروا) والصحيح ما أثبته.

[١٠١] أي على الله .

[١٠٢] في النسخة (وإلا الحق) والصحيح ما أثبته .

[١٠٣] أُبدلت التاء ياءً في (يؤمنوا)، وزيدت الياء في (فاعتزلوني) والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[١٠٤] في النسخة (عبادي) و الصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[١٠٥] في النسخة (أردفتم) والصحيح ما أثبته، أي اتبعهم .

مصر من منازل حسنة ، ومحافل لَهوٍ مشتمل على أشجار رفيعة ، وأنهار منيعة ،﴿وَزُرُوعٍ ﴾ بديعة ،﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ :ومقام[١٠٦] نعيم ،﴿وَنَعْمَةٍ ﴾ وتنعم عميم ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾ مترفَهين ،﴿كَذَلِكَ ﴾ مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا ﴾[١٠٧] :أي أعطينا تلك الجنة والعيون والمقامات .﴿قَوْماً آخَرِينَ ﴾ على طريقة الإرث ليس بينهم من القرابة ولا الولاء والعصابة[١٠٨] وهم بنو إسرائيل كانوا لهم مستسخرين مستعبدين والمستضعفين ، فأهلكهم الله على أيديهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وأمكنةً لم يطؤوها،﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ ﴾[١٠٩]مجاز عن عدم الالتفات بهلاكهم وانتفاء الاعتداد بوجودهم والاحتفاء[١١٠] بالاعتناء بشأنهم وشهودهم ، وعلى خلافه ما روي في الأخبار (أن المؤمن لتبكي السماء على مصلاه ومحل عبادته ومصعد حمله ومهبط رزقه)[١١١] ، وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماوات والأرض ، قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والأرض ، قال جرير[١١٢] :يبكي عليك نجوم الليل والقمر وذلك على سبيل التمثل والتخييل ، مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه والفزع . ﴿ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ :ممهلين إلى وقت أخر ، يعني لما جاء وقت هلاكهم لم يُنْظَروا ولم يُؤَخَرْوا إلى وقت أخر ولم يمهلوا إلى الأخرة بل عُجِلَ لهم في الدنيا ،﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ : أي عذاب فرعون وملئِهِ لبني إسرائيل ، بأن أهانوهم واستحيوا نساءهم واسترقوا أولادهم واستعبدوا رجالهم ،﴿ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ،﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ ﴾ : أي حال كوني على علم وخبر بحالهم ،﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

---

[١٠٦] في النسخة (منام) والصحيح ما أثبته.

[١٠٧] في النسخة (اورثناهم) والصحيح ما أثبته، للآية ذاتها .

[١٠٨] وَوَاحِدَة العصب وعصبة الرجل بنوه وقرابته لِأَبِيهِ أَو قومه الَّذين يتعصبون لَهُ وينصرونه (لْوَاحِد وَالْجمع) و (فِي الْفَرَائِض) من لَيست لَهُ فَرِيضَة مُسَمَّاة فِي الْمِيرَاث وَإِنَّمَا يَأْخُذ مَا أبقى ذَوُو الْفُرُوض ،إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٢ / ٦٠٤ .

[١٠٩] وَفِيهِ وُجُوهٌ: ينظر الرازي فخرالدين ، تفسير الرازي ، ٢٧ / ٦٦٠ .

[١١٠] في النسخة (الاخشاء) والصحيح ما أثبته.

[١١١] لم أقف عليه بهذا اللفظ بل الوارد قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] قَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ وَبَابُهُ الَّذِي يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ) السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو(المتوفى: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد ، دار المشكاة / حلوان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، باب علي بن أبي طالب وزهده ، ١١٧/١ ،

[١١٢] أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى، واسمه حذيفة، والخطفى لقبه، ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي الشاعر المشهور . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المحقق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٠٠ ، ١ /٣٢١ .

من أهل زمانهم لا جميع الأزمنة ،﴿ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ ﴾ والمعجزات كفلق البحر وتظليل الغمام ، وإنزال المن والسلوى ،﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴾ : أي نعمة ظاهرة وعطية باهرة متضمنة للبلاء العظيم ، والالاء[١١٣] العميم لأنها كانت على سبيل الاستدراج والمكر والاستدراج[١١٤] ﴿ إِنَّ هَؤُلَاء ﴾ الكفار من قريش إذ الكلام كان منساقا إليهم ووقعت حكاية موسى وفرعون معترضة في البين ﴿لَيَقُولُونَ ﴾﴿إِنْ هِيَ ﴾ أي ما الموتة﴿ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى ﴾ المزيلة المضادة للحياة الدنيوية ، يعني ما الموتة التي هي من شأنها أن يعقبها حياة﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى ﴾ دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي يصفون بها الموت من تعقب الحياة لها إلا الموتة الأولى خاصة ، فلا فرق إذن بين هذا وبين قوله{﴿إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾}[١١٥] في المعنى ، فإذا ليس المقصود إثبات الموتة الثانية ، إذ الغرض من الصفة هي الصفة الكاشفة الموضحة لا الاحترازية كما قيل حج زيد الحجة الأولى[١١٦] ومات .﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ مبعوثين بعد الموتة الأولى ،﴿ فَأْتُوا بِآبَائِنَا ﴾ خطاب لما وعدهم بالنشور من الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، أي جيئوا بالآباء الذين تقدمونا ليخبروكم ويخبرونا ليكونوا لكم شهداء ،﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيما وعدتمونا .﴿ أَهُمْ خَيْرٌ﴾ قوم في[١١٧] القوة والشدة والمنعة من دونهم ،﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ استفهام على سبيل الإنكار قالت عائشة رضي الله عنها [كان تبع[١١٨] رجلاً صالحاً][١١٩] ، قال أبو عبيدة[١٢٠] كان من ملوك اليمن ، وإن كل واحد منهم يسمى تبعاً لأن

---

[١١٣] و الآلاءُ النعم واحدها إلًى بالفتح ، الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، ١/ ٢٠ .

[١١٤] في النسخة (استكراج) والصحيح ما أثبته .

[١١٥] وردت الآية في ثلاث سور الأنعام ٢٩ ، المؤمنون ٣٧ ، الجاثية ٢٤ .

[١١٦] في النسخة (حج زيد الحج الأولى) و الصحيح ما أثبته، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، تفسير البيضاوي ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٨ هـ ١٠٢/٥ .

[١١٧] في النسخة (قوم القوة) والصحيح ما أثبته.

[١١٨] وَقَدِ اخْتَلَطَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ فِي بَعْضِ السِّيَاقَاتِ تَرْجَمَةُ تُبَّعٍ هَذَا بِتَرْجَمَةِ آخَرَ مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، فَإِنَّ تُبَّعًا هَذَا الْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ أَسْلَمَ قَوْمُهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ لَمَّا توفي عادوا بعده إلى عبادة النيران والأصنام فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ سَبَإٍ، وَقَدْ بَسَطْنَا قِصَّتَهُمْ هُنَالِكَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَسَا تُبَّعٌ الْكَعْبَةَ وَكَانَ سَعِيدٌ يَنْهَى عَنْ سَبِّهِ، وَتُبَّعٌ هَذَا هُوَ تُبَّعٌ الْأَوْسَطُ، وَاسْمُهُ أَسْعَدُ أَبُو كُرَيْبِ بْنُ مَلْكِيكَرِبَ الْيَمَانِيُّ، ذَكَرُوا أَنَّهُ مَلَكَ عَلَى قَوْمِهِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَكُنْ فِي حِمْيَرَ أَطْوَلُ مُدَّةً مِنْهُ، وَتُوُفِّيَ قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أهل الدنيا كانوا يتبعونهم ، وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام وهم أعاظم ملوك العرب[١٢١]، عن ابن عباس[١٢٢] رضي الله عنه قال كان نبياً ،وعن النبي عليه السلام:[ما أدري أكان نبياً أو غير نبي][١٢٣] وقال لا يستوي تبعاً قيل بنى بلدة بسمرقند[١٢٤] ، وقيل كان كافرا فهدمها سمعت من استاذي سيد تاج الدين الحسيني[١٢٥] أنه قال لما سلط على الأقاليم ووصل الى مكة ، وأهل مكة ما استقبلوه ولا عظموه ونوى وقصد أن يهدم الكعبة ، وكان في خدمته أربعة ألاف من الحكماء فإذا تمرض بمرض صعب شديد عام ووجع تام بجميع بدنه ، ونتن خاص لا يقدر أحد أن يتقرب منه فجمع الحكماء وكان رأسهم ورأيسهم عمارسا[١٢٦] ، وعرض عليهم مرضه فعجزوا عن

بِنَحْوِ من سبعمائة سنة ، ينظر ابن كثير القرشي ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تفسير ابن كثير ، المحقق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ،١٤١٩ هـ ، ٢٣٧/٧ .

[١١٩] صحيح أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٣٦٨١) ، (٤٨٨/٢) .

[١٢٠] لم أقف عليه .

[١٢١] ينظر فتح الباري ، لأبن حجر ، ٥٧٠/٨ .

[١٢٢] حبر الْأمة رَضِي الله عَنهُ عبد الله بن عَبَّاس بن عبد الْمطلب بن هَاشم بن عبد منَاف بن قصي الْهَاشِمِي أَبُو الْعَبَّاس الحبر الْبَحْر ابْن عَم رَسُول الله صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم وَأَبُو الْخُلَفَاء ولد فِي شعب بني هَاشم قبل الْهِجْرَة بِثَلَاث سِنِين وَصَحب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ودعا لَهُ بالحكمة مرَّتَيْنِ وَقَالَ ابْن مَسْعُود نعم ترجمان الْقُرْآن ابْن عَبَّاس ، صلاح الدين الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، الوافي بالوفيات ، المحقق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ١٧ / ١٢١ .

[١٢٣] ينظر ، الزيلعي ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، ٣ / ٢٧٠ .

[١٢٤] سمرقند، وهى مدينة على جنوبىّ وادى السغد، مرتفعة عليّة، ولها قهندز ومدينة وربض، فأما القهندز ففيه الحبس ودار الإمارة عامران، وأما المدينة فلها سور وأربعة أبواب: باب الصين فى جهة المشرق، وباب نوبهار فى جهة المغرب، وباب بخارى فى جهة الشمال، وباب كش فى جهة الجنوب، ولها أسواق ومساكن وماء جار يدخل إليها فى نهر من رصاص، وهو نهر قد بنيت له ومسنّاة عالية من حجارة، يجرى عليها الماء من الصفّارين حتى يدخل من باب كشّ ، ووجه هذا النهر رصاص كله، وذلك أن حوالى المدينة خندقا قد تسفّل، لأنه استعمل طينه فى سور المدينة، فبقى حواليها خندق عظيم، فاحتيج إلى مسنّاة فى هذا الخندق يجرى الماء عليها إلى المدينة ، وهو نهر جاهلى فى وسط السوق بموضع يعرف برأس الطاق ، وهو أعمر موضع بسمرقند ، الإصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطرخي ، المعروف بالكرخي ، المسالك والممالك ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، بدون ت ، النصر / ١٧٧ .

[١٢٥] عبد الوهاب بن محمد (٠٠٠ - ٨٧٥ هـ) (٠٠٠ - ١٤٧٠ م) عبد الوهاب بن محمد بن حسن بن ابي الوفا العلوي، الحسيني (تاج الدين، أبو نصر) فقيه، مفسر ، اديب ، عالم ، ولي القضاء بحلب من تصانيفه: مختصر معالم التنزيل للبغوي في التفسير ، ارشاد الماهر لنفائس الجواهر في الفقه ، شرح عمدة الاحكام عن سيد الانام للجماعيلي ، والروض الناظر لنزهة المناظر في الادب ، عمر كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ٢٢٨/٦ .

[١٢٦] في حد علمي أنه كان وزيراً لتبع الحميري ، والله أعلم ، ولم أقف على ترجمته الخاصة .

تشخيصه ، فقال عمارسا يا ملك إن مرضك بسبب سماوي إلهي لا أرضي ، فنحن عن معالجته عاجزين[١٢٧] بل غير راضي ولا مرضي ، هل قصدت أن تهدم هذا البيت وتقيل أهله قال نعم ، قال فغير نيتك وحَسِّنْ أمنيتك وأخلص سريرتك لعل الله يحدث بعد ذلك صحة فصح واندفع مرضه وارتفع عرضه ، فقال لتبع عمارسا يا ملك إن الله تعالى قد أنزل في كتبه حكى رسله ، إن محمد بن عبدالله بن عبد المطلب سيظهر من هذه الأرض ، ويظهر الهداية ويجد أهل[١٢٨] الأرض والسماء منه أنوار النبوة ، وأسرار الولاية وأنهار الحكمة وأطوار الدراية ، وأنا أُريد أن أسكن في هذه الارض لعل الله سيهديني بأنوار هدايته ، وهو تهجر من هذه الأرض إلى أرض طيبة وعرض مدينة ، فأجازه الملك تبع وقال أن ابني له في المدينة بيتاً ، وأجعلك متوليا عليه[١٢٩] فكتب له صكا وكتب فيه هذا ما أنشأ تبع بيتا لمحمد أعني نبيا خاتم الأنبياء ، وجعل عمارسا متوليا عليه نسلا بعد نسل ، وبطنا بعد بطن ، وقد تبعه أربعمائة رجل من تلك الحكماء والأنصار كلهم من نسل هؤلاء[١٣٠] الحكماء ، وأبو أيوب الأنصاري[١٣١] من أولاد عمارسا[١٣٢] وكان تلك القبالة والصك عند أيوب الأنصاري ، قد وصل اليه بطنا بعد بطن ولذا صارت الأنصار[١٣٣] ناصراً للرسول ، محباً له لقوله عليه السلام [الحب يتوارث والبغض يتوارث][١٣٤] فلما هاجر رسول الله صلى الله

---

[١٢٧] في النسخة (عاجز) والصحيح ما أثبته.

[١٢٨] في النسخة (ويجد من اهل) والصحيح ما أثبته.

[١٢٩] في النسخة (متوليا له) والصحيح ما أثبته.

[١٣٠] في النسخة (هذه) والصحيح ما أثبته.

[١٣١] أبو أيوب الأنصاري الخَزْرَجِيُّ، النَّجَّارِيُّ، البَدْرِيُّ، السَّيِّدُ الكَبِيْرُ، الَّذِي خَصَّهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالنُّزُوْلِ عَلَيْهِ فِي بَنِي النَّجَّارِ، إِلَى أَنْ بُنِيَتْ لَهُ حُجْرَةُ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ سَوْدَةَ، وبُنِيَ المَسْجِدَ الشَّرِيْفَ. اسْمُهُ: خَالِدُ بنُ زَيْدِ بنِ كُلَيْبِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَبْدِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ غَنْمِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ بنِ ثعلبة بن الخزرج . وَلَهُ عِدَّةُ أَحَادِيْثَ فَفِي "مُسْنَدِ بَقِيٍّ" لَهُ مائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُوْنَ حَدِيْثاً؛ فَمِنْهَا فِي "البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ" سَبْعَةٌ. وَفِي "البُخَارِيِّ" حَدِيْثٌ، وَفِي "مُسْلِمٍ" خَمْسَةُ أَحَادِيْثَ.، الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ٤ / ٥٢ .

[١٣٢] مما يظهر من ترجمة أبو أيوب الأنصاري أنه ليس من أولاد عمارسا لأن الفترة التي بين عمارسا الذي عاش في زمن تبع الحميري وبين أبو أيوب فترة بعيدة ،وأن المؤلف أورد هذا الكلام ظناً وليس يقيناً ، والله أعلم .

[١٣٣] الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ، أبو سعد ، الأنساب ، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ، ٣٦٨/١ .

[١٣٤] لفظ الحديث كالآتي عن محمد بن طلحة عن أبيه أن رجلا من العرب كان يغشى أبا بكر يقال له عفير فقال له أبو بكر يا عفير ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الود قال سمعته يقول (الود يتوارث والبغض يتوارث) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد رواه يوسف بن عطية عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة ، رواه الحاكم في مستدركه ج ٤/ ص ١٩٥ حديث رقم: ٧٣٤٣ ، موسوعة التخريج ، ١٢٧٨/١ .

عليه وسلم ألى المدينة ، تنازعت الأنصار في أن الرسول ينزل بينهم[١٣٥] فجاء جبريل عليه السلام ، وقال يا محمد أرسل عنان مركبك ففي أي موضع ينزل ويجلس فهو بيتك ومنزلك ، فنزل لذي باب أبي أيوب الأنصاري ، فلما نزل رسول الله في بيت أبي أيوب الأنصاري ، وجاء أبو أيوب الأنصاري إلى النبي عليه السلام ، وقال يا رسول الله انت نزلت في بيتك ، وحكى له حكاية تبع وبناء البيت وأشار إلى ركن بيته ، وقال له يا نبي الله إن في ذلك الركن قبالة[١٣٦] هذا البيت فأشار النبي عليه السلام إلى إخراجها فوجد فيه ما قال أبو أيوب الأنصاري ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كعاد وثمود . وأحوال قوم الخليل ونمرود[١٣٧] وغيرهم من أل فرعون وموسى وداوود﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ استئناف تبع أو حال بإضمار قد أو خبر من الموصول فيكون سياقا .﴿إِنَّهُمْ كَانُوا﴾، قوما وطائفة كاذبين ومكذبين ﴿مُجْرِمِينَ﴾ بيان للجامع المقتضى للإهلاك ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ﴾ السبع ،﴿ وَالْأَرْضَ ﴾ بالطبقات السبع وما فيهما من الكواكب والملائكة والنفوس المتطبعة ، والقوى العاملة الطبيعية والأرواح إبانة ، والصور النوعية المتعدية والحيوانات والإنسان وأفرادها المصنفة والأجساد الشخصية والأعراض المكتنفة المشخصة وما بينهما من كائنات الجو من السحاب والرعد والبرق والصاعقة والنيازك ، وذو الذؤابة[١٣٨] وذو اليدين والقوس القزح ، وغير ذلك من كرة النجار والكرة الزمهرية وما يتولد منهما من الخيال والحيوانات قد ينزل في زماننا هذا في تاريخ سنة ثمانية وثمانين وثمانمائة بين الشروان[١٣٩] والطوالش جبل عظم طوله قريب من ميلين أو أكثر ، قد كتب إمام

---

[١٣٥] في النسخة (ينزل إلى بينهم) والصحيح ما أثبته.

[١٣٦] القبالة من الطَّرِيق مَا استقبلك مِنْهُ وَيُقَال جلس فلَان قبالة فلَان تجاهه ، أو هي وَثِيقَة يلْتَزم بهَا الْإِنْسَان أَدَاء عمل أَو دين أَو غير ذَلِك وَيُقَال نَحن فِي قبالة فلَان فِي عهدته وعرافته وَهِي دون الرياسة ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٢ / ٧١٢ .

[١٣٧] نُمْرُودُ بْنُ فَالِحِ بْنِ عَابِرِ بن صَالح بن أرفخشذ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ. قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ: وَكَانَ أَحَدَ مُلُوكِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الدُّنْيَا فِيمَا ذَكَرُوا أَرْبَعَةٌ: مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ ؛ فَالْمُؤْمِنَانِ: ذُو القرنين، وَسليمَان - والكفران: النمرود، وَبُخْتَنَصَّرَ.، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، قصص الأنبياء ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف – القاهرة ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ،١٨٧/١ .

[١٣٨] كوكب له ذؤابة نحو من رمحين وله رأس في قدر رمح يضيء ولا زال يشرق حتى تعهد رقة ذنبه كرقّة الشعر ، زين الدين الملطي ، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ ، نيل الأمل في ذيل الدول ، المحقق: عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ٣٤٠/٤ .

[١٣٩] جبلان فى بلاد جرم ، أبو عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ٧٩٤/٣ .

جعفر[١٤٠] كتاباً اسم ملحقه مرتبا على اثنا عشر بابا على عدد الشهور الشمسية ، وعلى ثمانية وعشرين فصلا مبنيا على المنازل القمرية ، منقولا من دانيال النبي عليه السلام ، بأنه لو نزل من السماء تراب أحمر وبرق ، والمن والسلوى وغير ذلك يدل على كذا وكذا و كذا ، ولو سمعت أمرا غريبا وشيئا عجيبا لا تنكر ، فإن غرائب صنع الله وعجائب حكمته وكمال قدرته مما لا يكاد ينحصر ،﴿ لَاعِبِينَ ﴾ حال كوننا مباشرين للعب ومزاولين للعبث واللهو والطرب إذ الحكمة الكاملة تنافها ، وتكرار الخلق اشعار تعدد مقتضى طلق في الظاهر والباطن ، لما تقرر من ان مقتضى قواربه ، كل دورته نورية عظمى وكبرى ووسطى وكبرى ، وكذا فردارية اقتضاء الكورة الأربعة المذكورة الظلية لكل منهما تواترا خلق الاخر هذا إذا كانت الأدوار والأكوار إفرادية ، وأما إذا كانت جمعته فكذلك يكون خلقها مغايرا لخلق الأدوار والأكوار الإفرادية ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ : أي أكثر العقلاء وأكبر العرفان والفضلاء[١٤١] الذين يعدون بدرجة مقتضى دورة ومرتضى كورة ، وما ساروا في الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية .﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾نشأت جميع الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية ، وفي المعنى عليه لما ذكرنا من أن علم الإنسان بالأشياء من المبدعات الإلهية ، والمخترعات الغير المتناهية قليل جدا ، فإذا سمعت أمراً من الأمور الغريبة لابد وأن لا تنكر شيئا من أمور الأخرة والأسرار الغيبية من قصبات الأدوار ومريضيات الأكوار والأحوط أن تصغي[١٤٢] إليه ويرتقى بالعقول لديه ، قال :أدم[١٤٣] الأولياء علي المرتضى ، قال المنجم والطبيب[١٤٤] كلاهما لا يحشر الأجساد قلت إليكما ، إن صح قولكما فلستُ بخاسر ، أو صح قولي فالخسارة عليكما[١٤٥].﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ :أي الذي يفصل بين دورتين وهو يوم القيامة ، الذي كان في ضمن أيام تلك الأدوار وأعوامها ، وصار عند انقضاء فردارية دورة صريحة وانتقال إلى الدورة الخفية الضمنية وهو اقتضاء ظهور مرضي ،الجلال الضمني صريحا فصار مقتضى دورة النور والجمال باطنا ضمنا ﴿ مِيقَاتُهُمْ ﴾ ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم

---

[١٤٠] أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين؛ أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضلُه أشهر من أن يذكر، وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٢٧/١ .

[١٤١] في النسخة (والفصلاء)،و الصحيح ما أثبته.

[١٤٢] في النسخة (ان تلغي)،و الصحيح ما أثبته.

[١٤٣] لم أقف عليه .

[١٤٤] هو أفلاطون الحكيم ، والله أعلم .

[١٤٥] هذه أبيات من قصيدة لأبي علاء المعري ، رقم القصيدة (٥١٢٨) ، دواوين الشعر العربي على مر العصور ، المصدر : موقع أدب ، باب دواوين الشعر العربي على مر العصور ، ٢٩٤/٤١ . ، وفي النسخة (قال الحكيم) ، و الصحيح ما أثبته.

الفصل ، يعني وقت موعد أعيان تلك الدورة بأن يوصل صور أعمالهم وثمرات أفعالهم ونتائج أقوالهم ، وأحوالهم التي كانت مثبتة في صفائح ديوان مرتضى الظل والجلال الضمني خفية من أعينهم وأبصارهم بهم وتعرضها عليهم ، كما قال النبي عليه السلام [إنما هي أعمالكم ترد عليكم أجمعين][١٤٦] ، إن مع الاسم والخبر مفعول لا تعلمون أي لا يفوت عن يوم القيامة شيء عن علمه ولا يعلوا شيء عن حكمه أصلاً لا ظاهراً ولا باطناً ولا صورةً ولامعنى ولا صريحاً ولا ضمناً ،﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى ﴾ بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم ، أو ظرف لما دل عليه الفصل لأنه للفصل عن مولا أي أيَّ مولاً كان أي لا يبعد ولا يمنع عني وعن عيني[١٤٧]﴿ شَيْئًا ﴾ من الإغناء﴿ وَلَاهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ أي المولى الأول وجمع الضمير باعتبار المعنى لأنه عام ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ﴾ بالعفو عنه ، وقبول الشفاعة فيه ، ومحل الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء .﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب القاهر القوي ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ لمن أراد ، وفي حق من شاء من عباده.﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴾[١٤٨] أي الثمرة المر في الغاية يحصل من شجرة صغيرة ،﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ الفاجر المدعى الفاخر الكثير الآثام ، الكبير الأصنام عن أبي الدرداء[١٤٩] إنه كان يقرئ رجلا وكان يقول طعام اليثيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا ، وبهذا يستدل على إن إبدال كلمة مكان

---

[١٤٦] هذا جزء من حديث ، ينظر أبو الفضل العراقي ، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم ، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، دار ابن حزم، بيروت - لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ١٥١٠/١ .

[١٤٧] في النسخة (عن عني)،و الصحيح ما أثبته.

[١٤٨] الزقوم :شَجَرَة مرّة كريهة الرَّائِحَة ثَمَرهَا طَعَام أهل النَّار، وروى أنه لما نزل أَذلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ قال ابن الزبعرى: إنّ أهل اليمن يدعون أكل الزبد والتمر: التزقم، فدعا أبو جهل بتمر وزبد فقال: تزقموا فإنّ هذا هو الذي يخوّفكم به محمد ،وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {إِن شَجَرَة الزقوم طَعَام الأثيم} وكل طَعَام يقتل .، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٣٩٦/١ .

[١٤٩] وَاسْمُهُ عُوَيْمِرُ ابْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَائِشَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. وَأُمُّهُ مَحَبَّةُ بِنْتُ وَاقِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الإِطْنَابَةِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ آخِرَ أَهْلِ دَارِهِ إِسْلاَمًا ، فَجَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَكَانَ أَخًا لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلاَمِ ، فَأَخَذَ قَدُومًا ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ صَنَمَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَهُوَ يَقُولُ :تَبَرَّأْ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ كُلِّهَا ... أَلاَ كُلُّ مَا يُدْعَى مَعَ اللهِ بَاطِلُ وَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَأَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمَا صَنَعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ عِنْدَ هَذَا خَيْرٌ لَدَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ، وَمَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَأَسْلَمَ ، الزهري ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، الطبقات الكبير ، المحقق: علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ٢٠٠١م ، ٣٩٥/ ٩ .

كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ، ومنه أجاز أبو حنيفة[١٥٠] القراءة بالفارسية على شريطة وهو أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن يخرم[١٥١] شيئاً منها ، قالوا وهذه الشريطة تشهد إنها جائزة ، لأن في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بفصاحته ، وغرائب نُظُمِهِ وعجائب أساليب كلمه ، وغرائب سياقه في حكمه وخالفه صاحبيه [١٥٢] روي عنه[١٥٣] مثل قول صاحبيه من إنكار قراءة[١٥٤] القرآن بالفارسية ، إذ ربما يكون نظم في العربية في غاية الحسن والبلاغة ، وإذا غير إلى الفارسية انقلب الحسن بالقبح والفصاحة بالفضاحة ،﴿كَالْمُهْلِ ﴾ بضم الميم وهو دردي[١٥٥] الزيت ويدل عليه {﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ ﴾}[١٥٦] وما يهمل في النار حتى يذوب ويسل ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ ذلك المأكول أو الزقوم لا المهل ،﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ :أي الماء الحار﴿ خُذُوهُ ﴾ على تقدير القول يقال للزبانية﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ﴾ من الغل وهو القيد ، أي جروه وقيدوه واحبسوه وقودوه بعنف وغلظة ، وهو أن يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر إلى الحبس والاعتلال أو قتل ، ومنه العتل وهو الغليظ الجافي . ﴿ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ﴾ :أي وسطها أو معظمها﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ ﴾ والأصل{﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ ﴾}[١٥٧] بماء الجحيم فعيل يصب من فوق رؤوسهم﴿ عَذَابِ ﴾ هو﴿ الْحَمِيمِ ﴾ :أي الحار في الماء وفيه مبالغة حاراً حرارة السعير وإحراقها قد صبت على رؤوسهم من جميع الجهات ، ثم اضيف العذاب إلى الحميم للتخفيف وَزْيْدَ (مِنْ) للتبين لتناسب المقام

---

[١٥٠] وَاسْمُهُ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ مَوْلًى لِبَنِي تَيْمِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ الرَّأْيِ ، أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ فِي رَجَبٍ أَوْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةٍ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ ، قَالَ : مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : وَكُنْتُ يَوْمَ مَاتَ بِالْكُوفَةِ أَتَوَقَّعُ قُدُومَهُ فَجَاءَنَا نَعْيُهُ ، الزهري ، المصدر السابق ، ٨/ ٤٨٩ .

[١٥١] يقال لشَّيْء خرما ثقبه وَشقه وقطعه وَفُلَانًا شقّ مَا بَين مَنْخرَيْهِ وشق طرف أَنفه شقا لَا يبلغ الجدع ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ١ /٢٣٠ .

[١٥٢] صاحبي أبو حنيفة ، وهما أبو يوسف ، وحسن محمد بن حسن الشيباني .

[١٥٣] أي عن أبي حنيفة .

[١٥٤] في النسخة (إنكار القرآن)،و الصحيح ما أثبته.

[١٥٥] هو مَا رسب أَسْفَل الْعَسَل وَالزَّيْت وَنَحْوهمَا من كل شَيْء مَائِع كالأشربة والأدهان والخميرة تتْرك على الْعصير ليتخمر وَفِي حَدِيث الباقر (أَتَجْعَلُونَ فِي النَّبِيذ الدردي) قيل وَمَا الدردي قَالَ الروبة ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ١ / ٢٧٨ .

[١٥٦] سورة المعارج (٧٠ / ٨) .

[١٥٧] سورة الحج (٢٢ / ١٩) .

قيل إنها للتبعيض ، تبينها على أنه بعض من هذا النوع من العذاب .﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[158] إستهزاء وسخرية وتقريعاً على ما كان يزعمه ويستحق به ، وإنما حذف مفعول ذق لئلا يتوهم أن العذاب منحصر على ما ذكر ، بل ينسقاً إلى كل ما يطلق عليه أسم العذاب﴿ إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾[159] وتشكون فيه ،﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ عن الشرك الآفاتي و الأنغسي وعن مخالفة أمر الله ونهيه ، في جنات تجليات ذاتية وأسمائيه وأفعاليه ، و أثاوية وَعُيُونٍ ، معارف فطرية وعلوم نظرية وفكرية ، والفكر عند أرباب الكشف والشهود ، هو الانتقال من الباطل إلى الحق ، ومن الكثرة إلى الوحدة على وجه تكون الكثرة مرأة الوحدة والوحدة مرآة الكثرة ، بحيث يشاهد العارف الوحدة عين الكثرة والكثرة عين الوحدة ، وكليهما عين الحق ، والحق عينهما أو عين هوية العارف وأبنيته أو بالعكس . ﴿ فِي مَقَامٍ ﴾ :موضع إقامته ومحل قيامه ومكان إسكانه ،﴿ أَمِينٍ﴾ كأمنين على أمنٍ وأمان عن الآفات والانتقال ،﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ هو ما رق من الحرير. ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ :ما غلظ منه وهو معرب استبره أو مشتق من البراقة .﴿ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ في الحصائر والغرف أو مجلس واحد ليستأنس بعضهم ببعض ، ليتمكنوا من كمال المشاهدة ، كذلك الأمر المذكور﴿ كَذَلِكَ ﴾ مثل ذلك أو منصوب على معنى أعطيناهم مثل ذلك. ﴿وَزَوَّجْنَاهُم ﴾ قرناهم أوصلنا بينهم ،﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾[160] ولذلك عدي بالياء والحوراء البيضاء ، وعين جمع عيناء وهي التي تكون

---

[158] أخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال لقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا جهل فقال إن الله أمرني أن أقول لك {أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى} (القيامة ٧٥ / ٣٤ – ٣٥) قال فنزع يده من يده وقال ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أنى أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته وأنزل) ذق إنك أنت العزيز الكريم ،وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله) إن شجرة الزقوم طعام الأثيم (قال المهل وأخرج عنه أيضا){ذق إنك أنت العزيز الكريم} (الدخان ٤٤ / ٤٩) (قال هو أبو جهل بن هشام) ، الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر – بيروت ، بدون ت ، ٥٧٣/٤ .

[159] في النسخة (ما كنتم تمترون)،و الصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[160] والحور هُنَّ النِّسَاءُ النَّقِيَّاتُ الْبَيَاضِ .قَالَ مُجَاهِدٌ: يَحَارُ فِيهِنَّ الطَّرْفُ مِنْ بَيَاضِهِنَّ وَصَفَاءِ لَوْنِهِنَّ. وَقَالَ أَبُو عبيدة: الخور هُنَّ شَدِيدَاتُ بَيَاضِ الْأَعْيُنِ الشَّدِيدَاتُ سوادها، واحدها حور، والمرأة حوراء، والعين جَمْعُ الْعَيْنَاءِ وَهِيَ عَظِيمَةُ الْعَيْنَيْنِ ، البغوي أبو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تفسير البغوي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ١٨٢/٤.(حورت) الْعين حورا اشْتَدَّ بياضها وسوادها واستدارت حدقتها ورقت جفونها وابيض مَا حواليها واسودت كلهَا مثل أعين الظباء وَالْبَقر وَيُقَال حورت الْمَرْأَة وحور الظبي فَهُوَ أحور وَهِي حوراء ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٢٠٥/١.

وعَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ :أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا،

عظيمة العين من النساء واختلفوا في حور العين قال الحسن[١٦١] هن[١٦٢] عجائزكم[١٦٣] وقال أبو هريرة[١٦٤] (إنهن لسن من نساء الدنيا بل هن[١٦٥] اللاتي[١٦٦] خلقهن الله تعالى في الجنة) على مقتضى كيفيات الأعمال والأحوال والأقوال، قال النبي عليه السلام:[إنما هي أعمالكم ترد عليكم][١٦٧].﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ﴾ :يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه ، ولا يتخصص شيء منها لمكان ولازمان .﴿آمِنِينَ﴾ متحصنين من الضر والبلاء والفتن والشر والفساد .﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ والاستثناء منقطع أو متصل ، والضمير للأخرة والموت أول أحوالها[١٦٨] ، أو الجنة والمؤمن إنما يدخل فيها ويشارفها الموت[١٦٩] ويشاهدها عنده[١٧٠] ، فكأنه فيها

فَيَقُولُ لَهُمْ أهلوهم وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازددتم بعدنا حسنا وجمالا» إسناده صحيح على مسلم ، وهو في «شرح السنة» (٤٢٨٥) بهذا الإسناد.

[١٦١] هو الحسن بن علي رضي الله عنهما ، والله أعلم .

[١٦٢] في النسخة (متى)،و الصحيح ما أثبته.

[١٦٣] قال عبد الرزاق قال جعفر بن سليمان عن عباد بن عمرو قال سأل يزيد ابن أبي مريم الحسن فقال يا أبا سعيد ما الحور العين قال عجائزكم هؤلاء الدرد ينشئهن الله خلقا آخر فقال له يزيد بن أبي مريم عن من تذكر هذا يا أبا سعيد قال فحسر الحسن عن ذراعيه ثم قال حدثني فلان وفلان حتى عد من المهاجرين خمسة وعد من الأنصار أربعة عبد الرزاق قال أنا معمر عمن سمع الحسن يقول حور العين من نساء الدنيا ينشئهن الله خلقا آخر وقال أبو هريرة لسن من نساء الدنيا ، الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني ، تفسير عبد الرزاق ، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد – الرياض ،١٤١٠هـ ، /٣ / ٢١٠ .

[١٦٤] أبو هريرة الدوسي الأزدي اليمامي من دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وألزمه له على شبع بطنه وكانت يده مع يده يدور معه حيث ما دار إلى أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه في أهل المدينة وكان ينزل ذا الحليفة اختلفوا في اسمه فقيل عبدالرحمن بن صخر وقيل عبد شمس وقيل عبد عمرو بن عبد غنم وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وفي الإسلام عبدالله وقيل غير ذلك أيضا، وقال عمرو بن علي مات أبو هريرة سنة تسع وخمسين سمع النبي صلى الله عليه وسلم ،وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الإيمان والحج وعائشة في الصلاة والفضل بن عباس في الصوم روى عنه جابر في الوضوء وابن عباس في الصلاة والقدر وأبو زرعه بن عمرو وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة وسعيد بن المسيب ، ابن منجويه ، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابو بكر ، رجال صحيح مسلم ، المحقق: عبد الله الليثي ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ٤٠٣/٢ .

[١٦٥] في النسخة (هي)،و الصحيح ما أثبته.

[١٦٦] في النسخة (التي)،و الصحيح ما أثبته.

[١٦٧] يقدم تخريجه في الحاشية رقم (١٤٦) .

[١٦٨] ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ٥ / ١٠٤ .

[١٦٩] في النسخة (ويشا لديها بالموت) ، و الصحيح ما أثبته، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، المصدر السابق ، ١٠٤/٥ .

فيذوق الموت فيها ، والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الاستثناء ، فكأنه قال لا يذوقون إلا إذا أمكن[١٧١] ذوق الموتة الأولى في المستقبل ، يعني لا يذوقون فيها الموت البتة موضع قوله ﴿ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل ، فهو من باب التعليق بالمحال[١٧٢] كأنه قيل إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها[١٧٣] كناية عن تحقق وقوعها البتة ، هذا أقول وبالله التوفيق قال النبي عليه السلام [موتوا قبل أن تموتوا ومن مات فقد قامت قيامته][١٧٤] وقال الحكيم[١٧٥] مُوتٌ[١٧٦] بالإرادة تَحْي بالطبيعة ، فالعارف إذا مات بالموت الاختياري اتصل بالأخرة ودخل في الجنة وهو في الدنيا ، استوت دنياه بالأخرة فهو في الدنيا في الأخرة وفي الأخرة في الدنيا ، فإذا طرأ عليه الموت الطبقي ويعرف بالموت الريضني

---

[١٧٠] أثبتها ليصح المعنى ، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، المصدر السابق ، ٥ / ١٠٤ .

[١٧١] في النسخة (انكره) و الصحيح ما أثبته، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ١٠٤/٥.

[١٧٢] في النسخة (بالمح) و الصحيح ما أثبته، ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٢٨٦/٤ .

[١٧٣] في النسخة (يذوقونهما)،و الصحيح ما أثبته.

[١٧٤] هذا الحديث مكونٌ من شطرين الأول : (موتوا قبل أن تموتوا) قال الحافظ ابن حجر هو غير ثابت، وقال القاري هو من كلام الصوفية، والمعنى موتوا اختيارا بترك الشهوات قبل أن تموتوا اضطرارا بالموت الحقيقي ، العجلوني ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، مكتبة القدسي ، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة ، ١٣٥١ هـ ، ٢٩١/٢ . الثاني: (مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ) له ذكر في: أكثروا هادم اللذات، ورواه الديلمي عن أنس مرفوعا،ولفظه: إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، وللطبراني من حديث زيادة بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال: يقولون القيامة القيامة، وإنما قيامة المرء موته، ومن رواية سفيان بن أبي قيس قال: شهدت جنازة فيها علقمة، فلما دفن، قال: أما هذا فقد قامت قيامته ، السخاوي عبدالرحمن ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، المحقق: محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ،١ /٦٧٠ .

[١٧٥] هو أفلاطون أعظم فيلسوف في العصور القديمة ، وربما في الأزمنة قاطبة ، ولد عام (٤٢٧) ق . م ، من اسرة ارستقراطية أثينية ، و أبوه أرسطون ، أخر ملوك أثينا ، وأمه أفريقطوني ، ترشح للعمل في مضمار السياسة ، وكان فضلاً عن ذلك قد تضلع في الفنون ، ثم تحول إلى الفلسفة وله من العمر (٢٠) سنة ، وصار تلميذاً لسقراط ، وقد علمه أن الفضيلة معرفة والرذيلة جهل ، وأن السياسة تقتضي مثلها مثل كل نشاط أخر تحضيراً وإعداداً ، ولم يفترق أفلاطون عن المعلم إلى يوم محاكمته وموته وقد أخذه في تلك الفترة الاشمئزاز من الجرائم التي اقترفتها الأحزاب السياسية المختلفة أنذاك ، فارتحل إلى مغارة حيث انضم إلى تلميذ أخر لسقراط وهو إقليدس، ومن بعدها سافر إلى عدة دول ، ثم عاد إلى أثينا نحو عام (٣٨٧) وقد بات له من العمر أربعون حولاً فأسس فيها مدرسته التي عرفت باسم الأكاديمية نسبة إلى اسم البستان الذي شيدها فيه ÷ وهي أول معهد للتعليم العالي ، وتخرج فيها الكثير أمثال أرسطو ، رجالات الدولة ، مات أفلاطون عن ثمانين حولاً فيما كان يحرر كتابه الأخير القوانين ، الطرابيشي ، جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦م ، ٧١- ٧٢ .

[١٧٦] في النسخة (مت)،و الصحيح ما أثبته.

وهو في هذه الحالة في الأخرة وفي الجنة ، فلا يصدق أن يقال إنه ذاق الموت في الجنة لأنه متصل بالأخرة داخل في الجنة ، وهو لا يموت بل ينتقل من دار إلى دار، قال النبي عليه الصلاة والسلام : [المؤمنون لا يموتون بل ينتقلون من دار إلى دار][١٧٧] {﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ[١٧٨] الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ ﴾}[١٧٩] ، الأن قال علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ،﴿وَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ لانهم في الجنة ، ومن دخله كان أمنا لأنه دار الخلد ،﴿ فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يعني هذه الحالة وهي الوقاية التي عبارة عن الخلود في الجنة ، هي الفضل والإحسان من الله ذلك الفضل العميم والعدل العظيم ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾.﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ :أي سهلنا القران بلسانك ، حيث أنزلناه وجعلناه فذلكة[١٨٠] السورة وسخرها.﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ :يتعظون به ويتفقهون ، فلما لم يذكروا به ولم ينتفعوا به﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ وانتظر ما قد قدر الله عليهم في الدنيا ، من أنواع العين ونزول النوائب والمحن﴿ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ ما سولت لهم أنفسهم من التخيلات الفاسدة والتمحلات الكاسدة ، من أنكم ستغلبون وتحل عليكم المصائب وأنواع النوائب ، عن النبي عليه السلام:[من قرأ حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفوراً[١٨١] له][١٨٢].

---

[١٧٧] لم أقف عليه و يبدو والله أعلم أن المؤلف قد روى هذا بالمعنى .

[١٧٨] في النسخة (ولا يحسبن)،و الصحيح ما أثبته.

[١٧٩] سورة ال عمران (٣ / ١٦٩) .

[١٨٠] أجمل مَا فصل وخلاصته ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٢ / ٦٧٨ .

[١٨١] في النسخة (مفعولا)،و الصحيح ما أثبته.

[١٨٢] عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة .رواه الطبراني في الكبير. الهيثمي ،نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ ، بدون ط ، ٣٧٩/٢ .

ثانياً : سورة الجاثية

سورة الجاثية مكية سبع وثلاثون آية

(بسم الله) الذي جعل المنافقين جاثين ، وفرق مجتمعة على حب الكفر والنفاق ، وإظهار الإسلام والوفاق لما فيهم من جمعتهم[١٨٣] اقتضاء النور والجمال ، وارتضاء الظل والجلال ، (الرحمن) الذي أوضح طريق الحق بهداية حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبكتابه الذي ينطق بالحق ، (الرحيم) الذي بين الطريق المستقيم والمنهج القويم للخلق بسم أهل الحق وصاحب الجمع من الفرق الذي قال في حقه .﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾[١٨٤] .﴿ حم ﴾: إشارة إلى الدورة الوسطى وأعيانها ، كما أن حم دخان وحم الزخرف يشيران إلى الدورة الكبرى ، والدورة العظمى النورية وهذه الأدوار الأربعة النورية والجمالية الوجودية منسوبة إلى الأسماء الأربعة الأولى الذاتية وهي العليم والحي . والقدير والمريد والحواميم الثلاثة الباقية إشارة إلى الأسماء الثلاثة الباقية ، وهي السميع والبصير والمتكلم ، وليس لهذه الأسماء الثلاثة المركبة الأخيرة التي هي بمنزلة المواليد الثلاثة ، فردارية مستقبلة بل يشرك الأربعة الأولى البسيط وإليه الإشارة بقوله حمعسق ، حم أي يحق الدورة الوسطى وبربه القدير وأعيانها النورية الجمالية ، وهي المثل النورية والأشباح البرزخية .﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ ﴾[١٨٥] في عالم البرزخ البدني ثابت من الله متعلق بتنزيل ، وإن جعلها تعديداً للحروف ، كان تنزيل مبتدأ والظرف خبره﴿ الْعَزِيزِ ﴾ :الغالب في إجراء أحكام النور والجمال وإعلام الظل والجلال ، قيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾[١٨٦] ويحتمل على ظاهره وعلى الحذف كما أشرتُ إليه .﴿ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وإن كان المراد من السماوات هو المجردات والعقول والملائكة المقربة ، أو الأدوار النورية ومن الأرض الأجسام السفلية والأجرام العلوية والملائكة المدبرة والنفوس العاملة ، أو الأكوار الظلية .﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ابتداءً وانتهاءً أو دنيا وأخره .﴿ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ﴾: أي وفي خلق ما يفرق وينشر في الأرض ، من جنس ما يتحرك حركة نقلية عطف على المضاف بأحد الاحتمالين والعطف على الضمير المجرور المتصل بدون الفصل المؤكد قبح نحو مررت بك وزيد ، بلا إعادة الجار ، ونحو

---

[١٨٣] في النسخة (جمعته)،و الصحيح ما أثبته.

[١٨٤] في النسخة أسقطت (وقلبه) والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[١٨٥] إعلم أن لقَوْلِهِ حم، تَنْزِيلُ الْكِتابِ وُجُوهًا ، ينظر الرازي فخرالدين ، تفسير الرازي ، ٢٧/ ٦٦٨ .

[١٨٦] في النسخة (ان في خلق السماوات) ، و الصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

أبوك وعمرو ، وكذا إن أكدوه كرهوا أن يقولوا مررت بك أنت وزيد[١٨٧] ،﴿ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ بالرفع والنصب فمن العطف على عاملين مختلفين على نحو قولك إن زيداً في الدار ، وعمراً في السوق أو وعمرو في السوق محمول على محل إن واسمها .﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾: أي مرتضى فردارية دوره الظل والجلال ، ومقتضى فردانيته يولد تربية النور والجلال ،﴿ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : أي سماء الإلهية[١٨٨] والربوبية من رزق من مطر هو سبب ظاهري لوجود النباتات الغذائية[١٨٩] ، وغيرها والحيوانات التي تقوم بالنباتات من باب الجار المرسل تسميته للسبب باسم المسبب ، إشعاراً بأن أصل الرزق ومادته هو الماء وإن أصل الأشياء ومادتها هو أن يكون رزقا للإنسان ، وإن الغرض[١٩٠] الأصلي من السماوات والنجوم وحركاتها[١٩١] ومما يتفرع عليها من الليل والنهار وتعاقبها هو الإنسان ، وما يقوم به من الرزق لكونه عليه غايته ومقصوده من خلق السماوات والأرض ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ : أي أنبت نباته بالماء الذي نزل من السماء ومن الأرض النبات في الربيع .﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ وإماتتها في الشتاء عند اتصال شعاع الشمس بالأرض ،على غير زوايا قائمة وحادة فلا يتوفر الشعاع على سطح الأرض ولا يتراكم عليها ، بخلاف فصل الربيع والصيف فانه لقرب الشمس قسمت رأس البلد فينعكس على زوايا قائمة أو حادة فتؤثر بأمر الله ، بل أمر الله وإرادته متعلق بالأرض عند توفر الشعاع فينبت.﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ﴾ فإن شعاع الشمس وسائر النجوم يوصل ما نزل من عالم الملكوت والجبروت وعالم اللذات ، واللاهوت إلى عالم البرزخ وعالم الملك والشهادة في الفلك الأطلس والعرش ، ومنه إلى الفلك الثامن والكرسي ومنه إلى سائر الأفلاك ومنها ينزل بواسطة أشعة الكواكب إلى العناصر إلى الأرض ثم يرجع ويعود بواسطة الأشعة السماوية وتصريح الرياح ونفوذها في منافذ الأرض والمعادن والنباتات ، فتكون المعدنيات وينبت النباتات. ﴿ آيَاتٌ ﴾ أي هذه اليكونيات والليكونات وعلامات وبينات واضحات دالات على كمال قدرته وتمام حكمه وحكمته خاصة.﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ويتفكرون في ﴿ تِلْكَ ﴾ الدلالات والبينات ﴿ آيَاتُ اللَّهِ ﴾[١٩٢] ودلائلها﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ونرتب ونركب إياها

---

[١٨٧] ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٤ / ٢٨٤ .

[١٨٨] في النسخة (الاسمالهية) ، و الصحيح ما أثبته.

[١٨٩] في النسخة (النبات الغداية) ، و الصحيح ما أثبته.

[١٩٠] في النسخة (وان العرض) ، و الصحيح ما أثبته.

[١٩١] في النسخة (واخركانها) ، و الصحيح ما أثبته.

[١٩٢] ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ٥ / ١٠٥ .

لذلك ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متلبسين بالحق وملتصقين بالصواب والصدق .﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ ﴾[١٩٣] وكلام {بَعْدَ اللَّهِ}[١٩٤] أي بعد إبقائه عليك ، وإلتفاته لذلك وإظهار﴿ وآياتِهِ ﴾وإشهار بيناته بين يديك ،﴿يُؤْمِنُونَ ﴾. وهي إما القرآن أو المعجزات كشق القمر وحديث الضب ، وشهادته بصدق رسول الله في دعوى نبوته ومدحه عليه السلام بقوله [ألا يا رسول الله إنك صادق فبوركت مهدياً وبوركت هادياً ، شرعت لنا دين الحنيفية بعدما عبدنا كأمثال الحمر الطواغيا ، فيا خير مدعي و يا خير مرسل إلى الجن و الإنس ، لبيك داعياً أتيت ببرهان من الله واضح ، فأصبحت فينا صادق القول داعياً ، فبوركت في الأحوال حيا وميتاً ، وبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً][١٩٥] ، فقال الأعرابي الذي بيده وقاده[١٩٦] يقيده ، واعجبا ظب أصيده من البرية ثم أتيت به يكلم محمداً ويشهد بهذه الشهادة فأسلم الأعرابي على يده[١٩٧].﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ ﴾[١٩٨] كذاب و بهات قلاب ،﴿ أَثِيمٍ ﴾ :كثير الاثم كثير الجرم.﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى ﴾ وتقرأ

---

[١٩٣] ينظر المظهري ، محمد ثناء الله ، التفسير المظهري ، المحقق: غلام نبي التونسي ، مكتبة الرشدية – الباكستان ، ١٤١٢ هـ ، ٨ / ٣٨١ .

[١٩٤] في النسخة (كلام بعده)،و الصحيح ما أثبته، للآية ذاتها.

[١٩٥] ينظر البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر ، دلائل النبوة للبيهقي مخرجا ، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٦ / ٣٦ .
والضب حيوان بري معروف يعيش سبعمائه سنة فصاعداً، ويبول في كل أربعين يوم قطرة ، ولا يسقط له سن، ويقال: إنه سنة قطعة واحدة وأكله حلال بالإجماع، لكن ما أكله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد روى الشيخان عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قيل له: أحرام هو؟ قال: «لا ولكنه لم يكن بأرض قومي» متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٦٠/٥، رقم ٥٠٧٦) ، ومسلم في صحيحه (١٥٤٣/٣، رقم ١٩٤٥) من حديث ابن عباس ، السَفيري ، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد ، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري ، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م ، ١ / ٤١٢ .

[١٩٦] وقَادَه بِمَعْنى وقَوَّده، شُدِّدَ للكثرةِ. فَفِي الأَساس: قَوَّدَ فَرَسَه: أَكْثَرَ قِيَادَه، وإِذَا نَزَلْتَ عَن فَرسِك فَقَوِّدْهُ.، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٩ / ٧٦ .

[١٩٧] في النسخة (بيده)،و الصحيح ما أثبته.

[١٩٨] نزلت الآية في النضر بن الحارث وأمثاله والمبتدعون الذين يلازمون مجالس العلماء ليتحمّلوا بهم متصفون بالآية الأولى ، الذين يتعاظمون محاكاة العلماء والفقراء في أنفاسهم متصفون ، أقلّ الله أعدادهم وقطع أمدادهم منتقمًا لدينه وذويه ، الجرجاني عبدالقاهر ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر ، تحقيق : إياد عبد اللطيف القيسي ، مجلة الحكمة ، بريطانيا ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ٤/ ١٥٣١ .
المعنى :الويل والثبور، والهلاك الشديد- وقيل: الويل واد في جهنم- لكل أفاك أثيم، أي: كذاب كثير الآثام مبالغ في اقترافها مع الإصرار عليها، وهذا الأفاك الأثيم له حالتان الأولى: أنه يسمع آيات الله الدالة على وحدانيته وقدرته دلالة واضحة أظهر من الشمس في رابعة النهار، هذه الآيات تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأنه لم يسمعها. الحالة الثانية: أن

وترد[١٩٩] ﴿عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾[٢٠٠] أي يصير مصيراً ، ومؤلفاً على كفره .﴿ مُسْتَكْبِراً ﴾عن الإيمان بالآيات ، ومظهرها عطفه بثم لاستبعاد الإصرار على الكفر والتكذيب ، بعد سماع الآيات وإصفاء النيات .﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾: أي كأنه مخفف وحذف الضمير الشأن ، والجملة في موقع حال أي حال كونه غير سامع .{فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[٢٠١] على اصراره تهكمٌ[٢٠٢] واستهزاءٌ ،﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً ﴾ قليلا فكيف أن يكون كثيراً وعظيماً وكبيراً ،﴿ اتَّخَذَهَا هُزُواً ﴾ وسخرية من غير أن يرى فيها شيء ما يوجب ، والضمير للآيات ، وفائدة الأشعار بأنه إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات بادر وسارع إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ، أو لشيء لأنه[٢٠٣] بمعنى الآية ،﴿ أُولئِكَ ﴾ المستهزئون المستخفون ثابت ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾،﴿ مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ أي قدامهم[٢٠٤] لأنهم متوجهين إليها ، ويستقبلون لديها أو من خلفهم لأنه بعد أجالهم وانتهاء أمالهم ،﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم ﴾ : أي ما يمنعهم عن العذاب أو العذاب عنهم وهو ،﴿ مَّا كَسَبُوا ﴾من الأموال شيئا من عذاب الله في الدنيا .﴿ وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ﴾من الأصنام أو الأعيان من الإهلاك أو ذراري[٢٠٥] الإهلاك اتخذوها معبوداً من الأوثان ، ولهم في الدنيا والعقبى﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾،﴿ هَذَا ﴾ :أي القران والإتيان به والعمل به ، أو الرسول﴿ هُدًى ﴾هادي إلى الله وداعياً

ينتقل من مقام الإصرار على التكذيب والاستكبار إلى مقام الاستهزاء بالآيات فقد روى أن أبا جهل حين سمع قوله تعالى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ، طَعَامُ الْأَثِيمِ}(الدخان الآيتان ٤٤ / ٤٣ - ٤٤) قال: الزقوم زبد وتمر، وحين سمع أن جهنم عليهم تسعة عشر قال: إنى ألقاهم وحدي ، الحجازي ، محمد محمود ، التفسير الواضح ، دار الجيل الجديد – بيروت ،١٤١٣هـ ، ٣ / ٤٢٤ .

[١٩٩] في النسخة (يرد عليكم)،و الصحيح ما أثبته.

[٢٠٠] قيل نزلت في النضر بن الحارث وَمَا كَانَ يَشْتَرِي مِنْ أَحَادِيثِ الْأَعَاجِمِ وَيَشْغَلُ بِهَا النَّاسَ عَنِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ وَالْآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ ، ينظر الرازي فخر الدين ، تفسير الرازي ،٢٧ / ٦٧٢ .

[٢٠١] الفاء للسببية والبشارة خبر يظهر السرور على بشرته واستعمل هاهنا تهكما فى خير يظهر الحزن على بشرته. ينظر التفسير المظهري ، ٨ / ٣٨١ .

[٢٠٢] تَهَكَّمَ عليه اشتدَّ غضبه و المُتَهَكِّمُ المتكبر، الرازي ، مختار الصحاح ، ١/ ٧٠٥ .

[٢٠٣] في النسخة (بأنه)،و الصحيح ما أثبته. ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ٥ / ١٠٦ .

[٢٠٤] قدامهم (استقدم) الْقَوْم سبقهمْ فَصَارَ قدامهم وَفُلَانًا طلب قدومه يُقَال استقدمه الْأَمِير ، إبراهيم مصطفى المعجم الوسيط ، ٢ /٧٢٠ .

[٢٠٥] ذَرارِيُّ كَسَراريّ قَالَ الصَّاغَانِي: وَفِي اشتقاقها وجهانِ، أَحدهما أَنها من {الذَّرْءِ، ووزنها فُعُولَة أَو فُعِّيلة، وَالثَّانِي أَنها من الذَّرِّ بِمَعْنى التَّفْرِيق، لأَن الله تَعَالَى ذَرَّهُم فِي الأَرض، ووزنها فُعْلِيَّة أَو فُعُولة أَيضاً وأَصلُها ذُرُّورَة فقلبت الرَّاء الثَّالِثَة يَاء ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ١/ ٢٣٣ .

ونادياً إلى امتثال أوامره ونادى[٢٠٦] إلى مشاهدة تجلياته ومعاينة أنوار أسمائه وأسرار صفاته وتطورات أطوار مقتضيات فردارية دوراته ،ومرتضيات فردانة كوراته الأربعة الإفرادية ، والجمعية وجمعية الجمعية ،﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ التي ظهرت في تلك الأدوار والأكوار ،﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ ﴾ أشد العذاب الأليم ، مؤلم في الغاية موجع فوق الغاية مقطع في النهاية .﴿ اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ ﴾[٢٠٧] جمع يفرق بينه واحدة بقرينة تأنيث الفعل ، وهو يجري وذلك بمنافع الدنيا ومجامع الأخرة ، يدل عليه قوله .﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾[٢٠٨] وهو إخراج لآلئ المعارف الفطرية ومرجان العلوم النظرية والإدراكات المكتسبة ، يعني أن الله سخر لكم البحر لأمرين دنيوي و آخروي ، أما الأول وهو أجرى الفلك والسفن[٢٠٩] في البحر للتجارة والتنقل من بلد إلى بلد ، لنقل الأمتعة من قطر إلى قطر ومن طرف إلى طرف ، وأما الثاني فهو ابتغاء فضل الله وطلب مرضاته ، في اقتناص المعارف الإلهية واقتباس أنوار العلوم الحقيقية من مشكاة النبوة وفي جهاد الأصغر والأكبر[٢١٠] ، وفي الحج وزيادة أهل الله لاستكمال النفوس وغير ذلك من شرب شراب التجليات من تلك الكأوس ،﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾هذه النعم المذكورة والمنح المربورة .﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[٢١١] من أعيان طبقاتها السبعة ، وما عليها من النباتات والحيوانات وإنما ذكر ما في الأرض دون ما عليها تنبيها على أن ما في بطون الأرض وطبقاتها ستعلمون ، على التدريج إلى ظاهرها ، لتصل إلى ما هو أصل جميع المكونات وغايتها ، وهو الإنسان وبذريعته يصل إلى الله .﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾واضحات ، وعلامات دالات على كمال قدرته ووفور مشيئته. الذاتية وإرادته الأولية .﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢١٢] بمعنى أن ذلك الانتقال والاستدلال قد اختص بقوم من أهل الاستدلال

---

[٢٠٦] في النسخة (اوامن ومتادى) ،و الصحيح ما أثبته.

[٢٠٧] اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الِاسْتِدْلَالَ بكيفية جريان الفلك على وجه البحر ، ينظر الرازي فخر الدين ، تفسير الرازي ، ٢٧ /٦٧٣ .

[٢٠٨] وفي النسخة (وليبعوا من فضله) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٢٠٩] في النسخة (السفينة) ،و الصحيح ما أثبته.

[٢١٠] وعنى بِالْجِهَادِ الْأَصْغَر هُوَ الْجِهَاد مَعَ الْكفَّار، وبالجهاد الْأَكْبَر الْجِهَاد مَعَ النَّفس ، أبو المظفر السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني ، تفسير القرآن ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، ٣ / ٤٥٨ .

[٢١١] في النسخة أسقطت (ما في السماوات) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٢١٢] قال الغَزَّاليُّ في «الإحياء» : الْفِكْرُ والذِّكْرُ أعلى مقامَاتِ الصالحين، وقال- رحمه اللَّه-: اعلم أَنَّ الناظرين بِأنوار البصيرة عَلِمُوا أنْ لا نجاةَ إلاَّ في لقاء اللَّه عزَّ وجلَّ، وأَنَّه لا سبيل إلى اللقاء إلاَّ بأَنْ يَمُوتَ العبد مُحِبًّا للَّه تعالى، وعارِفاً به، وأَنَّ المحبَّةَ والأُنْسَ لا يتحصَّلانِ إلاَّ بدوامِ ذِكْرِ المحبوب، وأَنَّ المعرفة لا تحصل إلاَّ بدوام الفِكْرِ، ولن يتيسَّر دوامُ

وأرباب الشهود وأصحاب الاتصال والتفكر على ضربين حصولي وحضوري ، أما الأول فهو الانتقال من المصنوع إلى الصانع بخطوات الفكر وإقدام النظر ويقال له البرهان الآتي ، وأما الثاني فهو الانتقال من الصانع إلى المصنوع بإقدام المعاينة وخطوات الشهود والمشاهدة ، وهو ضربان أحدهما أن يكون بحق مشهوداً اولاً ثم الخلق ثانياً ، فإن كان بطريق العيان والشهود دون البيان وطور البرهان والحدود ، يسمى تفكراً حضورياً شهودياً وإن كان بطريق الحصول و الحظور لا المشاهدة والحضور ، يسمى تفكرا خطورياً حدودياً وبرهانا بالمباينة ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾بالله وبرسوله وبما جاء به اغفروا وارحموا ، فهم يغفروا حذف المفعول لدلالة الجواب عليه قل للمؤمنين .﴿ يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ ﴾[٢١٣] وهم الكفار وأيام الله ،هي أيام عذابه وأعوام عقابه ،أي لا يتأملون ولا يعتقدون الأوقات التي وقتها وعينها لنصر الله في الدنيا ، وظفرهم على أعدائهم والمؤمن هو عمر[٢١٤] وبعض المؤمنين اختلفوا في نزوله ، قال ابن عباس رضي الله عنه نزل في عمر وعبدالله بن أُبي حيث أرسل غلاما لسقي الماء فأبطأ عليه فلما أتاه ، قال ما حسبك يا غلام قال عمر فقال عبدالله ما مَثَلُنَا ومثل هؤلاء إلا كما قيل من سمن كلبا أكله ، فبلغ قوله عمر فاستل سيفه من غمده ليقتله فنزل[٢١٥] قال مقاتل شتم رجل من كفار قريش عمر بمكة

الذِّكْرِ والفِكْر إلاَّ بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقَدْرِ البُلْغَةِ والضَّرُورَةِ، ثم قال: والقرآنُ جامعٌ لفَضْلِ الذِّكْرِ والفِكْرِ والدُّعَاءِ مَهْمَا كان بِتَدَبُّرٍ، انتهى ، الثعالبي أبو زيد ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ٥ / ٢٠٦ .

[٢١٣] وفي النسخة (قل للمؤمنين غفروا فيغفروا) ،و الصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

وأستطيع الإشارة إلى: مذهب الصوفية العفو عمن ظلمهم، والإحسان إلى مَن أساء إليهم لأنهم رحمة للعباد ، ينظر ابن عجيبة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، القاهرة ،١٤١٩هـ ، ٥ /٣٠٧ .

[٢١٤] عمر بن الخطاب بن نفيل بن عَبْدِ العُزَّى بنِ رِيَاحِ بنِ قُرْطِ بنِ رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص القرشي العدوي ، الفاروق رضي الله عنه .استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين .وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل. أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة. روى عنه: علي ، وابن مسعود ، وابن عباس وأبو هريرة ، وعدة من الصحابة ، وعلقمة بن وقاص ، وقيس بن أبي حازم ، وطارق بن شهاب ، ومولاه أسلم ، وزر بن حبيش ، وخلق سواهم. وعن عبد الله بن عمر ، قال: كان أبي أبيض تعلوه حمرة ، طوالا ، أصلع ، أشيب ، الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ٢ / ٣٩٧.

[٢١٥] يبدو والله أعلم أن المؤلف قد روى الحديث بالمعنى و الوارد هو كالآتي :قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي عُمَرَ يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَزَلُوا فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ عَلَى بِئْرٍ يُقَالُ لَهَا الْمُرَيْسِيعُ ، فَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ غُلَامَهُ لِيَسْتَقِيَ الْمَاءَ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ مَا حَبَسَكَ؟ قَالَ غُلَامُ عُمَرَ قَعَدَ عَلَى طَرَفِ الْبِئْرِ فَمَا ترك أحد يَسْتَقِي حَتَّى مَلَأَ قِرَبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِرَبَ أَبِي بَكْرٍ وَمَلَأَ لِمَوْلَاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَمَا قِيلَ سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ، فَبَلَغَ قَوْلُهُ عُمَرَ فَاشْتَمَلَ بِسَيْفِهِ يُرِيدُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَقَالَ

فهم أن يبطش به فأمره الله بالعفو ، وذهب البعض إلى أنه لما نزل {﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾}[٢١٦] قال يهودي احتاج رب محمد ، فسمعه عمر فاستلّ سيفه وخرج بسيفه في طلبه.﴿ لِيَجْزِيَ قَوْماً ﴾ خالفوا الحق وعارضوه. ﴿ بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ علة للأمر وهم المؤمنون وينكره للتعظيم ، كأنه قيل قوماً وأي قوم من شأنهم الصفح والعفو والتجاوز عند القدرة ، قال النبي عليه السلام [بني الإسلام على خمس تواضع عند التولية والعفو عند القدرة والسخاء مع القلة والعطية بعز منه والنصيحة عند العامة][٢١٧] عن كعب بن كعب الاحبار[٢١٨] قال في التوراة[٢١٩] في السفر الأول محمد رسول الله عند المختار ، لافظ ولا غليظ ، ولا سخَّاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة ، وهجرته بطيبة وملكه بالشام ، ويجوز أن يكون المراد المؤمنين والكفار ، والمراد بالكسب ، أما الإيمان و المغفرة وكمال الإيمان والإساءة والعصيان والمخالفة والكفران وما يعمهما وإسناد ،﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ أما إلى الله أو إلى القوم إن قرئ مجهولاً .﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ﴾ يعني ثوابه وجزاؤه الحسنة ترجع إلى نفسه ،﴿ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ﴾ يعني وبال الإساءة عائدة ونكال السوء والمعصية ، قائدة للعذاب إليها.﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ فيجازيكم على أعمالكم ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة والإنجيل[٢٢٠] والزبور[٢٢١]،﴿ وَالْحُكْمَ ﴾[٢٢٢] والحكمة النظرية والعملية التي تنطوي على

مُقَاتِلٌ شَتَمَ رَجُلٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ عُمَرَ بِمَكَّةَ فَهَمَّ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ بِالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ ، الرازي فخر الدين ، تفسير الرازي ، ٢٧ / ٦٧٣ .

[٢١٦] سورة البقرة (٢ / ٢٤٥) .

[٢١٧] لم أجده بهذا اللفظ ، واللفظ الوارد هو عن عبد الله بن عمر: قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «بُنِي الإسلامُ على خَمْسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبْدُهُ ورسولُهُ، وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزّكاةِ، وحَجِّ البيت، وصومِ رمضان» ، ينظر ابن الأثير أبو السعادات ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون ، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ، بدون ت ، ٢٠٧/١ .

[٢١٨] كعب الاحبار هو كعب بن ماتع الحميري كنيته أبو إسحاق كان قد قرأ الكتب وأسلم في خلافة عمر بن الخطاب مات سنة أربع وثلاثين ، البستي ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ، التميمي ، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ،١ / ١٩٠ .

[٢١٩] الْكتاب الْمنزل على مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام و (عِنْد أهل الْكتاب) أسفار مُوسَى الْخَمْسَة والعهد الْقَدِيم عِنْد النَّصَارَى ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ١/ ٩٠ .

[٢٢٠] كتاب الله الْمنزل على عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَهِي كلمة يونانية مَعْنَاهَا الْبشَارَة ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ١/ ٢٩ .

الأمور السياسية ، والإحكام المنزلة ونظام الأحوال المدنية ، والأفعال النفسانية من العبادات وأقسام الطاعات وأنواع الخيرات وأصناف الحسنات ولقطع الخصومات ، ورفع الوقفات ودفع المخالفات في أحكام النبوات ، التي هي الأخبار عن انتظام أحوال الدنيا واكتساب سعادات الأخرة ، واستكمال النفس الناطقة ، واستحصال أنوار الأطوار السبعة القبلية ، واستحضار الحقائق الكونية والتجليات الإلهية والأسرار الغيبية.﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الأرزاق الظاهرة الطاهرة التي تقوم بها الأبدان ، والباطنة التي تقوم بها النفس الناطقة المطمئنة ، والقلب والسر والروح والعقل وهي العلوم الحقيقية ، و الإدراكات اليقينية والتجليات . الآثارية و الأفعالية و الصفاتيه و الذاتية ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ يعني لما أعطينا بني إسرائيل النفس المنتقلة (من الطور ألآماري الى الطور اللوامي والملهمي والمطمئني)[٢٢٣] ، نورية الشريعة وزبور الطريقة وانجيل الحقيقة ، استحقوا لأن يفضلهم على أهل عالمي الطور الغالبي والنفسي ألأماري ، حيث أعطيناهم من طيبات الأرزاق الظاهرة التي تقوم فيها الأجزاء

---

[٢٢١] قد غَلَب الزَّبُور على (كِتَاب دَاوودَ، عَلَيْهِ) وعَلى نَبِيّنا أَفْضَل الصَّلَاة و (السّلام) . وكُلُّ كِتَاب زَبُورٌ. قَالَ الله تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ} (الْأَنْبِيَاء: ١٠٥) ، قَالَ أَبو هُرَيْرَة. الزَّبُور: مَا أُنزِل على دَاوودَ، مِنْ بَعْد الذِّكر: من بعد التَّوْراة. وَفِي البصائر للمُصَنِّف: وسُمِّيَ كِتَابُ دَاوودَ زَبُورًّا، لأَنَّه نَزَلَ من السَّماءِ مَسْطُوراً ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ١١ / ٣٩٩ .

[٢٢٢] وَاعْلَمْ أَنَّ النِّعَمَ عَلَى قِسْمَيْنِ: نِعَمُ الدِّينِ ، وَنِعَمُ الدُّنْيَا ، وَنِعَمُ الدِّينِ أَفْضَلُ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا ، فَلِهَذَا/ بَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِ نِعَمِ الدِّينِ ، فَقَالَ{وَلَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ} وَالْأَقْرَبُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ يَجِبُ أن يكون مُغَايِرًا لِصَاحِبِهِ ، ... ينظر تفسير الرازي ، ٦٧٤/٢٧ - ٦٧٥ .

[٢٢٣] - أخبرنا الحق أن النفوس ثلاثة أنواع: النفس الأمارة بالسوء: {إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ } (يوسف: ١٢ / ٥٣) ، والنفس اللوامة: {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}(القيامة: ٧٥ / ٢)، والنفس المطمئنة: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ - ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً - فَادْخُلِي فِي عِبَادِي - وَادْخُلِي جَنَّتِي}(الفجر: ٨٩ / ٢٧-٣٠) ، وليس المراد أن لكل إنسان ثلاثة نفوس ، وإنما المراد أن هذه صفات وأحوال لذات واحدة ، فإذا غلب على النفس هواها بفعلها للذنوب والمعاصي فهي النفس الأمارة بالسوء ، والنفس اللوامة هي التي تذنب وتتوب ، سميت لوامة ، لأنها تلوم صاحبها على الذنوب ، ولأنها تتلوم ، أي: تتردد بين فعل الخير والشر ، والنفس المطمئنة هي التي تحب الخير والحسنات وتريدها ، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك ، وقد صار ذلك لها خلقاً وعادة وملكة ، وقال شارح الطحاوية بعد أن ذكر أنواع النفوس: " والتحقيق: أنها نفس واحدة ، لها صفات ، فهي أمارة بالسوء ، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة ، تفعل الذنب ثم تلوم صاحبها ، وتلوم بين الفعل والترك ، فإذا قوي الإيمان صارت مطمئنة ، الأشقر عمر ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، القيامة الصغرى ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن، مكتبة الفلاح ، الكويت ،١٤١١ هـ - ١٩٩١م ، ١/ ١٠٠ .

وأما النفس الملهمة : قال الصوفية إن الحاجة إلى التعبير إنما هي في مرتبة النفس الأمارة واللوامة وإذا وصل السالك إلى النفس الملهمة ، كما قال تعالى : {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}(الشمس ٨/٩١) قل احتياجه إلى التعبير لأنه حينئذٍ يكون ملهماً من الله تعالى فمرتبة الإلهام له كمرتبة مجيء الملك للرسول عليه اسلام ، الخلوتي إسماعيل ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربى ، بدون ت ، ٣٦٢/١٠ .

الجسمانية والأعضاء الجرمانية ، أو الاذواق الروحانية والأقوات المعنوية التي يقوم بها الأجزاء الباطنة ، والقوى النفسانية والمبادئ الروحانية والأطوار السبعة القلبية الجانبية وهي الأفعال النفسانية ، والإدراكات والعلوم الحسية والمعارف الإلهية ، والتجليات الغير المتناهية كلياتها أربعة ذاتية وصفاتيه وأسمائية وأفعالية واثارية ،﴿ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ :أي العلوم الحقيقية والمعارف الفطرية والأحكام الإلهية ، والقضايا الغير المتناهية المباشرة من عالم الأمر والملكوت ، المتعلقة بالتجليات والأفعال والأحوال والحالات والمقامات والكشف والمشاهدات وبحرف العادات وبالكشف والكرامات وبغير ذلك من العلوم المتعلقة بالعوالم الظاهرة من الشهادة ، والملك وأعيانها الفلكية والعنصرية والمركبات المقدسة والإنسانية[٢٢٤] والحيوانية وبأحوالها .﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا ﴾ أي الأعيان .﴿ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ ﴾[٢٢٥] الفطري الخطوري الحاصل بطريق العقل المجرد الخالي عن الوحي ، المتثبت بإذيال الوهم الذي الذي هو منار البغي ومنار الحقد والحسد وسوء السعي ، ومدار الاختلاف والعداوة[٢٢٦] بعنايتهم أي عداوةً وحسداً وجهلاً ناشئاً من اختلاف أراء العقل ، ولذا قيل طريق العقل واحدٌ والعلم نقتطه ، ولا يغرك[٢٢٧] كثرة الجاهلون ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ يرفع الاختلاف﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ في الدنيا بحكم النظر العقلي فيجازي لهم ثواباً وعقوبة وعذاباً ،﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ ﴾[٢٢٨] :أي على طريقة ومنهاج من أمر الدين ، أي بعد ظهور الأحكام النظرية وبلوغها إلى غايتها ، لما جرت السنة الإلهية من إن كل شيء جاوز حده انعكس ضده فحكم العقل إنما يرتفع بالشرع ، فلما بلغ الشرع وأحكامه إلى غايته عاد ثانياً حكم الحكمية الطبيعة ، وغلب على

---

[٢٢٤] في النسخة (السانية) ،و الصحيح ما أثبته.

[٢٢٥] وبيان الحلال والحرام وقيل العلم ببعث محمد صلّى الله عليه وسلّم وما بين لهم من أمره { فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ} معناه التعجب من حالهم وذلك لأن حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجيء العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وإنما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم إنهم لما علموا عاندوا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} ، الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن ، تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل ، تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ٤ / ١٢٣ .

[٢٢٦] في النسخة (والعدوة) ،و الصحيح ما أثبته.

[٢٢٧] في النسخة (ولا يغرك) ، ساقطة أثبتها ليصح المعنى .

[٢٢٨] شريعته منهاجه إلى الحق ، وذلك المنهاج جامع إذ فيه جميع شرائع الأنبياء ومقامات الأولياء ، أي : أنت لا تحتاج إلى من مضى من الأولين ، فأنت أكمل الخلق اتبع ما اختاره الله لك من الطرق المستقيمة ، لذلك قال (بعثت بالحنفية السهلة السمحة البيضاء ، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي) [رواه البيهقي في الشعب ٢٠٠/١] ، قال سهل : المنهاج سنن من كان قبلك من الأنبياء والأولياء فإنهم على منهاج الهدى ، والشريعة هي الشارع الممتد الواضح إلى طريق النجاة وسبيل الرشاد . قال الصادق : الشريعة في الأمور محافظة الحدود فيها. البقلي ، عرائس البيان ،٢٩٤/٣ .

الحكمة الإلهية ثم تنعكس فإن أمر النبوة الشريفة والحكمة الإلهية التعريفية ، قد يتدولان فتارة تغلب النبوة الشريفة على الحكمة العقلية والنبوة التعريفية أعني الولاية ، وأخرى تنعكس ، كان في زمان أفلاطون حكم الشريعة شايعة وحكم الحكمة خفية ضائعة ، لما أراد الله ظهور الحكمة الإلهية ، قد أحل في ذلك الزمان طاعوناً عاماً ، ووباءً وبلاءً تاماً فاستغاث أهل ذلك الزمان إلى أنبياء ذلك الزمان ، ليدعوا الله اندفاع ذلك البلاء فجاء الوحي في الموضع الخاص بالوعة ، فلتضعفوها[٢٢٩] لتندفع تلك البلية ، وكانت تلك البالوعة مسدودة[٢٣٠] فجعلوا بالوعة أخرى في جنبها فضاعفت تلك البلية وازدادت نكاية تلك البلية ، فرجعوا ثانيا إلى الانبياء فلما دعوا جاء الوحي بأن يضعفوا المنسدة ليست كما فعلتم أنتم ، وذلك التضعيف لا يحصل إلا بطريق الحكمة فارجعوا إلى أفلاطون ليضاعفها ، فقال أفلاطون قد إبتلاكم الله ببالوعة حتى تكونوا مجتمعين لحكمه ، فأمر أفلاطون تلميذه أرسطوا[٢٣١] ليخرج خطا مستقيما بين خطين مستقيمين ، وهو من معضلات الحكمة فأخرج الخط المستقيم بين الخطين المستقيمين وضاعف البالوعة المنسدة فاندفعت البلية﴿ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ :أي أمر الدين﴿ فَاتَّبِعْهَا ﴾وأطع أحكامها ، وامتثل أوامرها وانته نواهيها واقتد بالحكمة التي تضمنتها تلك الشريعة ، إذ الحكمة هي التي إقتبست من مشكاة[٢٣٢] النبوة ، فعليك بأن تجعلها تابعة للشريعة التي هي مأخذها ومشكاةٌ لأنوار معرفتها .﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ تلك الشريعة التي هي مأخذها تلك الحكمة ومنبعها ، ولا يقتدون بها ولا يتقلدون بأحكامها ، كالحكماء الطبيعة الذين أسندوا الإيجاد والتأثير إلى الطبيعة ، ولم يعرفوا صانعاً أخر ، وإذا توجه اليكم من الله بلاءٌ وشدةٌ وعناء ، إنهم أي الحكماء الجاهلون والعقلاء المقلدون الذين سلكوا .سالك العقل المتشبث بأذيال الوهم والحُسن وظاهر الفهم .﴿ لَن يُغْنُوا ﴾ولم يدفعوا بحكمهم الطبيعة وحكومتهم المموهة[٢٣٣] ولا يمنعوا﴿ عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئاً ﴾من العذاب وأمرا من العقاب.﴿ وإِنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ لنفسهم وعلى غيرهم من الأعيان النورية الجمالية ، والأكوان الظلية الجلالية في فردارية النور والجمال .﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ وأصدقائهم يتحاشون في الصورة النوعية ، والنعت الأصلية والفرعية والمناسبة الكلية وجهة الواحدة الذاتية الجمعية ذاتا وصفةً ، وفعلاً وحالاً وهي التي تكون علة انضمام بعضها إلى

---

[٢٢٩] أي لتكبروا حجمها ، لتتسع للبلاء الذي حل بهم والله أعلم .

[٢٣٠] في النسخة (منسدة) والصحيح ما أثبته.

[٢٣١] وهو أرسطا طاليس الحكيم- وقيل فيه أرسطوطاليس- بن الحكيم الفيثاغوري ، وكان تلميذ افلاطون الحكيم ، وكان افلاطون يقدمه على غيره من تلاميذه ، وبه ختمت حكمه اليونانيين ، ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، المحقق: د. سهيل زكار ، دار الفكر ،٣ / ١٣٤١ .

[٢٣٢] في النسخة (من مشكان) ، و الصحيح ما أثبته.

[٢٣٣] أي المزيفة .

بعض ، قال النبي عليه السلام [إنَّ لله تعالى مَلَكاً يسوقُ الأهلَ إلى الأهلِ][٢٣٤] ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ وناصر المؤمنين الذين انتهوا عن المعاصي ، وأقبلوا الوجوه إليه بالنواصي .﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ ﴾[٢٣٥] اي الفوز والفلاح بصيره واستبصار من ربهم﴿ وَهُدًى ﴾ورشاد واستصواب وسداد من الضلالة والإضلال والإغواء والغواية ورحمة وعطية ونعمة من الله .﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ويتنبأون ويستقيمون على كمال الإيمان ، ووفور الإتقان .﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ :اكتسبوا أو اجترحوا المعاصي والذنوب ، أم وضعت للاستفهام معطوفا على شيء أخر مظهراً كان أو مضمرا أي أيعلموا المشركون ، هذا أم حسبوا نتولاهم كما نتولى المتقين والله أعلم والهمزة لإنكار الحسبان .﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : أي مثل الذين استقاموا على الإيمان وثبتوا ورسخوا على كمال الإذعان والإتقان .﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ :أي الطاعات المقبولة عند الله ، والعبادات اللائقة لحضرته.﴿ سَوَاءً مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ ﴾ : أي سواء حالهم في محياهم ومماتهم ، يعني ليس حال العاصين والمسيئين والمطيعين والمحسنين مستوية ، قال الكلبي نزلت هذه الآية في علي وحمزة[٢٣٦] وعبيدة بن الحارث[٢٣٧] وفي ثلاثة من المشركين ، عتبة[٢٣٨] وشيبة[٢٣٩] ، والوليد بن عتبة[٢٤٠] ، قالوا للمؤمنين والله ما أنتم على شيء ، وإن كان ما تقولون

---

[٢٣٤] يبدو والله أعلم أن المؤلف قد روى الحديث بالمعنى .

[٢٣٥] هَذَا الْقُرْآنُ بَصَائِرُ لِلنَّاسِ جَعَلَ ما فيه من البينات الشَّافِيَةِ، وَالْبَيِّنَاتِ الْكَافِيَةِ بِمَنْزِلَةِ الْبَصَائِرِ فِي الْقُلُوبِ، كَمَا جَعَلَ فِي سَائِرِ الْآيَاتِ رُوحًا وَحَيَاةً، وَهُوَ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَرَحْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ آمَنَ وَأَيْقَنَ، وَلَمَّا بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى الْفَرْقَ بَيْنَ الظَّالِمِينَ وَبَيْنَ الْمُتَّقِينَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَقَدَّمَ، بَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهٍ آخر، تفسير الرازي ، ٢٧ / ٦٧٥ .

[٢٣٦] هو حمزة بن عبد المطلب: ابن هاشم بن عبد مناف ، ابن قصي بن كلاب ...الإِمَامُ ، البَطَلُ ، الضِّرْغَامُ ، أَسَدُ اللهِ أَبُو عُ مَارَةَ، وَأَبُو يَعْلَى القُرَشِيُّ الهَاشِمِيُّ المَكِّيُّ ثُمَّ المَدَنِيُّ البَدْرِيُّ الشَّهِيْدُ عَمُّ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأخوه من الرضاعة ، الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ٣ / ١١١ .

[٢٣٧] هو عبيدة بن الحارث :ابن المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ القُرَشِيُّ المُطَّلِبِيُّ. وَأُمُّهُ مِنْ ثَقِيْفٍ. وَكَانَ أَحَدَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ. وَهُوَ أسنُّ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَشْرِ سِنِيْنَ ، الذهبي شمس الدين ، المصدر السابق ،٣/ ١٥٨ .

[٢٣٨] هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل ، خطيبا ، نافذ القول . نشأ بتيما في حجر حرب بن أمية. وأول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه ، وانقضب الحرب على يده. وكان يقال: لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب ، فإنهما ساداد بغير مال. أدرك الإسلام ، وطغى فشهد بدرا مع المشركين. وكان ضخم الجثة ، عظيم الهامة ، طلب خوذة يلبسها يوم " بدر " فلم يجد ما يسع هامته ، فاعتجر على رأسه بثوب له، وقاتل قتالا شديدا ، فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث ، فقتلوه ، الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٠٠ .

حقا لكان حالنا أفضل من حالكم في الاخرة ، كما كان أفضل من[٢٤١] حالكم في الدنيا ، فأنزل الله عليهم هذا الكلام وبين أنه لا يمكن أن يكون حال المؤمنين المطعين مساويا لحال الكفار العاصين ، في درجات الثواب ، وفي مراتب السعادة والصدق والصواب ، وفي حسن الإجابة والجواب .﴿ حَسِبَ ﴾ يستدعي المفعولين ، أحدهما أن يجعلهم الثاني الجار والمجرور ، والمعنى أحسب هؤلاء المجرمون أنهم أمثال الذين أمنوا ونظيره .{﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ ﴾}[٢٤٢] وكقوله {﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾}[٢٤٣] ﴿ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ ﴾ :يعني محياهم ومماتهم سيان ، على معنى أن محيا المسلمين وممات المجرمين في درجة السواء ، يعني كلٌ يموت على حسبما عاش عليه ، فعلى هذا يكون بدلا من كالذين قال النبي عليه السلام [كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون][٢٤٤] يعني محياهم و مماتهم سيان في المَسَنْ[٢٤٥] والبهجة والكرامة ، كما هو حال المؤمنين﴿ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾: أي ساء حكمهم هذا أو بئس شيئا حكموا به.﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ أي سماوات عقول الأعيان النورية في فردارية الدورية الوسطى الجمالية ، وأرض أجسام الأعيان الوجودية في هذه الدورة أي السماوات البرزخية الخيالية ، متلبسة وملتصقة[٢٤٦] بالحق والعدل والقسط والصدق ، كان دليل وبرهان جلي دليل على حكم السابق ، من حيث أن خلق ذلك أنما هو بالحق المقتضى للعدل والاقتضاء الذي يستدعي انتصار المظلوم من الظالم ، وتطابق مقتضى الجمال والنور بمرتضى الجلال والضموم ، وتوفق البطون

---

[٢٣٩] هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام ، وقتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: (كَما أَنْزَلْنا على المقتسمين) وهم سبعة عشر رجلا ، من قريش ، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام ، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي صلّى الله عليه وسلم ولما كانت وقعة بدر ، حضرها شيبة مع مشركيهم ، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم ، وقتل فيها ، الزركلي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٨١ ، وهو (اخو عتبة) .

[٢٤٠] هو الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قصي.

[٢٤١] في النسخة (من) ساقطة و أثبتها ليصح المعنى .

[٢٤٢] سورة السجدة (٣٢ / ١٨) .

[٢٤٣] سورة القلم (٦٨ / ٣٥ - ٣٦) .

[٢٤٤] لم أجده في كتب التخريج .

[٢٤٥] وإذا أَسَنَّ الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ إسْنَانًا إذَا كَبِرَ فَهُوَ مُسِنٌّ وَالْأُنْثَى مُسِنَّةٌ وَالْجَمْعُ مَسَانُّ ، الفيومي ثم الحموي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١ / ٢٩١ .

[٢٤٦] في النسخة (ملتصه) ، و الصحيح ما أثبته.

والظهور وامتياز الخلق من مرتضى اختيار الصدق والحق ﴿ وَلِتُجْزَى ﴾[٢٤٧] .﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾عطف على بالحق ، لأنه في معنى العلة ، أو على علة محذوفة مُثِل ، ليدل بها على كمال قدرته وجلال حكمته أو لتعدل ، أو لأجل إظهار الحق ليجزي يعني وخلق الله السماوات والأرض ليدل على كمال قدرته وجلال حكمته ، ولإظهار الحق وغير ذلك ،﴿ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ ﴾بسبب اكتساب النفوس ،﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ بنقص الثواب وتضعيف العقاب ويضاعف العذاب ، وتسمية ذلك ظلماً لأنه لو فعله غيره[٢٤٨] لكان ظلما كالابتلاء والاختيار،﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ مهوية ما يهوى ويميل إليه فكأنه يعيده ويعتكف على عبادته ، قرئ ألهته هواه أحبه ومال إليه لأنه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده ، فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه[٢٤٩] ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ ﴾ وخذله ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ أي عالم بأن ذلك الإله لا يحدث نفعا لإنتقال سبله إلى أحسن منه ، أو لأن فطرته السليمة قد تغلبه وحركته منه إلى ما هو كان عائدا له في الفطرة الأولى ، فحينئذ يحصل له علم بأن من كان في عبادة هذه الإلهة ، يكون ضالا مضلا إلا أنه لما كان هذا العلم مرجوحا للهوى ما غلب حكمه وغلب سلطنة الهوى .﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾، وإنما قدم السمع لأنها أقرب إلى القلب من البصر ، ولذلك كانت النعمات الطيبة الملائمة أشد تأثيراً من الصور الحسنة وربما ينقطع تعلق الروح بالبدن لكمال اتخذته إلى ما هو سنحه[٢٥٠] الأصلي ، وإن السماع تتوقف عليه الأحكام الشرعية والإعلام الأصلية والفرعية ، وإن الدلائل الأساسية وهي الكتاب والسنة والإجماع متوقف عليها ، وأما البصر فلا يتوقف عليها إلا ما يغنينا لولا البصر .﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ فلا ينظر بعين الاستبصار وبصر الاعتبار نظرا يفيد الاستدلال ، ويفيد الانتقال من المصنوع إلى معرفة الصانع . ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ ﴾ إلى معرفة الله

---

[٢٤٧] وفِيهِ وَجْهَانِ: ينظر الرازي فخر الدين ، تفسير الرازي ٢٧ / ٦٧٧ .
وَلِتُجْزى: هِيَ لَامُ كَيْ مَعْطُوفَةٌ عَلَى بِالْحَقِّ ، لِأَنَّ كُلًّا مِنَ التَّاءِ وَاللَّامِ يَكُونَانِ لِلتَّعْلِيلِ ، فَكَانَ الْخَلْقُ مُعَلَّلًا بِالْجَزَاءِ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: أَوْ عَلَى مُعَلِّلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: لِيَدُلَّ بِهَا عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَلِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ. وَقَالَ ابْنُ عطية: ويحتمل أَنْ تَكُونَ لَامَ الصَّيْرُورَةِ ، أَيْ فَصَارَ الْأَمْرُ مِنْهَا مِنْ حَيْثُ اهْتَدَى بِهَا قَوْمٌ وَضَلَّ عَنْهَا آخَرُونَ ، لِأَنْ يُجَازَى كُلُّ وَاحِدٍ بِعَمَلِهِ ، وَبِمَا اكْتَسَبَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ انْتَهَى ، أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين ، البحر المحيط في التفسير ، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠هـ ، ٩ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

[٢٤٨] أي غير الله ، لأن الله جل شأنه حاشاه أن يكون منه الظلم .

[٢٤٩] في النسخة (رفضه الله) ،و الصحيح ما ثبته. ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ،٥/ ١٠٨ .

[٢٥٠] سَنَحه عَن الطَّرِيق. وَمعنى سنَحه أَي عَدَله وَصَرفه ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور ، تهذيب اللغة ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠٠١م ، ١ / ١١٠ .

وكمال[٢٥١] قدرته وجلال عظمته وفور حكمته.﴿ مِن بَعْدِ اللَّهِ ﴾: أي بعد إضلاله وإغوائه وجعله سحرا ،﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ :فإن الهادي والمضل والمرشد والمخبر هو الله لا غير ، فاذاً ﴿ وَقَالُوا ﴾ لفرط خبرتهم وخرط خبرتهم ووفور جهالتهم بالحق والحقائق .﴿ مَا هِيَ ﴾ : أي الحياة أو الحال أو الإثنين[٢٥٢] في نفس الأمر .﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ التي كنا فيها ومتقلباً في لذاتها ومتمتعا في خطواتها ومتوسعا في شهواتها .﴿ نَمُوتُ ﴾[٢٥٣] : أي كما نموت في الدنيا في أفرأيت استحالات النطفة علقة ومضغة ﴿ وَنَحْيَا ﴾[٢٥٤] بعد ذلك التغير ، والاستحالات في الرحم أو في أصلاب الأباء وأرحام[٢٥٥] الامهات أو نموت بأنفسنا بعد استيفاء أطوار الحياة الدنيا في أنفسنا ، ونحيى ببقاء أولادنا واستمرار حياة أحفادنا ، أو يموت بعضنا ويحيى بعضنا أو يصيبنا في الدنيا الموت والحياة ، وليس وراء ذلك موطن حياة ومعطن حياة ، ويحتمل أن يكون إلى أطوار التناسخ[٢٥٦] ،﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾[٢٥٧] والزمان الطويل وكذا العذاب ومر العشيات .﴿ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ : أي ليس هذا الاعتقاد لهم من علم ، أو من دليل وبرهان يفيد علم شيء ، أي ليس لهم في هذه الاعتقادات .﴿ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ : ظناً فاسداً ويعتقدون اعتقادا كاسداً[٢٥٨] ، ناشئاً من فيظ الجهل المركب الذي هو أورد أمراض النفوس .﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾ واضحات الدلالات على ما يخالف عقائدهم .﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾ بعد افحامهم وإسكاتهم .﴿ ائْتُوا بِآبَائِنَا ﴾[٢٥٩] ليشهدوا لكم ويصدقوكم في دعواكم .﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في ادعائكم ودعوتكم .﴿ قُلِ ﴾ يا محمد ﴿ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ﴾ وآبائكم وأحيائهم

---

[٢٥١] في النسخة (وكما قدرته) ، و الصحيح ما أثبته.

[٢٥٢] في النسخة (أو الثانية) ، و الصحيح ما أثبته.

[٢٥٣] هِيَ مَقَالَةُ بَعْضِ قُرَيْشٍ إِنْكَارًا لِلْبَعْثِ ، ينظر أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، ٤٢٣/٩ .

[٢٥٤] في النسخة (وتحيى) ، و الصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٢٥٥] -في النسخة (رحم) ، و الصحيح ما أثبته.

[٢٥٦] -وهذه هي عقيدة أكثر عبدة الأوثان .

[٢٥٧] يعني وما يفنينا إلا ممر الزمان واختلاف الليل والنهار وَما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ ، ينظر الخازن ، تفسير الخازن ، ٤ / ١٢٥ .

[٢٥٨] الشَّيْء كسادا وكسودا لم يرج لقلَّة الرَّغْبَة فِيهِ فَهُوَ كاسد وكسيد وَيُقَال كسدت السُّوق لم تنْفق فَهِيَ كاسد وكاسدة وَيُقَال سلْعَة كاسدة(كسد) الشَّيْء كسادا وكسودا كسد فَهُوَ كسيد (أكسد) الْقَوْم كسدت سوقهم وَالشَّيْء جعله كاسدا ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٢ /٧٨٧ .

[٢٥٩] في النسخة (ائتوا باياتنا) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

وأحيائكم[٢٦٠] ليس إلا ممن هو كامل القدرة ، وفاضل الحكمة ، وشامل الإرادة والقوة .﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾في الدنيا ثم[٢٦١] يحييكم في الأخرة أو في القبر ،﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيبَ فِيهِ ﴾ لا يليق الارتياب في يوم القيامة وأحوالها من الإحياء[٢٦٢] والجمع والحساب وإعطاء الجزاء وحسن الثواب ، ممن هو عاقل كامل و فطن فاضل في طور كمال التفطن والتعقل والفضل . ممن هو كمل في طور الكشف وكمال الشهود .﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ الذين يعتدون بدرجة التقلد ، ومرتبة التقليد والتعبد ﴿ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ هذا الامر الدقيق والسر الحقيق .﴿ وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾[٢٦٣] ، يومئذ متعلق ينجزم عليه لإفادة حصر الخسر ، يعني إذا قامت القيامة وتظهر الساعة ظهر خسران هل الإبطال والإمطال[٢٦٤] .﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾[٢٦٥] مجتمعة من الجيوث ، وهي الجمع والاجتماع أو باركة من البركة والبروك ، وهي الجمع ايضا قرئ جاذية حالة على أطراف أصابع الرجل ،﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾وزمرة وملة ،﴿ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾: أي ويدعى ويطلب {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ}طرق العقل الذي قدم عمله .﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ قيل خذوا جزاء أعمالكم قالوا ﴿ هَذَا ﴾ الذي عرض علينا وفيه أعمالنا ﴿ كِتَابُنَا يَنطِقُ ﴾[٢٦٦] بلسان الحال ، أو تبيان البيان ويتكلم بالحق ، القول الحق والكلام الصدق .﴿ إِنَّا كُنَّا ﴾ في عرضية الدنيا والموطن الأدنى .﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُون

---

[٢٦٠] في النسخة (واحياهم واحياكم) ، والصحيح ما أثبته.

[٢٦١] في النسخة (لم يحييكم) ، والصحيح ما أثبته.

[٢٦٢] في النسخة (واحواله من الحياء) ، والصحيح ما أثبته.

[٢٦٣] في النسخة (يوم يقوم الساعة) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٢٦٤] يُقال: مَطَلَه حقَّه ، وَبِه مَطْلاً ، وامْتَطَلَهُ ، وماطَلَه بِهِ مُماطَلَةً ، ومِطالاً، وَهُوَ مَطولٌ ومَطّالٌ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٣٠ / ٤٠٩ .

[٢٦٥] قال الليث: الجُثُو الجلوس على الركب كما يُجْثَى بين يدي الحاكم ، وقال أبو عبيدة: جاثية على الركب ، يراد: أنها غير مطمئنة. قال أبو إسحاق: معناه جاثية جالسة على ركب ، يقال: جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبته ، ومثله جذا يجذو ، والجذو أشد استيفازاً ؛ لأنه على أطراف الأصابع ، قال ابن عباس: يريد نجثوا على ركبنا ننتظر القضاء ، وقال مقاتل: جاثية على الركب عند الحساب ، وقال مجاهد: مستوفزين على الركب وينشد هاهنا:

أخَاصِمُهُم مَرةً قائمًا ... وأحْدُو إذا ما جَثَوا للرُّكَب

الواحدي ، التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، ٢٠/ ١٥١- ١٥٢ . وقيل الجثو هي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي إن في القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على الركب حتى إبراهيم ينادي ربه لا أسألك إلا نفسي ، الخازن ، تفسير الخازن ، ٤ / ١٢٥ .

[٢٦٦] قلت لا منافاة بينهما فإضافته إليهم لأنه كتاب أعمالهم وإضافته إليه لأنه تعالى هو آمر الحفظة بكتبه يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ أي يشهد عليكم ببيان شاف كأنه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ، الخازن ، تفسير الخازن ، ١٢٥/٤ .

﴾[٢٦٧] فيها بالأعضاء والجوارح ، هذا كلام الملائكة الموكلة على حفظ الأعمال وضبط الأفعال .﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٢٦٨] فيها ،﴿ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ ورياض جنته ، وحياض[٢٦٩] نعمته .﴿ ذَلِكَ ﴾ الإنعام أو الإيمان والعمل الصالح ﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ : أو الظفر المبين ، والتوفيق المحض والتحقيق الصرف .﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في الدنيا جواب أما محذوف ،أي وأما الذين كفروا فيقال لهم أفلم يأتكم رسلنا ،﴿ أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ :عن الإيمان بها والعمل بما يقتضي،﴿ وَكُنتُمْ ﴾ في النشأة الأولى والمرتبة الأدنى ،﴿ قَوْماً مُّجْرِمِينَ ﴾ قوماً عادتهم الإجرام وارتكاب المعاصي ، والتوجه إلى اقترافها بالوجه الكامل والنواصي .﴿ وَإِذَا قِيلَ ﴾ لهم في معرض الموعظة ، وهو ظن النصيحة .﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ يحتمل الموعود والمصدر﴿ حَقٌّ ﴾ ثابت وصدق ثابت أو متعلق ، وهو الأمر المعدود والحكم المعهود .﴿ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ افراد للمقصود عطف على أسم إن ﴿ قُلْتُم ﴾في الجواب حالة الخطاب .﴿ مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ﴾ : أي أيُ شيءٍ الساعة استغراب لها .﴿ إِن نَّظُنُّ ﴾[٢٧٠] : أي لا يظهر منا الظن ولا تصدر ولا يمنع منا ﴿ إِلَّا ظَنّاً ﴾ فاسداً بأمر الأخرة وأحوالها ، بحيث لا يطابق نفس الأمر . ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ : أي طالباً لليقين ، أن القوم كانوا في هذه المسألة على حالين ، منهم من كان قاطعاً ينفى البعث والقيامة وأحوال الأخرة ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في الآية المتقدمة حيث .﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾{﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾} [٢٧١] ، ومنهم من كان شاكا متحيراً فيه مبلغ الظن ، وذلك لكثرة إيراد الرسول صلى الله عليه وسلم دلائل صحة الأخرة ، ووقوع الساعة وقيام القيامة إلا أنهم بلغوا حد اليقين كما قالوا

---

[٢٦٧] في النسخة أسقطت (ما) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أي نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابتها وإثباتها عليكم وقيل نستنسخ أي نأخذ نسخته وذلك أن الملكين يرفعان عمل الإنسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب ، وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون إلا من أصل فينسخ كتاب من كتاب ، الخازن ، تفسير الخازن ، ٤ / ١٢٥ .

[٢٦٨] في النسخة (وأما الذين امنوا) ، والصحيح ما أثبتهللآية ذاتها .

[٢٦٩] حَوْض [مفرد]: [ج]: أَحواض وحِياض وحِيضَان: مجتمعُ الماءِ من المطر أو غيره "حَوْض مائيّ متَّسع ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، ١/ ٥٨٢ .

[٢٧٠] أصله نظن ظناً فأدخل حرفا النفي والاستثناء لإثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال: ما نحن إلّا نظن ظناً، أو لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم أكده بقوله: وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ، البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ٥ / ١٠٩.

[٢٧١] سورة المؤمنون (٢٣ / ٣٧) .

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾لإمكانه فضلا عن وقوعه .﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ :أي ظهر﴿ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾: أي قبح أعمالهم السيئة ، وأفعالهم القبيحة إما بمشاهدة أثار قبائحها أو بإدراك قباحتها ، أو بسماعها أو مطالعة الكتب السماوية الواردة في حقية الأخرة وأحوالها ، إلا أنهم ﴿ مَا عَمِلُوا ﴾ لضعف عقائدهم ووهن اعتقادهم لقلة تدبيرهم وبُلْهِ[٢٧٢].﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾[٢٧٣] : أي أحاط بهم جراء استهزائهم ، ووبال إنكارهم أو أهلكهم قبائح سيئاتهم على وجه الإحاطة ،﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ ﴾ الذي أنكرتموه واستهزأتم به .﴿ نَنْسَاكُمْ ﴾: أي نعاملكم في هذا اليوم معاملة التناسي﴿ كَمَا نَسِيتُمْ ﴾ أنتم في النشأة الأولى .﴿ لِقَاء يَوْمِكُمْ ﴾ ولقائكم[٢٧٤] به ، أو نترككم في العذاب الآبد والعذاب السرمدي ، هكذا إضافة اللقاء إضافة المصدر إلى ظرفه ، الذي هو في المعنى فاعلة على المجاز المرسل ﴿ وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ ﴾ فيها﴿ وَمَا لَكُم ﴾ ومعادكم جزاءً لأعمالكم ، وأجراً على مقابلة أفعالكم .﴿ وَمَا لَكُم ﴾في هذا اليوم والساعة ، ﴿ مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ ما يغير العذاب المسلط والعقاب المغلظ ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ العذاب المخلد والعقاب المؤبد[٢٧٥] ﴿ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ ﴾ : أي اتخاذكم ﴿ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ وكتابه ومعجزاته ،﴿ هُزُواً ﴾ : استخفافاً واستحقاراً ولهواً ولعباً ولم يتفكروا فيها تفكير المتدبرين ،﴿ وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ وخدعتكم فحسبتم أن لا حياة سواها ولا سعادة[٢٧٦] ألا في الدنيا ،﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ : أي في ذلك اليوم لا يخرجون من النار وعقوبتها ،﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾: أي لا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم ، أي يرضوه ويجاهدون له لاكتساب السعادة ، فإن الأخرة ليست دار الاكتساب بل دار الاستراحة .﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ ﴾ : أي مرب الأدوار النورية الجمالية وأعيانها ، ومرب الأكوار الظلية الجلالية واكوانها .﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وأعيانها الداخل تحت حيطة تربية الأدوار والأكوار والعالم بكليه نوعان صوري ومعنوي ، أما الصوري فقسمان ملكي وشهادي[٢٧٧] وهو عالم الأجسام فلكي وعنصري وما يتركب من العناصر ، وهي المعادن والنبات والحياة والحيوان ، أما ذو إدراك مكلف بالعبادة والطاعة وهو إنسان

---

[٢٧٢] بَلِهَ بَلَهًا مِنْ بَابِ تَعِبَ ضَعُفَ عَقْلُهُ فَهُوَ أَبْلَهُ وَالْأُنْثَى بَلْهَاءُ وَالْجَمْعُ بُلْهٌ مِثْلُ: أَحْمَرَ وَحَمْرَاءَ وَحُمْرٍ ، الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ١ / ٦١ .

[٢٧٣] {حاقَ فيهِ السَّيْفُ} حَيْقاً: مثل حاكَ. وقالَ ابْن عَرَافةَ: حاقَ بهِم الأَمْرُ: لَزِمَهُم ، ووَجَبَ عليهِم ، ونَزَلَ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٢٥ / ٢١٢ .

[٢٧٤] في النسخة (والقاءبكم به) ، والصحيح ما أثبته.

[٢٧٥] في النسخة (المأبد) ، والصحيح ما أثبته.

[٢٧٦] في النسخة (سويها ولا سعادها) ، والصحيح ما أثبته.

[٢٧٧] في النسخة (سهادي) ، والصحيح ما أثبته.

وجن ،{﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾}[٢٧٨] ، أو غير إدراك ومكلف وبرزخي مثالي وهو حد فاصل بين الأجسام والأرواح ، وهو نوعان مبتدئ وهو الوجه الذي يلي عالم الأرواح والنفوس المجردة العاملة ، في عالم الصورة اللطيفة وهي التي تميل أولاً الإشراقات الإلهية النازلة من شموس سماء عالم العقول ، والاملاك المقربين ومعادي وهو الوجه الذي يلي عالم الملك والشهادة ، الذي يتحقق فيه أحوال الأخرة من الجنة والنار، والصراط وأطوار النبوة وأسرار الولاية من الوحي ، والمعجزات والكرامات والمشاهدات وشهود التجليات الذاتية و الأسمائيه والأفعاليه والأثارية ، والمنامات والرؤيا الصالحة والتعبيرات وتَمَثُّل الملك والجن بالصور المختلفة والأشكال المتطورة ، وغير ذلك من عجائب عالم الأخرة ، وغرائب أسرار عالم المعاني والصورة وأهوال المنكر والنكير وعذاب القبر.{﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾}[٢٧٩] ،{﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾}[٢٨٠] ، وأما عالم المعاني فهو عالم الأمر والأرواح والنفوس ، وعالم العقول وعالم الجبروت والواحدية فالعالمان اللذان يدخلان تحت المرتبة صوري والأخران معنوي ، فالعالم الذي يقبل الريبة أو التقدير ، هو أربعة ومدبره أربعة وهو العليم والحي والقدير والمريد ، وقد مرت الإشارة إلى تفضيلها في سورة[٢٨١]﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ ﴾ والعظمة ، وهي رداء الالوهية وإزار الربوبية ، قال الله تبارك و تعالى [الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيها ادخلته النار][٢٨٢] .﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : أي الأدوار النورية ، والأكوار الظلية الإفرادية ، أو المراد من السماوات هي الأدوار والأكوار الإفرادية ، ومن الأرض هي الأدوار والأكوار الجمعية ، وجمعية الجمعية .﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٢٨٣] : أي القاهر القوي الغالب القادر على خلق السماوات والأرض ، الحاكم على الأشياء على ما تقتضيه حكمته البالغة وقدرته الكاملة ، فمن يستحق بمثل هذه الكمالات فحقه أن يكبر الله ويعظمه

---

[٢٧٨] سورة الذاريات (٥١ / ٥٦) .

[٢٧٩] سورة المؤمنون (٢٣ / ١٠٠) .

[٢٨٠] سورة ال عمران (٣ / ١٣٣) .

[٢٨١] أي في الآية من السورة ذاتها .

[٢٨٢] الوارد هو عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: « قال الله تعالى: الكبْرِياءُ ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذَفْتُهُ في النار» رواه مسلم ، ينظر ابن الأثير ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ١٠ / ٦١٣ .

[٢٨٣] وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَعْنِي أَنَّهُ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ أَيِّ شَيْءٍ أَرَادَ، وَلِكَمَالِ حِكْمَتِهِ يَخُصُّ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ بِآثَارِ الْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، وَقَوْلُهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يُفِيدُ الْحَصْرَ، فَهَذَا يُفِيدُ أَنَّ الْكَامِلَ فِي الْقُدْرَةِ وَفِي الْحِكْمَةِ وَفِي الرَّحْمَةِ لَيْسَ إِلَّا هُوَ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ لِلْخَلْقِ إِلَّا هُوَ، وَلَا مُحْسِنَ وَلَا مُتَفَضِّلَ إِلَّا هُوَ ، الرازي فخر الدين ، تفسير الرازي ،٢٧ / ٦٨٣ .

حق الكبرياء أو يعظم حق العظمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:[من قرأ سورة الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم القيامة][٢٨٤] .

[٢٨٤] الوارد هو « مَن قرأَ سورةَ الجاثيةِ ستر عورته وسكنَ روعُه عندَ الحسابِ» ينظر جرار ، الإيماء إلى زوائد الآمالي والأجزاء ، ١ / ١٧٢ .

ثالثاً : سورة الأحقاف

سورة الاحقاف : مكية خمس وثلاثون آية

(بسم الله) الذي دور سر حقيقة أدم ، في مراتب استكمال النشأت في أصلاب الآباء ، العاليات في الأدوار الأربعة الفرعية ، التي يتضمنها كل دورة من الأدوار الأربعة الأصلية ، النورية الوجودية الجمالية التي أشار إليها الله تعالى بقوله [خمرت طينة أدم عليه السلام بيدي أربعين صباحاً][٢٨٥] ، في فردارية الأسماء الذاتية الأربعة الأولية أعني العليم والحي والقدير والمدبر ، (الرحمن) الذي دبر ما في طور رحم أرض الاستعداد الذاتي وعرض القابليات الأولى في الأطوار الثلاثة في شهر النطفة العلقية والمضغية ، بعد تنزيهها في مواطن الباسط العقول العشرة ، في المراتب الأربعة المحققة الجبروت والملكوت والبرزخ والملك ، التي تضمنتها نهاية من فيهما وهي العشرة تلك ٢ ٣ ١٢ ١٥ إلى مراتب التركيب الثلاثة في المبادئ الأولى ، وهي الثلاثة الأخيرة من السبعة الذاتية وهي السميع والبصير والمتكلم ، وفي المبادئ الأخرى أعني المعادن والنبات والحيوان والنفوس الثلاثة ، وهي السبغية والبهيمة والإنسانية ،(الرحيم) الذي أجاب دواعي المؤمنين وأصاب سهام ، فسمى قلوب العارفين إلى هدف سؤلاتهم ، و صدف درر مأمولاتهم تشرطاً بالنصير ومربوطاً بالتوفيق والنصر والفوز والظفر ، إلى أن بلغوا مبلغ الرسالة والنبوة ، وكمال الجزم ووفور العزم ،﴿ حم ﴾ قال ابن عباس الحاء حرف المؤمن مع نفسه بثلاثة ، بترك الدنيا ورفض زينة الهوى ، ورد فعله على بساط المولى ، والميم ملك العارف على ثلاثة ، على الدنيا بالزهد وعلى النفس بالجنة ، وعلى الهوى بنور المعرفة ، وأقسم بأن الكتاب كتاب العز والشرف من أعتز به صار عزيزا على سرير ملكه ، بما أنذره الله تعالى عن غيره وأواه في كرمه وإحسانه ، قال الصادق الحاء حب الحبيب بمحبة مولاه ، والملك ملك العارف بمعرفة العارف مولاه ، وإن الله لو خلقهما بالحق وجعل لهم حبلان حبل العارف بره وأجلى المحب إحضاره ، وكرامة العارف بمعرفة مولاه لا ينزل إلا عند اللقاء والرؤية ، واعلم إن حواميم السبع إشارة إلى الأدوار السبع النورية الوجودية الجمالية ، أربابها هي الأسماء السبعة الذاتية الأربعة الأولى ، وهي العليم والحي والقدير والمريد يبسطه ، والأدوار الأربعة الأولى المربوطة[٢٨٦] بهذه الأسماء المنسوبة إليها ، إنما هي إفرادية مستقلة والثلاثة الأخيرة إنما ينسب إليها بالاشتراك لا بالاستقلال وهي السميع والبصير والمتكلم ، وهذه أدوار تدبير هذه الأسماء هي مدة أدوار تلك الأسماء الأولى ، وبداية هذه الأدوار الاستقلالية والاشتراكية ، واحدة بالنوع مختلفة بالشخص ، ولذا عبر عنها بالكتاب الذي هو كناية عن الفعل الأول لعبارات متغايرة ، فإن لكل دورة من هذه الأدوار بدائية منفتحة .﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ : أي تنزيل من سماء الواحدية واسم الأحدية الجمعية كتاب اليقين الأول والعقلي الكلي ، إشارة إلى الدورة الصغرى التي ربها ومدبرها ومربيها

[٢٨٥] قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ، رواه الديلمي في مسند الفردوس بإسناد ضعيف جداً وهو باطل .

[٢٨٦] - في النسخة (المربورة) ، والصحيح ما أثبته.

ومدبرها المريد ، ويتضمن الأدوار الأربعة المنسوبة إلى الأسماء الأربعة الذاتية الظاهرة ، أثار أنوار كل واحد منها في مرتبة من المراتب الأربعة المحققة فيكم ، فإن العليم يظهر أثاره في مرتبة العلم والعقل ، والجبروت والحي في مرتبة الملكوت والقدير في مرتبة البرزخ والمثال والمريد . في مرتبة الملك والشهادة ، وإن لكل أسم من هذه الأسماء الذاتية ثلاث اعتبارات ، أحدها إلى الذات الاعتبارية والثانية إلى الكرات الواحدية ، والثالث إلى أحدية الذاتية ، وإذا بسنن لكل واحد من هذه الأسماء الأربعة بهذه الاعتبارات الثلاثة ، إلى أسماء كل مرتبة من هذه المراتب الأربعة ، ظهرت في كل سماء من سماوات هذه المراتب الأربعة اثنى عشر سنة كلية ، ويحاط البروج الاثني عشر المشهور يحصل في كل مرتبة اثنا عشر برجا مجموعهما ثمانية وأربعون ، وإن الحوادث الظاهرة في عالم الشهادة إنما هي من جنس قرائن الكوكبيين[٢٨٧] العلويين أعني زحل ومشتري في المثلثات الأربعة النارية والهوائية والماسية والرأسية وهما عما يرمز عن الباطن العليم وظاهره ، وهما عنت الولاية والنبوة الذاتية والعرضية ، يظهر أن بالحقيقة المحمدية والماهية المرتضوية ما عليَ ، كتبت مع الانبياء سرا وجرت معي جهراً في كل مثلث يغايرنا اثنا عشر مرة ، وإلى هذا أشار بقوله ﴿ حم ﴾مقتضى واقتران الأدوار والأكوار ، منه أضلن منذ مجيء بعضها في بعض اندماج الليل في النهار وبالعكس ، فاذا ضربنا الأربعة في الأربعة حصل ستة عشر وقد عرفت أن لكل واحد من الأرباب الأربعة المدبرة لها ثلاثة سنين أحدهم الى الأحدية الذاتية ، والثانية إلى واحدية الكثرة ، والثالثة إلى خصوصية أنيتها وصورة جمعيتها الإلهية ومعيتها الربوبية ، وهذا اعتبرت الأدوار الستة عشر مع أربابها بالأحوال الثلاثة في المراتب الأربعة ، ظهرت ثمانية وأربعون دورة كلية ، لكل دورة اقتضاء خاص ودنيا وأخرة ، ولذلك الاقتضاء مدة معينة فاذا اقتضى اقتضاءاً ظاهراً تلك المدة وتمت فبانة وظهرت ساعة ، وانتقلت فردارية تلك الدورة من ظاهر الدينا الى اقتضاء الباطن ، وهي الأخرة فتصير الأخرة ظاهرة والدنيا خفية باطنة فيدل طور الدنيا وهو الظهور إلى الأخرة ، وهو الطور والخفاء فتصير الدنيا أخرة والأخرة دنيا ، كانقلاب طور النهار إلى طور الليل وبالعكس ، إذ الدنيا والأخرة في الحقيقة يوم وليلة ربانية ، أو كانت الدورة دورة الصغرى الإرادية الظاهرة في مرتبة الملك والشهادة والدورة الوسطى التي يظهر سلطنتها في المرتبة البرزخية بتدبير القدير ، ويوم وليلة الهية إذا كانت الدورة الكبرى التي يجري أثار اقتضائها بسلطان الحي في مرتبة الملكوت وعالم الأرواح ، ويوم وليلة إلهية سرمدية إذا كانت الدورة العظمى ، التي ترى سلطنة فرداريتها في مرتبة الواحدية وعالم الجبروت تدبير سلطان العليم ، ومقدار هذه الأيام متفاوتة ، فإن مقدار يوم الألوهية السرمدية ثلاثمائة وستون سنة ، لكل سنة مقدارها ثلاث مائة وستون يوماً ، ومقدار كل يوم من أيام الدورة العظمى ثلاث مائة وستون وكل يوم من أيام هذه السنة خمسون ألف سنة ، من سني ما دونها وهي الدورة الكبرى .{﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾}[٢٨٨] {﴿ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴾}[٢٨٩]

[٢٨٧] في النسخة (الكونين) ، والصحيح ما أثبته.

[٢٨٨] سورة المعارج (٧٠ / ٤) .

ومدة الدورة الكبرى خمسمائة وستون سنة ، وكل سنة خمسمائة وستون يوماً ، وكل يوم مقداره ألف سنة من سني الدورة الوسطى ،{﴿ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾}[٢٩٠] ودورة الوسطى عبارة عن ثلاثمائة وستين ألف سنة ، وكل سنة مقدارها ثلاثمائة وستون يوما ، وكل يوم من أيامها عبارة عن مائة سنة ،{﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ ﴾}[٢٩١] ، ومدة الدورة الصغرى عبارة عن ثلاثمائة وستين ألف سنة وكل سنة ثلاثمائة وستون يوما ، وكل يوم أربعة وعشرون ساعة وهذه الدورة منطوية على أربعة أدوار أسمائها هي أسماء .الأدوار الكلية الأصلية ، وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى ، إلا أنها يعتد بالإضافة بأن يقال لها العظمى من الصغرى ، أو عظمى الدورة الصغرى الفرعية ، ومقدار مدتها قد عرفتها بأن كل يوم من أيام هذه الدورة مقداره ألف سنة ، ومقدار يوم الدورة الكبرى مائة سنة ، ويوم الدورة الوسطى عشر سنين ومقدار يوم الصغرى سنة ، ومجموع أيام هذه الدورة ثلاثمائة وستون يوما ، ومقدار أيام الوسطى ثلاثة ألاف وستمائة والكبرى ستة ألاف وخمسون ألف سنة ، والعظمى ثلاثمائة ألاف وستون ألف سنة ، وعلى هذا القياس سائر الأدوار فسيكون مجموعها من ضرب الأربعة في الأربعة ستة عشرة دورة ، فإذا غيرنا أربابها وهي الأسماء الأربعة الذاتية أعني العليم والحي والقدير والمريد ، بما فيها من النسبة الثلث التي أعتبر لنسبتها إلى الأحد الذاتية والواحد الأسمائية ، والنسبة الأحدية الجمعية والوحدة الأتية ، من حيث هي في المراتب الأربعة سر ينعى كلها بهذا الاعتبار إلى ثمانية وأربعين ، وإليه الإشارة بقوله ﴿ حم ﴾ ففي بداية كل دورة من هذه الأدوار الأصلية متصل الحكم ، من فردارية دورة إلى فردارية دورة أخرى ، فحينئذ تظهر الساعة وتقوم القيامة العظمى والكبرى والوسطى والصغرى ، ويتصل طور الدنيا الى طور الأخرة ، وطور الأخرة إلى طور الدنيا ، وتبدل السموات والأرض .{﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾}[٢٩٢] ، ويظهر الطوفان الكلية الترابية والمائية والهوائية والنارية ، والسماوية والطبيعية والنفسية والعقلية والربانية والإلهية بأن يحيط في عالم العناصر وتقلب سلطنة كل من العناصر على الباقية ، بأن مقلب جميع العناصر ويصل إلى ذلك العنصر ويصير صوراً لكل صورة ذلك العنصر لاشتراك الأيوني في الكل ، ميلاً اذا كان طوفان النار يحيل صورة الكل إلى صورتها ، أو يحيط بجميعيها بأن لا يظهر منها إلا صورة النار ، إما بفساد الكون أو بالتخلخل والتكاثف أو بالاختفاء والكمود ، وكذا باقي العناصر وعلى هذا القياس الافلاك والسماوات ، فإن الأيوني الذاتية لما اشتركت بين الكل ، يمكن أن تتخلخل صورة فلك القمر ويحيط بجميع صور الأفلاك ، وذلك عند انتقال السلطنة إلى أسم

---

[٢٨٩] سورة المعارج (٧٠ / ٥) .

[٢٩٠] سورة الحج (٢٢ / ٤٧) .

[٢٩١] سورة المعارج (٢ / ٢٥٩) .

[٢٩٢] سورة ابراهيم (١٤ / ٤٨) .

المريد ، واقتضاء سلطان فرداريته ، واستلائه على الكل واقتضاءات سائر الأسماء في أسم المريد ، واستعلاء الوحدة الذاتية على سلطان اقتضاء المريد واختفائها في أسم المريد ، واقتضائه وقس على هذا سائر الطوفانات وأما الدورات الجزئية المنطوية تحت هذه الأدوار ، ففي كل منها يظهر أعيان مخصوصة وأكوان منصوصة ثابتة لتلك الدورة ، ويبعث الله في كل منها أنبياء ورسلا ، وينزل فيها عليهم كتباً على وفق اقتضاء كل دورة كما قال تعالى﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[٢٩٣] ، القوي الغالب على إنزال الكتب وإرسال الرسل لإظهار الحقائق المحقة والدقائق البحث المخبئة ، الحكيم الحاكم على الموجودات بإتباعهم العالم بتفاريع أحكام النبوة الذاتية والعرضية ، وإعلام الحكمة النظرية العملية المنزلية والمدنية والسياسية ، وأما الحكمة النظرية فأصولها أربعة الموسيقى والهندسة ، والحساب والبيئة وعلم النجوم وفروعها كثيرة . ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ ﴾ :أي الأدوار الإلهية ﴿ وَالْأَرْضَ ﴾ : أي الأدوار الكونية ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الأدوار الجزئية والحوادث الزمانية والأعيان النورية الإلهية من الملائكة المقربة والمجردات العقلية والنفوس ، والملائكة العاملة المدبرة ، والأكوان الظلية الكونية الجلالية من الأنس[٢٩٤] والشياطين وغير ذلك من الكائنات الجو كالنيازك والشهب ذوات الأذناب والجبال من البرد والمكونات النارية .والهوائية والمائية والأرضية {﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾} [٢٩٥] .﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : أي خلقاً متلبساً بالعدل والقسط الإلهية ، على ما تقتضه الحكمة البالغة واعلم أنه قد يكون في جو السماء ، ما بين السماء والأرض مكونات كثيرة ، وكائنات عجيبة صغيرة وكبيرة من الحيوانات والأحجار و غير ذلك ، قد نزل في زماننا من ثمانية وسبعين وثمانمائة يعرف جبلاً من جو السماء طوله قريب من فرسخين ، وقريب منه في موضع بين الشروان الطوالش قريب من تبريز[٢٩٦] في ساحل بحر يقال له[٢٩٧] قلزم[٢٩٨] ، وقد كان في هذه الجبال شيء يشبه بمرقشتا الذهبي وقد تواتر الخبر بسقوطه

---

[٢٩٣] في النسخة (العزيز العليم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٢٩٤] في النسخة (والإنسانية) ، والصحيح ما أثبته.

[٢٩٥] سورة الطلاق (٦٥ / ١٢) . وفي النسخة (ان الله على كل شيء قدير) ، أسقطت والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٢٩٦] مدينة حصينة ذات أسوار محكمة. وهي الآن قصبة بلاد آذربيجان. بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها. زعم المنجمون أنها لا تصيبها من الترك آفة لأن طالعها عقرب والمريخ صاحبها، فكان الأمر إلى الآن كما قالوا، ما سلم من بلاد آذربيجان مدينة من الترك غير تبريز. وهي مدينة آهل كثيرة الخيرات والأموال والصناعات، وبقربها حمامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ينتفعون بها. وتحمل منها الثياب العتابي والسقلاطون والأطلس والنسج إلى الآفاق. ونقودها ونقود أكثر بلاد آذربيجان الصفر المضروب فلوساً ، القزويني زكريا ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر – بيروت ، بدون ت ، ١ / ٣٣٩ .

[٢٩٧] في النسخة (يقالي) ، والصحيح ما أثبته.

﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو منتهى أجال الكل وهو يوم القيامة ، الذي ينتهي إليه أجال أعيان الدورة المنسوبة إليها ، يعني أن الله يقول﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾[٢٩٩] ، وقدر لأعيان هذه الدورة فردا فردا على التعين مجموعا ، عند انقضاء هذه المدة وهو يوم القيامة ، الذي هو نهاية مدة هذه الدورة ،﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾[٣٠٠]، المجرور متعلق بما بعده أي معرضون عن إنذار ذلك اليوم والأخبار عنه ،﴿ قُلْ ﴾ يا محمد وممن هو داخل حظه وحكمه من الأمة ، والأتباع من الصحابة والأتباع .﴿ أَرَأَيْتُم ﴾ : أي أخبروني عن حال ألهتكم بعد كمال التأمل في حقيقتها والتحمل في تصور إدراكها ، وغير زورا بأنهما دورر تعرفاتهما ، هل صور لكم أن يكون لهما مدخل في خلق جزء من إجزاء العالم ، وتكوين عضو من أعضاء بني أدم ، ليستحق بها أن يعبدوا ويشرك في خلق جزء السماوات فضلا من كلها .﴿ مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[٣٠١] من الأصنام والأوثان﴿ أَرُونِي ﴾ أمر من باب الأفعال من تراؤن حذفت الهمزة على خلاف القياس ، ثم الياء بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ، فإذا حذفت التاء والياء لالتقاء الساكنين عادت الهمزة التي كانت مفتوحة صار أرى أريا أرو ، والنون نون الوقاية والياء ياء المتكلم .﴿ مَاذَا ﴾ :أي أيُ شيءٍ .﴿ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ بالاستقلال بلا مشاركة الغير .﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ ومشاركة .﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾[٣٠٢] وخلقها وتكوينها .﴿ ائْتُونِي ﴾ :أي أعطوني .﴿ بِكِتَابٍ ﴾ يكون ويحدث .﴿ مِّن قَبْلِ هَذَا ﴾ الكتاب المحمدي والخطاب الأحمدي ، لينطق بالتوحيد وكمال القدرة والإرادة .﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾[٣٠٣] : أي

---

[٢٩٨] بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة ، وميم ، القلزمة: ابتلاع الشيء ، يقال: تقلزمه إذا ابتلعه ، وسمي بحر القلزم قلزما لالتهامه من ركبه: وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وآله ، وقال قوم: قلزم بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدين وإلى هذه المدينة ينسب هذا للبحر وموضعها أقرب موضع إلى البحر الغربي لأن بينها وبين الفرما أربعة أيام ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥م ، ٤ / ٣٨٧ .

[٢٩٩] في النسخة (ان الله خلق السماوات ....) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها في السورة .

[٣٠٠] في النسخة (ان الذين كفروا) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٣٠١] في النسخة (ما يدعون) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٣٠٢] وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم أن للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفلية ، البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ٥ / ١١١ .

[٣٠٣] وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال: الأول الأثارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره أثارة كأنها بقية تخرج فتستثار والثاني من الأثر الذي هو الرواية والثالث من الأثر بمعنى العلامة ، مصطفى درويش ، محيي الدين بن أحمد مصطفى ، إعراب القرآن وبيانه ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ، ١٤١٥ هـ ، ٩ / ١٦٦ .

ما فيه من أثار علم من علوم الأولين من الأنبياء والمرسلين ، من قولهم سمنت الناقة على أثارة من شحم ، أي بقية من شحم كان بها من شحم ذائب ، وقرئ أثرة بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاءِ المثلث ، فالإثرة بالكسر بمعنى الأثرة ، وأما الأثرة فهي المرة من مصدر أثر الحديث إذا رواه ، وإما الأثُرة بالضم فهو أسم ما يُؤثر كالخطبة أسم ما يخطب به ، أي أنظروا في أثار الأولين وأطوار الأخرين ، هل يحصل لكم علم بأن لها ما يستحق به العبادة .﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في دعواكم ، الشرك والإشراك .﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالاً من عبدة الاوثان الذين هم المشركون .﴿ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ ﴾ حيث تركوا عبادة الموجود الواجب الوجود ، السميع البصير المجيب القادر الخبير إلى عبادة من لا يستجيب لهم وانتفى عنه السمع والبصر والقدرة والعلم والخبرة والإدراك والحكمة ، فلا يقضي لهم حاجة ، لأنه جماد محض فكيف يجوز من له أدنى شك أن يعبد ويشرك بواجب الوجود المتصف بكل الكمالات ، وبهذا النقص منهم مستمر إلى يوم القيامة ﴿ وَهُمْ ﴾ : أي المعهودات أخر الموجودات الجامدة ،﴿ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ في طور لانتفاء العلم والإدراك عنهم وفي إرجاع الضمير المخصوص بذوي العقول ، إشعار بأن المعبود أعم من الحال ، لأن منهم من عبد الملائكة ، والكواكب والشمس ، وحسبي وهم في حد ذواتهم . معدومون خالون عن العلم والادراك .﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ ﴾ يوم العظمى والمحشر الكبرى ،﴿ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء ﴾ :أي أظهرت الأصنام والأوثان للناس العابدين لهم عداوة ومخالفة ، أو بلسان الحال أو بلسان النطق والمقال .﴿ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ إشارة إلى أنواع الأصنام وأصناف المعبودات الباطلة ، فإن منهم جماد بالفعل ومنهم من له علم وقدرة ، إلا أن العلم والقدرة وغيرهما ليست أصلية ذاتية لهم ، بل هي من الله. ﴿ وَكَانُوا ﴾ في حد ذواتهم جامدة كالأصنام المنحوتة ، خالية عن العلم كالملائكة ، وأشخاص الإنسان كعيسى وأمه عليهما السلام ، كما قال تعالى{﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾}[٣٠٤] ، كما قال تعالى{﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ ﴾}[٣٠٥] الآية .﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾ واضحات في أنفسهم أو بينات وموضحات ،﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله وتوحيده وبرسوله وكتابه .﴿ لِلْحَقِّ ﴾ : أي لأجل الحق ، كما قال للذين أمنوا أي لأجل الأعيان الذين أمنوا ، والمراد من الحق هي الآيات والكتاب ، وبالذين كفروا بالمتلو عليهم موضع الظاهر موضع الضمير لتسجيل عليهم بالكفر للمتلو عليهم بالحق .﴿ لَمَّا جَاءهُمْ ﴾ حين جاءهم أو حين مجيئهم ، من

---

[٣٠٤] سورة فاطر (٣٥ / ١٤) . وفي النسخة (تدعهم الى الهدى) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٣٠٥] سورة المائدة (٥ / ١١٦) .

غير نظر وتأمل وتراخ .﴿ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ :أي القران ومحمد سحر ظاهر.﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحراً ، إلى ذكر ما هو أشنع وأقبح وإنكار له وتعجب .﴿ قُلْ ﴾ يا محمد في جوابهم والرد عليهم ﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ ﴾ على ما ظننتم وزعمتم .﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾[٣٠٦] : أي أن عاجلني الله بالعقوبة على ما صدر عني من الجرائم والمعصية ، فلا يملكون فلا يقدرون على دفع شيء منها ، فكيف أجترئ عليه ، وأتجاسر لديه وأنا جازم بأن من فعله ، وأقدم لديه وأحب عقوبته ولزم[٣٠٧] خصومته من الله تعالى ، وإعراض نفسي عما ذكر خوفا من العقوبة ، من غير توقع ليقع ولا يندفع فيه وارتفاع شر من قبلكم .﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾:أي يندفعون في كتاب الله ، والطعن في آياته ووحيه سميته سحرٌ تارة وكهانة أخرى ،﴿ كَفَى بِهِ ﴾ :أي حسبي الله ﴿شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ : أي يشهد لي بالصدق وعليكم بالكذب والجحود ، وذكر العلم والشهادة وعيد بالجزاء.﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ ﴾ المتجاوز عما فعلوا وتجاوزوا عن الحد .﴿ الرَّحِيمُ ﴾ يعطي الرحمة لمن تاب ، ومن ورجع وأناب إشعار بكمال حلم الله لهم والتجاوز عنهم مع عظم جرمهم ، ووفور معصيتهم وخباثتهم.﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ﴾[٣٠٨] صفة المشبهة بمعنى البدع ، لما طعنوا في القران بأنه من مخترعات الرسول ومقترحات نفسه فأمره الله بأن قالْ﴿مَا كُنتُ بِدْعاً﴾ من نفسي ومبدعا منفردا بهذا الأمر من بين الرسل ، بأن افتريت على الله ما ينسب كلامي ومخترعات نفسي إلى الله ، قال ابن عباس لما اشتد البلاء على الصحابة بمكة ، واشتكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض طيبة ذات نخل استبشروا بذلك وفرحوا به استخلاص من أذى المشركين ، ثم إنهم مكثوا برهة من الدهر وما راوا اثرا من ذلك ، فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي قلت ، ومتى نهاجر إلى الأرض التي رايتها في المنام ، فسكت رسول الله فأنزل الله هذه الآية ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ وهو شيء رأيته في المنام ، وأنا ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحى إِلَيَّ ﴾[٣٠٩] فلا أتجاوزه وهو جواب عمن أقرا حم الأخبار عما يلوح إليه من العيوب ، أو استعجال المسلمين أن يتخلصوا من أيادي المشركين ، وأيادي الكافرين ومتأذى المنافقين.﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ومخوف عن عذاب الله وشديد عقابه.﴿ مُّبِينٌ ﴾ مبين الإنذار بالشواهد المبينة والقواعد

---

[٣٠٦] في النسخة (لي) ، ساقطة والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٣٠٧] في النسخة (لزب) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٠٨] بين الله سبحانه أن حال حبيبه عليه الصلاة والسلام حالةٌ معرفةٌ في الملكوت والعالمين ، وهي ما جرت على جميع الأنبياء والمرسلين من كشوف أسراره ، وبروز أنواره . ينظر البقلي ، عرائس البيان ، ٢٩٧/٣ـ٢٩٨ .

[٣٠٩] في النسخة (لا اتبع) ، والصحيح ما أثبته، للآية ذاتها .

المثبتة والمعجزات المصدقة .﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ :أي أخبروني وأعلموني لسر.﴿ إِنْ كانَ ﴾ القران وكتاب الله.﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ ﴾ يجوز أن يكون عاطفة على الشرط وكذا.﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ إلا أنها يعطفه بما عطف عليه على ما حمله ما قبله ، والشاهد هو عبدالله بن سلام[٣١٠]. وقيل هو عيسى عليه السلام أخبر بما وجد في التوراة والإنجيل ، أو في التابوت أو بالوحي أو بطريق إن أمكن ﴿ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ ،اي مثل القران ، وفي التوراة والإنجيل من المعاني المصدقة للقران المطابق لها ، أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله .﴿ فَآمَنَ ﴾ الشاهد بالقران لما رأى من جنس الوحي مطابق للحق.﴿ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾عن الايمان بمحمد وبالقرآن.﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْظَالِمِينَ ﴾[٣١١] استئناف مشعر بأن كفرهم به لضلالتهم المتسببة عن ظلمهم على أنفسهم وعلى غيرهم.{﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾}[٣١٢] أو دليل على الجواب المحذوف ، مثل ألستم الظالمين تقديره لمن يقال .﴿ إِن كَانَ ﴾ هذا الكتاب ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ثم ﴿ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى ﴾ حنفيته وكمال صحته استكبرتم.{﴿ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾}[٣١٣] ثم حذف هذا الجواب نظيره إن أحسنت إليك وأسأت إلي واعرضت عنى[٣١٤] فقد ظلمتني .﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي لأجلهم ، لو كان الإيمان والتصديق بالقرآن أو بمحمد وبما جاء به ،﴿ خَيْراً ﴾ في الأولى والأخرة .﴿ مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ ،أي ما تقدمونا إليه وما تسارعوا ما لديه ، وهو كلام كفار مكة ، قالوا حيث أسلم عامة الفقراء الذين كانوا حقراء في نظرهم فقراء في بصرهم ، كعمار[٣١٥] وصهيب[٣١٦] ومقداد[٣١٧] وابن مسعود

---

[٣١٠] عبدالله بن سلام بن الحارث الخزرجي وهو رجل من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وكان حليفا للقوافل من بني عوف بن الخزرج كان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم وهو ممن شهد له بالجنة كنيته أبو يوسف روى عنه قيس بن عباد وخرشة بن الحر ، ابن منجويه ، رجال صحيح مسلم ، ٣٤٤/١ .

[٣١١] في النسخة (القوم الكافرين) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٣١٢] سورة النساء (٤ / ١٦٠) .

[٣١٣] سورة البقرة (٢ / ٦٤) .

[٣١٤] في النسخة (عصى) ،والصحيح ما أثبته .

[٣١٥] هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسيّ القحطاني ، أبو اليقظان: صحابي ، من الولاة الشجعان ذوي الرأي. وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به. هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان. وكان النبي صلّى الله عليه وسلم يلقبه " الطيب المطيَّب " وفي الحديث: ما خير عمار بين أمرين إلا أختار أرشدهما. وهو أول من بنى مسجدا في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة ، فأقام زمنا وعزله عنها. وشهد الجمل وصفين مع علي. وقتل في الثانية ، وعمره ثلاث وتسعون سنة. له ٦٢ حديثا ، الزركلي ، الأعلام ، ٥ / ٣٦ .

مسعود وبلال[٣١٨] وسلمان[٣١٩] ومعاذ بن جبل[٣٢٠] وأشباههم قيل لما أسلمت جهينة[٣٢١] ومزينة[٣٢٢] وغفار[٣٢٣] قال هو غطفان[٣٢٤] وأسد[٣٢٥] وأشجع[٣٢٦] .﴿ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ رعاء البهم ، قيل لما أسلمت أمة عمر وكان

---

[٣١٦] هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عليل ابن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن منقد ابن العريان بن جبير بن زيد مناة ابن عارم بن سعد بن الخزرج أبو يحيى ويقال أبو غسان النمري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ممن شهد بدرا وهو المعروف بصهيب الرومي كان من أهل الموصل فسبته الروم وهو صغير وأعتقه عبد الله بن جدعان ويقال هو حليفه روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث روى عنه عبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن المسيب وبنوه عثمان وصيفي وحمزة وسعد وعباد وحبيب وصالح ومحمد ، أبو القاسم ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ٢٤/ ٢٠٩ .

[٣١٧] هو مقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ابن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ، أبو الأسود ويقال أبو عمر ، يوقال أبو معبد الكندي صاحب سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسمي ابن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث الزهري حالفه وتبناه. وهو من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً واليرموك ، وشهد الجانية مع عمر بن الخطاب ، وكان على ربع أهل المن ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق – سوريا ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م ، ٢٥ / ٢٠٧ .

[٣١٨] هو بِلاَلُ بنُ رَبَاحٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ. وَأُمُّهُ: حَمَامَةُ. وَهُوَ مُؤَذِّنُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ الَّذِيْنَ عُذِّبُوا فِي اللهِ شَهِدَ بَدْراً وَشَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى التَّعْيِيْنِ بِالجَنَّةِ وَحَدِيْثُهُ فِي الكُتُبِ. حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ وَالأَسْوَدُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي لَيْلَى وَجَمَاعَةٌ وَمَنَاقِبُهُ جَمَّةٌ اسْتَوْفَاهَا الحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَعَاشَ بِضْعاً وَسِتِّيْنَ سَنَةً يُقَالُ: إِنَّهُ حَبَشِيٌّ وَقِيْلَ: مِنْ مُوَلَّدِي الحِجَازِ. وَفِي وَفَاتِهِ أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا بِدَارَيَّا فِي سَنَةِ عِشْرِيْنَ ، الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ٣/ ٢١٠ .

[٣١٩] هو سلمَان أَبُو عبد الله الْفَارِسِي الرامَهُرْمُزِي الْأَصْبَهَانِيّ سَابق الْفرس إِلَى الْإِسْلَام رضه صحب النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وخدمه وروى عَنهُ ابْن عبّاس وَأنس وَعقبَة ابْن عَامر وَأَبُو سعيد وَكَعب بن عجْرَة وَعبد الله بن أبي زَكَرِيَّاء الدِّمَشْقِي وَغَيرهم وتوفيّ سنة ستّ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ روى لَهُ الْجَمَاعَة وَكَانَ قَدْ صحب ثَلَاثَة أَو أَرْبَعَة ممّن كَانُوا متمسّكين بدين الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام وَأخْبرهُ الْأَخير عَن مبعث النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَصفته ثُمَّ استرقته الْعَرَب فتداوله بضعَة عشر سيداً حَتَّى كَانَتْ مُكَاتبَته فَكَانَ وَلَاؤُه لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ يَوْم الْأَحْزَاب سلمَان مِنّا أهل الْبَيْت وآخى بَينه وَبَين أبي الدَّرْدَاء وَقيل إنّه الَّذِي أَشَارَ بِحَفر الخَنْدَق ، صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٥ / ١٩٢ .

[٣٢٠] معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن: صح أبي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام . وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلّى الله عليه وسلم. أسلم وهو فتى ، وآخى النبي صلّى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد العقبة مع الأنصار السبعين. وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله ، بعد غزوة تبوك ، قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، وأرسل معه كتابا إليهم ، الزركلي ، الأعلام ، ٧ / ٢٥٨ .

يضربها ويقول هذا القول ، واليهود قالوا حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه .﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ﴾ أو ظرف لمحذوف ، مثل ظهر عنادهم في وقت لم يهتدوا به ﴿ فَسَيَقُولُونَ هَذَا ﴾: أي القرآن.﴿ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ :أي القرآن كذب قد قدم ، وثبت في الزمان القديم كقولهم هو﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾،﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾ :أي قبل كتاب محمد كتاب موسى التوراة حال كونه .﴿ إِمَاماً ﴾ لبني إسرائيل ، وأهل زمان دين موسى عليه السلام ،﴿ وَرَحْمَةً ﴾من الله ونعمة منه ، لمن أمن به منهم وعمل بما فيه.﴿ وَهَذَا ﴾ :أي القرآن.﴿ كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ ﴾ ومثبت لما قبله،﴿ لِّسَاناً عَرَبِيّاً ﴾حال كونه نزل على لسان العرب ولغتهم هي لغة إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام ، ومفعول المصدق.﴿ لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾علة المصدق ،﴿ وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾عطف على محل ينذر.﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾في هذا القول جمع بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم وصفوته ، والاستقامة التي هي نهاية العلم وحاسته وثم للدلالة على تأخر رتبة العلم عن العلم المتعلق بالتوحيد ، ومتوقف على التوحيد.﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:أي لحوق المكروه من فوات أمر محبوب ، وممات شيء مرغوب.﴿ أُوْلَئِكَ ﴾ الذين أمنوا ، وأمِنوا من الخوف والحزن

---

[٣٢١] من قبائل الحجاز العظيمة تمتد منازلها على الساحل من جنوبي ديربلي حتى ينبع. تنقسم إلى بطنين كبيرين: مالك ، وموسى ، عمر كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ٢١٤/١ .

[٣٢٢] عشيرة من عرب الطور بشبه جزيرة سيناء ، عمر كحالة ، المصدر السابق ، ١٠٨٣/٣ .

[٣٢٣] بطن من كناية ، من العدنانية ، وهم: بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة عمرو بن الياس بن مضر بن بزار بن معد بن عدنان ، كانوا حول مكة ومن مياههم بدر ، ومن أوديتهم ودّان وقد قاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين ، وعددهم ألف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأنصار ومزينة ، وجهينة ، وغفار، وأشجع ، ومن كان من بني عبد الله موالىّ دون الناس ، والله ورسوله مولاهم (الجامع الصحيح لمسلم ج ٧ ص ١٧٨) ، عمر كحالة ، المصدر السابق ، ٨٩٠/٣ .

[٣٢٤] غطفان وهي قبيلة من قيس عيلان وهي بيت قيس عيلان نزلت الكوفة ، والمشهور بالانتساب إليها: أبو البلاد يحيى بن أبي سليمان الغطفاني ، السمعاني عبدالكريم ، الأنساب ، ٣٠٢/٤ .

[٣٢٥] وَهُوَ اسْم عدَّة من الْقَبَائِل فهم أَسد بن عبد الْعُزَّى بن قصي ، ن قُرَيْش وَإِلَى أَسد بن خُزَيْمَة بن مدركة بن إلْيَاس بن مُضر وَإِلَى أَسد بن ربيعَة بن نزار وَإِلَى أَسد بن دودان وَفِي الأزد بطن يُقَال لَهُم بَنو أَسد محرك السِّين وَهُوَ أَسد بن شريك بِضَم الشين الْمُعْجَمَة بن مَالك بن عَمْرو بن مَالك بن فهم ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ، دار صادر – بيروت ، اللباب في تهذيب الأنساب ، بدون ت ، ٥٢/١ .

[٣٢٦] هي بطن من بطون غطفان .

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾من اكتساب الفضائل العلمية والحصائل العملية ،﴿ جَزَاء ﴾حال من المكتسب ، أو المفعول مطلق حذف عامله نحو جوزوا جزاءً[٣٢٧] أو مفعول له أي خالدين لأجل الجزاء ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ ﴾[٣٢٨]:أي حكمنا على أفراد الإنسان وأحاده ﴿ بِوَالِدَيْهِ ﴾حسناً و﴿ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً ﴾ ذات كره أكثر الحمل تسعة شهور وعشراً.﴿ وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً ﴾:أي بالمشقة والتعب ، ومدة حمله وفصاله ونمو العظام وهو القطع عن الرضاع .﴿ ثَلَاثُونَ شَهْراً ﴾ إشارة إلى أن أقل مدة الحمل ستة أشهروأكثر الرضاع حولان مجموعة ثلاثون شهراً ، قال الأطباء وأهل التنجيم بأن الله تعالى دبر عالم الكون والإنسان بالعالم العلوي ، وهو الأفلاك والنجوم ، قال الله تبارك وتعالى {﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾}[٣٢٩] فابتدأ دبر سببه الميل من زحل وفعله وتأثيره ، وهو إحالة النطفة من صورها ويعقبها في مدة شهر ثم ينتقل التدبير منه إلى المشتري ، فتعقد النطفة ويصلحها في شهر واحد ويجعلها علقة ، ثم ينتقل إلى المريخ فيجعل العلقة مضغة بأمر الله وتقديره ويجعلها حصصاً، ويجعل كل حصة مادة كل جزء من الأجزاء ، وأصل كل عضوٍ من الأعضاء ، فإذا انتقل التدبير إلى الشمس صور . تلك الأجزاء كلاً منها مما يليق به في مدة شهر وعشر ، فإذا تم هذا التدبير في أربعة أشهر أنفخ الله تعالى الروح الحيواني الذي هو مبدأ الحركة الإرادة كما قال تعالى ،{﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِنْ طِيْنْ ثُمَ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكْيْن ، ثُمَ خَلَقْنَا النُطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا اَلْمُضْغَةَ عظَمَاً فَكَسَوْنَا اَلْعِظَمَ لَحْماً ثُمَ أَنْشَأناهُ خَلْقَاً أَخَرْ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِنْ ﴾} [٣٣٠] ، وفي الحديث[إن الله يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين نطفة ، ثم أربعين علقة ، ثم أربعين مضغة ، ثم يبعث ملكاً بأربع كلمات إلى أخره][٣٣١] ثم تنتقل التربية والتدبير إلى

---

[٣٢٧] في النسخة (جزوا جزاء) ، والصحيح ما أثبته، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ١١٣/٥.

[٣٢٨] وصى الإنسان بالإحسان إلى أبويه ، لأنهما أسباب وجوده ومصادر أفعال الحق ، بدا منهما بدائع قدرته ، وأنوار ربوبيته ، فحرمتهما حرمة الأصل ، ومن صبر في طاعتهما رزقه الله حسن المعاشرة على بساط حرمته وقربته . البقلي ، عرائس البيان ، ٢٩٩/٣ .

[٣٢٩] سورة السجدة (٣٢ / ٥) .

[٣٣٠] سورة المؤمنون (٢٣ / ١٢ ، ١٣ ، ١٤) .

[٣٣١] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ ، والوارد ما رواه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «حدَّثنا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق: إن خَلْق أحدِكم يُجْمَعُ في بطنِ أُمِّهِ أربعين يوماً، ثم يكون عَلَقة مثل ذلك، ثم يكون مضْغَة مثل ذلك، ثم يَبعَثُ الله إليه مَلَكاً بأربع كلمات: بكَتب رزقهِ وأجلهِ وعملهِ، وشَقي أو سعيد، ثم يَنفُخُ فيه الروحَ، فوالذي لا إله غيره، إنَّ أحدَكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتابُ فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدَكم لَيَعْمَل بعمل أهل النار حتى ما يكونُ بينَه وبينها إلا ذراع، فيسبقُ عليه

الزهرة ، فتعقد القوة والشهوة التي هي مبدأ النشوء والنماء ، ويتم أمرها في شهر ثم يصل إلى عطارد ، فتظهر في فردارية تدبره القوة العاقلة التي هي مبدأ الإدراكات ، التي تتوقف عليها الأفعال الإرادية والحركات الاختبارية ثم يتصل التدبير إلى القمر الذي يكتمل البدر من الرأس إلى البطن ، ومن الظهر والبطن ومن ما فيه من الأحشاء من الرئة والطحال والأمعاء وغير ذلك ، من الأجزاء والخوارج والأعضاء فيمكن التولد في هذه المدة وهي تسعة أشهر وفي الستة أنفة ، فإذا الولد الجنين في هذين الوقتين يعيش ويبقى ، وإذا انتقل التدبير مرة أخرى إلى زحل في ثمانية أشهر ، وهي سنت الموت والنكبة فإذا يولد فيه المولود لا يعيش بل يموت لأنه يحس أكثر لا تبقى الحياة والسعادة ، وفائدته إسقاط الموانع وارتفاع القواسر ، واندفاع النحوس من الطوالع ثم تتحول التربية والتدبير إلى المشتري ، الذي هو السعد الأكبر في تسعة أشهر وهو ، عدد أدم ط لانطوائه عليه ١٢٣٥٦٧٨٩ ومجموعة ٥ع وهو ادم ٥ع يولد المولود في تسعة أشهر وعشر ، فاستكمل المولود من حيث الصورة والظاهر والأجزاء والأعضاء في ثلاثون شهرا[٣٣٢] ، ومن حيث المعنى والباطن ، وقوة المبادئ والقوى ثلاثون سنة وهي نهاية الشباب كما اشار إليه ،﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ وهي عامة قوة القوة ووسط مرتبة البنوة وبداية الوقوف إلى أن ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾[٣٣٣]، وهو نهاية الوقوف وبداية الكهولة ونزول سلطان النواميس الإلهية ، وحلول لوريدها النبوة الذاتية والوحي فإن الوحي على الأنبياء ، إنما يكون في أربعين وهو أتم الاعداد وأعم الفترات و الإحاء فإن عمود عشراته أربعة ، أشرف أعداد الأحاد لاحتوائه على كمال مرتبة وهو العشرة ،{﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾}[٣٣٤] ء ١٢٣ والمجموع ١٥،{﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾}[٣٣٥] ، وبه استكملت

الكتابُ فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود ، ينظر ابن الأثير ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ١٠ / ١١٣ .

[٣٣٢] في النسخة (ثلاثين اشهر) ، والصحيح ما أثبته . لِأَنَّهُ لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شَهْرًا ، قَالَ: {وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ}(الْبَقَرَةِ: ٢٣٣/٢) فَإِذَا أَسْقَطْتَ الْحَوْلَيْنِ الْكَامِلَيْنِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا مِنَ الثَّلَاثِينَ ، بَقِيَ أَقَلُّ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ينظر الرازي فخرالدين ، تفسير الرازي، ٢٨ / ١٥ .

[٣٣٣] وصف الله الصديقين في طرفين من أعمارهم أنهم في عنفوان شبابهم ، وأشد أسنانهم أهل الاجتهاد والرغبة في الطاعات ، وفي أربعين سنة هم أهل الكمال في العقول والفهوم والاستعداد لقبول الوحي والإلهام والكلام والكشف والعيان ، ألا ترى كيف عرف شأنه الصديق رضي الله عنه حين بلغ أربعين سنة في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في أول شبابه بما أخبر الله عنه بقوله {رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَ} (الأحقاف ١٥/٤٦) ألهمني رشد التوفيق ، وألبس قلبي ولساني نور عرفانك ، وقوة فيض مشاهدتك ، أشكر بهما نعمة مشاهدتك ومعرفتك وصحبة رسولك فإنه أعظم النعم منك عليَ وعلى والدي . البقلي ، عرائس البيان ، ٣/ ٣٠٠ .

[٣٣٤] سورة البقرة (٢ / ١٩٦) .

[٣٣٥] سورة الأعراف (٧ / ١٤٢) . وفي النسخة (وواعدنا موسى ليلة) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

مرتبة خلقه أدم في الظاهر ، [خمرت طينة أدم أربعين صباحاً][٣٣٦] وبه تكمل صورة ومعنى ظاهراً وباطناً ، [من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه][٣٣٧] ، ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ الإنسان وفروه.﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ :أعلمني وألهمني أولعني من أوزعته بكذا أو ألفته .﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ ظاهراً وباطناً كما قال تبارك وتعالى.{﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾}[٣٣٨]،﴿ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾ نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق[٣٣٩] رضي الله عنه لأنه لم يكن أحد أسلم إلا هو في هذا الوقت وأبوه قحافة وأمه أم الخير في تفسير الإمام الرازي[٣٤٠] ، معلوم أن المراد ليس كل إنسان يقول هذا القول ، فوجب أن يكون المراد من هذه الآية إنسان معين ، قال هذا القول وأما أبو بكر فقد قال هذا القول في قريب من هذا السن والنبي عليه الصلاة والسلام بُعِثَ عند الأربعين ، وكان أبو بكر رضي الله عنه قريباً من الأربعين ، وهو قد صدق النبي عليه السلام وأمن به ، فيثبت بما ذكرنا إن هذه الآيات صالحة لأن تكون المراد منها أبو بكر ، فإذا ثبت القول بهذه الصلاحية فيقول اسمه يدعى أنه هو المراد من هذه الآية ، ويدل عليه أنه هو قال .في أخر الآية ،﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾﴿ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾[٣٤١] ، وهذا يدل على أن المراد من هذه

---

[٣٣٦] تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٢٨٥) .

[٣٣٧] عن ابن عباس مرفوعاً أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٨٩، وقال الألباني: ضعيف في الضعيفة ٣٨ ، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي ، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد ، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع ، مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ٣٢٩/٣ .

[٣٣٨] سورة لقمان (٣١ / ٢٠) .

[٣٣٩] أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة - واسمه عثمان - بن عامر ، من ولد تيم بن مرة - تيم قريش - يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب وهما في القعدد إليه سواء ، بين كل واحد منهما وبينه ستة آباء ، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولقبه عتيق ، لقب به لجمال وجهه رضي الله عنه ، وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: أنت عتيق من النار ، وسمي صدّيقاً لتصديقه خبر المسرى. وأمه سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر وهي بنت عم أبيه ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣ / ٦٤ .

[٣٤٠] قَالُوا إِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَسْلَمَ وَالِدَاهُ ، وَلَمْ يَتَّفِقْ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْمُهَاجِرِينَ إِسْلَامُ الْأَبَوَيْنِ إِلَّا لَهُ ، فَأَبَوْهُ أَبُو قُحَافَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو وَأُمُّهُ أُمُّ الْخَيْرِ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَمْرٍو ، ينظر الرازي فخرالدين ، تفسير الرازي ، ٢٠/٢٨ .

[٣٤١] في النسخة (كانوا له) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها ، ومما يظهر أن المؤلف يؤكد على أن الآية نزلت في بن أبي طالب رضي الله عنه ، لكن أنا مع الروايات التي تؤكد نزولها في أبي بكر رضي الله عنه ومنها قال النسفي: قيل: نزلت في أبي بكر الصديق في أبيه أبي قحافة، وأمه أم الخير، وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم، فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة، ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والأنصار، أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبي بكر رضي الله تعالى عنه . القِنَّوجي ، أبو الطيب

الآية ، أفضل الخلق لأن الذي يتقبل الله عنه أحسن أعماله ويتجاوز عن كل سيئاته ، وسوء أحواله أن يكون المراد من هذه الآية علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، لأن هذه الآية إنما تليق بأبي بكر وعلي ابن أبي طالب ، ما كان كذلك ، أي يكون بالغا ما بلغ أربعين ، هذا أقول هذا الكلام ، قد دل على أن أبي بكر من هذه الحيثية والاعتبار كان أفضل ، ولا يدل على أنه أفضل منه مطلقاً ، بجميع الوجوه اتفق المسلمون بل الحكماء الآلهة ، على أن الوحي والنبوة إنما ينزل بعد الأربعين ، لشرف هذه المرتبة وكمال هذا العدد وشرفه ، أو كمال الإنسان ظاهراً وباطناً إنما يظهر به ، وإلى هذا اشار النبي عليه السلام الرؤيا الصالحة ، هي ستة وأربعين جزءً من النبوة ، وكانت الرؤيا ستة أشهر وزمان النبوة لمئة وعشرين هذه حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولمئة و ستين سنة ومدة النبوة ثلاثة وعشرون ، كما أشار إليه الرسول عليه السلام ، الرؤيا الصالحة هي جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة ومدتها ستة أشهر ليلاً وستة أشهر نهاراً فالمجموع إثنا عشر شهراً[٣٤٢] ،﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ ﴾[٣٤٣] إنكارية للتعظيم ، أو للتنويع الذي يستجلب رضى الله.﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾[٣٤٤]:أي اجعل الصلاح سارياً في تمام ذريتنا .﴿ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ ورجعت وأنبت لديك عما لا ترضاه .﴿ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ والمخلصين لك ،﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾[٣٤٥] وهي الطاعات المقرونة بالإخلاص والعبادات الخالصة من الرياء ،﴿ وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ومعاصيهم الصغيرة والكبيرة ، مقرونة بالتوبة والإخلاص ،﴿ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾ واصلين في عدادهم حاصلين في حدادهم قال صاحب الكشاف معنى هذا الكلام مثل قولك أكرمني الأمير في ناس من أصحابه يريد أكرمني للأمير في حمله من أكرم منهم ، ويطمئن في عدادهم حال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين منهم ،﴿ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا والنشأة الأو٥٤٥لى والاخرى.﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ ﴾الأب والأم .﴿ أُفٍّ لَّكُمَا ﴾مبتدأ ،﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ﴾ خبره ، والمراد به الجنس وإن صح نزولها في

محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ١٣ / ٢٥ .

[٣٤٢] في النسخة (ستة وأربعون) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٤٣] العمل الصالح المقرون بالرضا بذل النفس لله والخروج مما سوى الله للوصول إلى مشاهدة الله ، قال سهل : العمل المرضي ما كان أوائله على الإخلاص مقيداً باتباع السنن . البقلي ، عرائس البيان ، ٣/ ٣٠٠ .

[٣٤٤] اجعلهم أولياءك وأهل معرفتك وطاعتك . قال سهل : اجعلهم لي خلف صدقٍ ، ولك عبيد حق . وقال محمد بن علي : لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلاً، المصدر السابق ، ٣/ ٣٠٠ .

[٣٤٥] في النسخة (اولئك الذين) مكررة ،وكذا فيها (يتقبل الله) والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

عبدالرحمن بن أبي بكر[٣٤٦] كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام فيأبى ، وهو قولنا﴿ أُفٍّ لَّكُمَا ﴾، فإنه كما كتب معاوية إلى مروان بأن يبايع الناس يزيد قال عبدالرحمن إنما تدعون[٣٤٧] لآبائكم ، فقال مروان يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه .﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ﴾ فلما سمعت عائشة هذا القول غضبت[٣٤٨] عليه فإنها قد أنكرت نزول الآية فيه ، وأف هو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متضجر ، واللام للبيان والاختصاص ، أي هذا التأفيف والتضجر خاص لكما فلا يملكهما غيركما.﴿ أَتَعِدَانِنِي ﴾ بالتنوين أو بالإدغام أو بأحد النونين ،﴿ أَنْ أُخْرَجَ ﴾:أي إن أبعث للحق وهو الصحيح ، واخرج من الأرض ويجوز أن لا يكون المراد منه شخصاً معيناً ، بل المراد منه كل من كان موصوفاً بهذه الصفة ، وهو كل من دعاه إلى الدين الحق وهو الصحيح ، يدل عليه قوله﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ومضت .﴿ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ ولاشك أن عبدالرحمن قد أمن وأسلم وحسن إسلامه ، وكان من سادات المسلمين ، وبما أن الوالدان ،﴿ يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ ﴾ بأن يقول الغياث بالله منك ومن قولك ، وهو استعظام لقوله بأن نعته الإيمان .﴿ وَيْلَكَ ﴾دعاء عليه بالثبور في ترك الإيمان ، بالحث والترغيب على الإيمان والإغراء على الإبقاء والتحريض على التثبيت عليه﴿ آمِنْ ﴾ :أي صدق والوعد والبعث أي ذا أمنٍ وأمان .من عذاب الله وسخطه وعقابه .﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ بأن يجزي كل أحد ثواب وعقاب .﴿ فَيَقُولُ مَا هَذَا ﴾القرآن والكتاب والقائل ، إما عبدالرحمن في يرد الحال ، أو الذي حق عليه كلمة العذاب أو الشخص المنكور[٣٤٩] الغير المذكور ،﴿ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ :أي الأباطيل التي يؤولوها[٣٥٠] في أنفسهم وليس لها حقيقة وثبات.﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ وهي كلمة العذاب ﴿ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾وبلغت وتقدمت ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ بيان الأمم ،﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ تعليل للحكم المتقدم على الاستئناف ، قد تقدم الكلام فيه فهل هذا﴿

---

[٣٤٦] عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي كنيته أبو عبدالله ويقال أبو محمد كان اسمه عبد الكعبة فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبدالرحمن له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم ويقال أسلم في هدنة الحديبية مات سنة ثمان وخمسين قبل عائشة وقيل سنة ثلاث وخمسين وحمل إلى مكة ودفن بها سمع النبي صلى الله عليه وسلم في الأطعمة وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الأطعمة روى عنه أبو عثمان النهدي في الأطعمة وعمرو بن أوس في الحج ، ابن منجويه ، رجال صحيح مسلم ، ١ / ٤٠١ .

[٣٤٧] في النسخة (لدون) ، والصحيح ما أثبته.

[٣٤٨] في النسخة (غضب عليه) ، والصحيح ما أثبته.

[٣٤٩] (المنكور) الْمَجْهُول (ج) مَنَاكِير ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٢ / ٩٥٢ .

[٣٥٠] في النسخة (مولوها) ، والصحيح ما أثبته.

وَلِكُلٍّ ﴾ لما ذكر الله الولد النار ثم أردفه بالعاق ، فقوله ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ ﴾ تفضيل لهما أي لكل من النار والعاق والباطل والجان والشر والساق.﴿ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ من البر والعقوق .﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ ﴾ ويعطيهم الله جزاء ﴿ أَعْمَالَهُمْ ﴾وافياً[٣٥١] كافياً .﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب .﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ متعلق بتعرض ، أي عذبوا بالعرض على النار ، من قولهم عرض بنو فلان إذا قتلوا به ، كما يقال عرضت الناقة على الحوض .﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ :أي قيل لهم أزلتم وضيعتم طيباتكم وحلائلكم من الأطعمة اللذيذة والألبسة الناعمة والثمرات ، بالاستعمال في موضع المحرمات قيل لهم .﴿ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ :أي تلذذتم بها في الحياة الدنيا ،﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ ظرف مقدم على عامله الهون والهوان الخزي والاستهانة[٣٥٢] ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ويعظمون ويتعظمون ويتبخترون في مراتب النفوس بالأعمال البدنية والنفسانية والجسمانية والروحانية .﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ :أي بسبب الاستكبار على الإيمان بالحق وبما جاء به وبسبب الفسوق والخروج عن الطاعة ، والعمل بما أمرتم به ونهيتم عنه.﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾:أي قصة ثمود وحكاية دعوته قوم أخيه إلى الله .﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ ﴾عن طول العذاب ونزول العقاب ، بالأحقاف جمع حقف[٣٥٣] وهي زمان طويل ودهر مديد جليل ، أي خوف قومه بعذاب يقع في الأحقاف والأدوار والأكوار ، إذ المراد من الأحقاف رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء[٣٥٤] ، من احقوقف[٣٥٥] الشيء إذا اعوج ، وكانت عاد أصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر ، بأرض يقال لها الشجر يعني شط البحر من بلاد اليمن .﴿ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ ﴾أي مضت الرسل .﴿ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ :أي من قبله ومن بعده ، يعني الرسل قبله كنوح وإدريس ، وشيث وأدم والذين بعده كصالح ، وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى ، إلى محمد عليه الصلاة والسلام وعامة كلهم ينذرون ويخوفوا الخلق إلى الحق إلى يوم القيامة .﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ إن للبيان يعني أن العرض من بعثتهم هو الدعوة إلى الله والعبادة لله والطاعة لمرضات الله.﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾أن يجعلهم من هذا الأمر ﴿عَذَابَ

---

[٣٥١] (استوفى) فلَان حَقه أَخذه وافيا تَاما وَيُقَال استوفى مِنْهُ مَاله لم يبْق عَلَيْهِ شَيْئا ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٢ / ١٠٤٧ .

[٣٥٢] في النسخة (الخوار والاستهانة) ، والصحيح ما أثبته.

[٣٥٣] في النسخة (حقف) ، ساقطة أثبتها ليصح المعنى .

[٣٥٤] في النسخة (مرتفع الحنا) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٥٥] في النسخة (احقوق) ، والصحيح ما أثبته .

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ في الأجل والعاجل ، وإن السبب الكلي والعرض الأصلي ليس إلا المعرفة المتضمنة للاتصال والاتحاد ، إلا الزندقة والإلحاد .﴿ قَالُوا﴾:أي قوم هود.﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ﴾:أي تصرفنا.﴿عَنْ آلِهَتِنَا ﴾:أي لعبادتها التى وجدنا عليها أباءنا ، التي مضت عليها من كان من الأجداد.﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ من العذاب وشدة العقاب ﴿ إِن كُنتَ ﴾ في الإنذار والتخويف والإخبار.﴿ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾﴿ قَالَ ﴾ هود في جواب قومه.﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾بحلول العذاب ونزول شدة العقاب.﴿ عِندَ اللَّهِ ﴾ ،لا يعلم وقته ولا بحكمه ولا ينذرني بمقته وبكميته وكيفيته إلا الله ، فيأتيكم به في وقته.﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾: من الأحكام الالهية والنواميس الربانية[٣٥٦] ، و{﴿ مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ ﴾}[٣٥٧] ﴿ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ﴾ :أي يظهر فيكم . وتصدر منكم الحماقة والتسهل بالمهل.﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً﴾ :أي سحاباً عرض طرفي الافق[٣٥٨] من الماطرة من السماء.﴿ مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ :أي توجه إليهم من الاودية والإضافة لفظية ، فإذا﴿ قَالُوا هَذَا ﴾ السحاب الذي نشاهده ﴿عَارِضٌ ﴾ظاهر في الأرض.﴿ مُّمْطِرُنَا ﴾ :أي يظهر المطر النازل بل هو أي قال هود ليس هذا المطر.﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ﴾[٣٥٩] من العذاب الالهي .﴿ فِيهَا ﴾في الدنيا لقوي.﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ شأنها وصفتها ﴿ تُدَمِّرُ ﴾ وتهلك﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أصابته من نفوسهم وأموالهم ومساكنهم ومنازلهم.﴿ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ وقوته وكمال قدرته ، فإن الله تعالى قد أسكن الريح في طبقة من طبقات الأرض ، فإذا أراد الله هلاك قوم أمر بتلك الريح لتخرج شيء منها ، وتهب على أولئك[٣٦٠] القوم كما أهلك قوم عاد وصالح ، قد ورد في الخبر أن الله أخرج مقدار ثقبة خاتم من الريح التي أسكنها في طبقة الأرض.﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ :أي مواضع سكوناهم وأراضي ركونهم ، أي أصبحوا وظلوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا أرضاً ، كانت مساكنهم روى ان الريح تحمل الفسطاط[٣٦١] والظعينة فترفعها في الجو ، حتى يُرى كأنها جرادة ، قيل أول من أبصر

---

[٣٥٦] في النسخة (النواميس الربوبية) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٥٧] سورة المائدة (٥ / ٩٩) .

[٣٥٨] في النسخة (عرما طرفي افق) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٥٩] في النسخة (استعجالهم) ،والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٣٦٠] في النسخة (ذلك) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٦١] بيتٌ من شَعَرٍ، وفيه ثلاث لغات: فُسْطاطٌ وفُسْتاطٌ وفُسَّاطٌ، وكسر الفاء لغةٌ فيهنّ. وفسطاط: مدينة مصر. والفَسيطُ: ثُفْروقُ التمرةِ ، وقلامةُ الظُفرِ ، الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ١١٥٠/٣ .

العذاب[٣٦٢] امرأة منهم ، قالت رأيت ريحاً فيها كشهب النار ، وروي ان أول ما عرفوا به إنه عذاب ، إنهم رأوا ماكان في الصحراء من رحالهم ومواشيهم ، ورعائهم من زمانهم تطير بهم الريح من السماء والأرض ، فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم وصرعتهم وأمال الله عليهم الأحقاف[٣٦٣] ، فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ، لهم أنين ثم كشفت الريح[٣٦٤] عنهم فاحتملتهم[٣٦٥] وطرحتهم في البحر، روي أن هوداً لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب عين تنبع ، عن ابن عباس اعتزل هود ومن معه من المؤمنين وهم أربعة الاف ، من الذكور والإناث في حظيرة ما يصيبهم من الريح ، إلا ما يلين على الخلود وتلذه الأنفس وتطيب بها كأنها ريح صماء تهب في عامة السحر ، وإنها لتمر من عاد وقومه بالظعن بين[٣٦٦] السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [كان هوداً إذا رأى الريح ، فزع وقال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت بها وأعوذ بك من شرها ومن شر ما أرسلت بها ، وإذا رأى مخيلة[٣٦٧] وسحابة ، قام وقعد وجاء وذهب وتغير ، فنقول يا رسول الله إنك ما تخاف ، فيقول أنا أخاف أن يكون مثل قوم عاد ، حيث قالوا هذا عارض ممطرنا][٣٦٨] .﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ ﴾ :أي جعلناهم متمكنين .﴿ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾إن بالكسر نافية ، أي فيما مكناكم فيه الأحسن في اللفظ لما لها في مجامعة ما مع مثلها من التكرير المستبشع[٣٦٩] ، ومثله مجتنب ألا ترى أن الأصل في مهما ماماز[٣٧٠] فلشناعة التكرير قلبوا الألف هاء وياء أُوَّلَ بإنا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه أو بالعكس ، والوجه هو الأول ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ :أغنى من الإغناء وهو القليل أي ما منعهم ولا يضرهم سمعهم ولا أفئدتهم من شيء من العذاب اللاحق ، الذي استحقوا له لسوء أفعالهم وبؤس خصالهم وذلك .﴿ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ : علة لما أغنى ، وهو ظرف أخرى جرى

---

[٣٦٢] في النسخة (جرأب من امر العذاب) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٦٣] في النسخة (الأحقاب) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٦٤] في النسخة (ثم كسبت الريح) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٦٥] في النسخة (فاحتما عنهم) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٦٦] في النسخة (بين) ، ساقطة والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٣٦٧] مَخِيلَةٍ أَي المَظِنَّة، وأصلُه فِي السَّحابة الَّتِي {يُخالُ فِيهَا المَطَرُ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٤٦١/٢٨ .

[٣٦٨] رواه مسلم في صحيحه بتغيير يسير في باب صلاة الاستسقاء من حديث ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة . الزيلعي ، تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ،٢٨٥/٣ .

[٣٦٩] اللباس المستبشع المتشنّع. ، تشنَّع في فلان: انتقص منه واغتابه. قُبْح ، وشيء فظيع وكريه ، دُوزِي ، رينهارت بيتر آن ، تكملة المعاجم العربية ، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م ، ٣٦٤/٦ .

[٣٧٠] لم أقف عليه .

مجرى[٣٧١] التعليل من حيث ، أن الحكم مرتب على ما اضيف إليه وكذلك ،{وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون} [٣٧٢] أي العذاب اللاحق الذي أحاط بهم من جميع الجهات فأهلكهم.﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم ﴾يا أهل مكة ،﴿ مِّنَ الْقُرَى ﴾ كحجر ثمود وقرى قوم لوط وغير ذلك.﴿ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ﴾ وغيرناها بتكريرها بآيات بعض وأرباب لقوم﴿يَرْجِعُونَ ﴾عن كفرهم إلى الأيمان ، ويعودون من عصيانهم إلى الإحسان.﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَاناً آلِهَةً ﴾:أي فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله ، حيث قالوا شفعائنا عند الله والمفعول الأول المحذوف راجع إلى الموصول وثانيهما قرباناً ، وآلهة بدل عنه أو عطف بيان آلهة أو قرباناً .أو مفعول له بمعنى التقرب.﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾ ولما تول﴿ عَنْهُمْ ﴾ نصرتهم وامتنعوا أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد ايضاً ﴿ وَذَلِكَ ﴾الاتخاذ المذكور.﴿ إِفْكُهُمْ ﴾: وكذبهم الذي عمدوا وصرفهم عن الحق وصاروا مشركين .﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ عطف على إِفْكُهُمْ أي ذلك الاتخاذ ، الذي هذا أثره وقد صرفهم عن الحق وصاروا مشركين.﴿ وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ ﴾ وعرفنا لذلك ﴿ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ ﴾ وهم[٣٧٣] دون العشرة وجمعه أنفار وفي حديث أبي ذر[٣٧٤] رضي الله عنه لوكان ههنا من انفارنا[٣٧٥].﴿ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ حال محمولة على المعنى﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ ﴾أي القرآن ، والمحل

---

[٣٧١] في النسخة (مجرى) ، ساقطة والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٣٧٢] في النسخة (به) ، ساقطة والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٣٧٣] في النسخة (وهو) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٧٤] جُنْدُب بن جُنَادَة وَيُقَال جُنْدُب بن السَّكن بن كَعْب بن سُفْيَان بن عبيد بن حرَام أَبُو ذَر الْغِفَارِيّ وَفِي نسبه اسْمه خلاف كثير وَهُوَ من أَعْلَام الصَّحَابَة وزهّادهم الْمُهَاجِرين وَهُوَ أول من حيَّا النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بتحيّة الْإِسْلَام وَأسلم قَدِيما يُقَال كَانَ خَامِسًا فِي الْإِسْلَام ثمَّ انْصَرف إِلَى قومه فَأَقَامَ عِنْدهم إِلَى أَن قدم الْمَدِينَة بعد الخَنْدَق ثمَّ سكن الرَّبذة إِلَى أَن مَاتَ بهَا سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ فِي خلَافَة عُثْمَان وَصلى عَلَيْهِ ابْن سمعود وَيُقَال إنّ ابْن مَسْعُود عَبَّاس وَأنس بن مَالك وَعبادَة بن الصَّامِت وَزيد بن وهب وَأَبُو إِدْرِيس الْخَولَانِيّ وَقيس بن أبي حَازِم وخلقٌ سواهُم وَكَانَ آدم جسيماً كثَّ اللِّحْيَة يوازي ابْن مَسْعُود فِي الْعلم قَالَ أَبُو دَاوُد لم يشْهد أَبُو ذّر بَدْرًا وَإِنَّمَا ألحقهُ عمر مَعَ الْقُرَّاء قَالَ قَالَ رَسُول الله صلّى الله عَلَيْهِ وَسلم مَا أقلَّت الغبراء وَلَا أظلَّت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذَر حسَّنه التِّرْمِذِيّ من حَدِيث عبد الله بن عَمْرو ، صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٤٩/١١ .

[٣٧٥] هذا طرف من قصة اسلام أبي ذر الغفاري ، ينظر أبو نعيم الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي ، عبد البر عباس ، دار النفائس، بيروت ،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٢٥٣/١ .

الذي يتلى فيه القرآن.﴿ قَالُوا ﴾ :أي قال بعضهم لبعض.﴿ أَنْصِتُوا ﴾واسكتوا مستمعين روي[٣٧٦] [أن الجن كانت تسترق السمع ، ورجموا بالشهب ، قالوا ما هذا إلا لنبأ عظيم ، قد حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشراف الجن من نصيبين ، فضربوا وساروا حتى بلغوا تهامة ، ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافقوا رسوله الله وهو قائم في جوف الليل يصلي ، أو في صلاة الفجر فاستمعوا القراءة وذلك عند منصرفه من الطائف ، حين خرج إليهم يستنصرهم ، فلم يجيبوه إلى طلبه وأغروا به سفهاء ثقيف][٣٧٧] عن سعيد بن جبير[٣٧٨] رضي الله عنه [ما قرأ رسول الله على الجن ولا رآهم ، وإنما[٣٧٩] كان يتلوا في صلاته فمروا به ، فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم ، وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذر الجن ، ويقرأ عليهم فصرف وأمال إليه نفراً منهم جمعهم له ، فقال إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة ، فمن يتبعني قالها ثلاثاً فأطرقوا إلا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال لم يحضره ليلة الجن غيري أحد ، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة[٣٨٠] في شعب الحجون ، فخط لي خطاً وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ، ثم افتتح القرآن وسمعت لغطاً[٣٨١] شديداً ، حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغشيته أسودة كثيرة حالت بينه وبيني حتى ما أسمع صوته ، ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأيت شيئاً قلت نعم رجالاً سوداً مستثفري ثياب بيض[٣٨٢] وقال أولئك جن نصيبين[٣٨٣] وكانوا

---

[٣٧٦] في النسخة (ري) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٧٧] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في كتب التخريج بل الوارد هو (رُوِيَ أَن الْجِنّ كَانَت تسْتَرق السّمع فَلَمَّا حرست السَّمَاء وَرَجَمُوا بِالشُّهُبِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا لنبأ حدث فَنَهَضَ سَبْعَة نفر أَو تِسْعَة من أَشْرَاف جن نَصِيبين أَو نِينَوَى مِنْهُم زَوْبَعَة فَضربُوا حَتَّى بلغُوا تهَامَة ثمَّ انْدَفَعُوا إِلَى وَادي نَخْلَة فَوَافَقُوا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَاقِف فِي جَوف اللَّيْل يُصَلِّي أَو فِي صَلَاة الْفجْر فَاسْتَمعُوا لقرَاءَته وَذَلِكَ عِنْد مُنْصَرفه من الطَّائِف حِين خرج إِلَيْهِم يستنصرهم فَلم يُجِيبُوهُ إِلَى طلبته وَأغْروا بِهِ سُفَهَاء ثَقِيف) ، وقيل هو غريب بهذا اللفظ ، تخريج أحاديث الكشاف للزمخشري ، ٣ / ٢٨٧ .

[٣٧٨] هو أبو عبد الله - وقيل أبو محمد - سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة ؛ كوفي أحد أعلام التابعين ، وكان أسود ، أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم. قال له ابن عباس: حدث، فقال: أحدث وأنت ها هنا (٢) فقال: أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد، فإن أصبت فذاك، وإن أخطأت علمتك ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، /٣٧١ .

[٣٧٩] في النسخة (واذا) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٨٠] في النسخة (حتى ادركنا على مكة) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٨١] لَغَطاً. أَو أَصْوَاتٌ مُبْهَمَةٌ لَا تُفْهَم، قالهُ اللَّيْثُ. وَفِي الحَدِيثِ، ولَهُمْ لَغْطٌ فِي أَسْوَاقِهم ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،٧٤/٢٠ .

[٣٨٢] في النسخة (ثياب بيض) ساقطة ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٣٨٣] بالفتح ، ثم الكسر ، ثم ياء ، وعلامة الجمع الصحيح ، ومن العرب من يعربها فيقول هذه نصيبون: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من موصل إلى الشام ، وبينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، وعليها سور، وهى كثيرة

اثنا عشر ألفاً ، والسورة التي قرأها عليهم{﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾}[٣٨٤] [٣٨٥] فلما قضى وفرغ من قراءته الرسول ، عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده ﴿ قَالُوا ﴾﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى ﴾ وإنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهوداً أو ما سمعوا بأمر عيسى عليه السلام[٣٨٦] ولذا قالوا .﴿ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي ﴾ من الكتب المتقدمة لمطابقته في الأحكام ،﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ أو دين الحق والاعتقاد المطابق للواقع .﴿ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيم ﴾ والدين القويم ،﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا ﴾ بداعي الله وأمره وحكمه .﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ التي هي حقوق الله لا حقوق الناس ، فإنه لا يغفر بالإيمان والتوبة بل أدائها.﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ويخلصكم منه ، يشعر بان الجن يكلفون بما يكلف به بنو أدم ، وقال الرازي في التفسير الكبير نقلاً عن تفسير القاضي[٣٨٧] ، إن الجن يكونون يهوداً ونصارى ومجوساً ووثنين[٣٨٨] وعبدة الأصنام ، وأن الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ، وينزل عليهم القرآن ويكلفهم بالإيمان بالله [٣٨٩] وبرسوله ، وبما جاء به ، سئل ابن[٣٩٠] عباس هل[٣٩١] للجن ثواباً وعقاباً[٣٩٢] قال: نعم لهم ثواب وعليهم عقاب ، واعلم أن ثواب الجن وإن كان إلا أنه بالنسبة إلى ثواب الأنسان ، قليل كماً

المياه ، والماء جار فى وسطها ، وبها جامع كبير حسن العمارة ، وفيه ماء يجرى فيه ، لكن سوقها سوق ضيّق والخراب بها كثير ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، ابن شمائل القطيعي البغدادي ، الحنبلي ، صفيّ الدين ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٣٧٤/٣ .

[٣٨٤] سورة العلق (٩٦ / ١) . وفي النسخة (اقرأ باسم ربك) مكررة ، والصحيح ما أثبته .

[٣٨٥] هذه الرواية فيها تقديم وتأخير في الألفاظ ، وعبارات ركيكة ، ينظر الزيلعي ، تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري رقم (١١٩٥) ، ٢٨٩/٣ .

[٣٨٦] في النسخة (او ما سبقونا عيسى عليه السلام ولم يكونوا بأمر عيسى) ، والصحيح ما أثبته، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ١١٦/٥ .

[٣٨٧] إِنَّ الله تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ أَنْ فِي الْإِنْسِ مَنْ آمَنَ وَفِيهِمْ مَنْ كَفَرَ، بَيَّنَ أَيْضًا أَنَّ الْجِنَّ فِيهِمْ مَنْ آمَنَ وَفِيهِمْ مَنْ كَفَرَ، وَأَنَّ مُؤْمِنَهُمْ مُعَرَّضٌ لِلثَّوَابِ، وَكَافِرَهُمْ مُعَرَّضٌ لِلْعِقَابِ، وَفِي كَيْفِيَّةِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ أَقْوَالَ ، ينظر الرازي فخر الدين ، تفسير الرازي ، ٢٧/٢٨ ـ ٢٨ .

[٣٨٨] في النسخة (يهوديا ونصرانيا ومجوسيا ووثنيا) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٨٩] في النسخة (الله) ، لفظ الجلالة غير موجود أثبتها ليصح المعنى .

[٣٩٠] في النسخة (سئل عن ابن عباس) ، والصحيح ما أثبته .

[٣٩١] في النسخة (هل) ، ساقطة أثبتها ليصح المعنى .

[٣٩٢] أختلف العلماء في الجن هل لهم ثواب وعليهم عقاب ، ينظر محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي ، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين ، آكام المرجان في أحكام الجان ، المحقق: إبراهيم محمد الجمل ، مكتبة القرآن ـ مصر – القاهرة ، بدون ت ، ١/ ٨٨ـ٩٠ .

وكيفاً ، وعقابهم ونعيمهم وعذابهم كثير وشديد ، والتشديد الذي قد وقع في عذاب آجل أكثره لها هو بالجن﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ :الداعي ثلاثة محبة الله ورسوله وكتابه . فالكتاب يدعوا الى الجدية ، والرسول يدعوا إلى الضيافة ، والله يدعوا إلى اللقاء والمشاهدة ، فمن أجاب الرسول صار سنياً ، ومن أجاب الكتاب صار شريفاً أنيساً في حضائر القدس ، ومن أجاب المولى صار ،عزيزاً في مصر الشهود.﴿ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ أن يذللة ويجعله شقياً ، ولا ينجى من العذاب الأليم ولا من العقاب العميم ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ ﴾[٣٩٣] دون الله أي ليس لمن يجيب من الجن والأنس من دون الله﴿ أَولِيَاء ﴾ يمنعونه من ذلك الإنجاء.﴿ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ :أي جهل ظاهر وعصيان باهر ، حيث أعرضوا عن إجابة داعي الله وامتثال أمره.﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ﴾:أي الأدوار النورية الجمالية الوجودية ، وأعيانها الثابتة وما هياتها الممكنة والحقائق الإلهية ، دبرها الله تعالى في الدورة العظمى النورية ، باعتبار الوجود والنور بظاهر العلم الذي هو ظاهر الذات ، والأعيان الروحية والدورة الكبرى ، والميل النورية في الدورة الوسطى النورية والأكوان الشهادية الملكية في الدورة الصغرى النورية ﴿وَالْأَرْضَ ﴾ هي الأكوار الظليه الجلاليه العدمية ، وأكوانها الجلالية العدمية ، أي عدم الأعيان الثابتة وخفاء الماهية النورية الأساسية ، والحواجز الاجرمانية وأدوارها الذات والبحث ومطلق الوجود باعتبار العدم ، الذي هو المطلق والبحث الذي هو جزء مفهوم الذات الوجوب الوجود وهو امتناع العدم والرب هو مفهوم الذات ، البحت باعتبار نقيض العلم وهو الجهل الذي هو اختفاء من العلم وباطنه قال الشيخ العربي[٣٩٤] الحمد الله خلق الوجود كما خلق العدم نظيره[٣٩٥] ، وليس على هذا سائر الأكوار ، أي الكبرى التي تربي الممات الذي هو ضد الحياة والروح خلق الموت والحياة ، وكذا في الأكوار الوسطى والصغرى التي هي مربوبة للذات ، البحت باعتبار مدنية العدم الذي هو مفهوم البحث والإطلاق ، بذريعة صد القدرة والإرادة.﴿ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ ﴾ :أي لا يفتر ولا يضعف ولم يعجز ، فإن قدرته كاملة ليست فانية لعرض نفسي ، ولا لحادث حتى يضعف ولا ينقص بكثرة الايجاد وقوة الفعل أبد الآباد.﴿ بِقَادِرٍ ﴾ الباء صله تدل عليه قراءة يعقوب يقدر وذلك لتأكيد النفي ، فاشتمل على أن وما في حيزها

---

[٣٩٣] في النسخة (دونه) ، ساقطة أثبتها للآية ذاتها ، وليصح المعنى .

[٣٩٤] الشَّيْخ محيي الدّين ابْن عَرَبِيّ مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن عبد الله الشَّيْخ محيي الدّين أَبُو بكر الطَّائِي الْحَاتِمِي الأندلسي الْمَعْرُوف بِابْن عَرَبِيّ صَاحب المصنفات فِي التصوف وَغَيره ، ولد فِي شهر رَمَضَان سنة سِتِّينَ وَخمْس مائَة بمرسية ، صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٢٤/٤ .

[٣٩٥] في النسخة (كمذرز وجود وبآعدم متاز زيراكه عدم عدم نباست منذ أن تعبن كر عدم خواست بر جاكه وجود دراً انطاقت) أسقتطها لأن في ظني أنها كلمات وعبارات قد كتبت باللغة الفارسية ، والصحيح ما أثبته .

ولذلك أجاب عنه.﴿ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ تقدير للقدرة على وجه عام ، يكون كالبرهان على المقصود أجد كأنه لما صَدَّر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد.﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ يحكى بعد قول مضمر ، يكون ناصب الظرف.﴿ أَلَيْسَ هَذَا ﴾ العذاب ﴿ بالحَقِّ ﴾ الثابت ﴿ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ﴾ قال ومن قال أليس بالحق.﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾الذي جحدتموه واسخرتموه[٣٩٦] ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ بالله وتوحيده وبما جاء منه من الوحي الوحي والكتاب ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يامحمد على إيذائهم.﴿ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾العزم الجد والاهتمام والثبات والصبر وهو الحزم في الهمة وفي النية ، والحزم في الهمة والأمنية بحيث لا يزلزل في نيته ، ويتغلغل في أمنيته بحلول الشدائد والمحن ، ونزول النوائب والفتن ، وأصحاب العزم سبعة أدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وعيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام وعليهم ، ويجوز أن يكون من للتبعيض ، ويراد بأولي العزم بعض الأنبياء قبلهم نوح صبر على أذى قومه كانوا يعيرونه حتى يغشى عليه ، وإبراهيم على الإلقاء في النار وذبح ولده[٣٩٧] وإسماعيل أو إسحاق[٣٩٨] على الذبح ، ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ، ويوسف على الجب ، وأيوب على الضرر وأنواع البلاء وموسى على ما قال قومه .{﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾}[٣٩٩] {﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾}[٤٠٠] ، وداود بكى على خطيئته أربعين سنة ، وعيسى على قصد قومه له ورأى عدم ثبات الدنيا وابعاد لقائه ، ما عَمَّرَ بيتاً ولم يضع لبنة على لبنة ولا حجراً على حجر وغير ذلك من الأنبياء الذين أنبأهم ، قال النبي عليه الصلاة والسلام [إن أشد البلاء على الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل][٤٠١] ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ ، يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾[٤٠٢] استغفروا من هو له مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة ، وإنما قيل بالنهار لأنها مكشوفة

---

[٣٩٦] أي سخرتم منه .

[٣٩٧] في النسخة (ولده) ، ساقطة أثبتها ليصح المعنى . ينظر الزمخشري ، تفسير الزمخشري = الكشاف ، ٣١٣/٤ .

[٣٩٨] أختلف العلماء في من هو الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق في أراء كثيرة ، ينظر في التفاسير للاطلاع .

[٣٩٩] سورة الشعراء (٢٦ / ٦١) .

[٤٠٠] سورة الشعراء (٢٦ / ٦٢) .

[٤٠١] لم أجده بهذا اللفظ و الفظ الوارد كالآتي ، قال - صلّى الله عليه وسلم - نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على قدر إيمانه فإن كان صلب الإيمان شدد عليه البلاء وإن كان في إيمانه ضعف خفف عنه البلاء). ، قال العراقي: رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه على شرط مسلم ، مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدى ، أبو الفيض ، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد ، دار العاصمة للنشر – الرياض ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ٥/ ٢٣٢٦ .

[٤٠٢] في النسخة (الا عشية او ضحاها) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها ، .

دون ساعات الليل .﴿ بَلَاغٌ ﴾ هذا بلاغ أي هذا الذي وعظتم به كفاية في النصيحة والموعظة ، وهذا تبليغ من الرسول ﴿ فَهَلْ ﴾ مبتدأ ﴿ يُهْلَكُ ﴾خبره ﴿ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الخارجون عن زمرة المطعين ، والعمل بموجبه ومقتضى مساقه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [من قرأ سورة الأحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا][٤٠٣] .

[٤٠٣] الحديث هو : عَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنه قَالَ (من قَرَأَ سُورَة الْأَحْقَاف كتب الله لَهُ عشر حَسَنَات بِعَدَد كل رَملَة فِي الدُّنْيَا) ، ورَوَاهُ الثَّعْلَبِيّ من حَدِيث سَلام بن سليم ثَنَا هَارُون بن كثير عَن زيد بن أسلم عَن أَبِيه عَن أبي أُمَامَة عَن أبي بن كَعْب قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من قَرَأَ سُورَة الْأَحْقَاف أعطي من الْأجر بِعَدَد كل رمل فِي الدُّنْيَا عشر حَسَنَات ومحي عَنهُ عشر سيئات وَرفع لَهُ عشر دَرَجَات) انْتَهَى ، ينظر الزيلعي ، تخريج أحاديث الكشاف ، ٣/ ٢٩١ .

رابعاً : سورة محمد

سورة محمد عليه الصلاة و السلام مدنية تسع وثلاثون آية

(بسم الله) الذي جعل حقيقة المحمدية في المعنى واسطة ، في إبداع المجردات في الأدوار الإلهية ، وفي الصورة رابطة في إيصال الحقائق الألوهية بالسعائق الكونية ، أولاً في بداية الدورة الكبرى النورية بذريعة حقيقة الحياة والروح الأعظم ، بتعلق النفس الكلية بالجسم الأقدم والفلك الأكرم ، في مرتبة الأمر وعالم الملكوت الأعظم (الرحمن) الذي أجرى في رياض عالم البرزخ ، ورياض عالم الطبيعة في الدورة الوسطى الجمالية ، أنهار أنوار التجليات الأربعة ، نهر ماء الجلي الآثاري ، ونهر لبن التجلي العقلي ونهر عسل التجلي الأسماء والصفاتي ونهر ، خمر التجلي الذاتي بذريعة القدرة ، (الرحيم) الذي دور بإرادته الوضعية أفلاك عالم الملك ، ودبر بمشيئته الذاتية أفلاك المجموعة ليدبر أجرام العلوية الشهادة وتدبير أجسام العاليات والسافلات ، في الدورة الصغرى النورية الوجودية ، لتظهر أسرار الذاتية الكابنة في سرادقات[٤٠٤] الجلال التي تضمنتها الدورات النورية الجمالية الوجودية ، في الأدوار والأكوار الإفرادية الجمعية وجمعية الجمعية.﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله وبتوحيده الذاتي والأسمائي والأفعالي ، والآثاري الإفرادي والجمعي ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وطريقه وسلوكه واستطراقه وهم شياطين الأنس والجن عن أهل الكتاب ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أبطلها الله وأحبطها وضيعها ، وجعلها ضائعة كما يضل[٤٠٥] الماء في اللبن وأضلها إذا اختفى فيه واخفاه ، أو أبطل ما عملوا في طريق الدين ، وأبطل الله أعمالهم من الكيد والحيلة وتحريك الأعداء من الإعراب على رسول الله وغير ذلك ، ينصره عليهم ، وإظهار دينه على الأديان كلها.﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾هم المهاجرين والأنصار ، والذين أمنوا من أهل الكتاب والمشركين ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ تخصيص المنزل عليه بما يجب الإيمان به ، تعظيماً له وتعجباً لشأنه واشعاراً بأن الإيمان لا يتم إلا به ، وبأنه أصل في حقيقة الإيمان لأنه من شأنه ، لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولذلك أكده بقوله ﴿ وَهُوَ ﴾ :أي محمد او المنزل ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ وهو جملة معترضة أوردها لتأكيده ، تعظيماً لشأنه وتكريماً وتعميماً لحكم برهانه وحقيقته ، إنما يكون ناسخاً غير منسوخ

---

[٤٠٤] لسُّرْدَاقُ واحد السُّرَادِقاتِ التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سُرادِقُ يقال بيت مُسَرْدَق ، الرازي ، مختار الصحاح ، ٣٢٦/١ .

[٤٠٥] في النسخة (من ضل) ، والصحيح ما أثبته .

وراسخاً غير مرسوخ[٤٠٦] ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ لتثبيت الإيمان به ، وبما أنزل والعمل الصالح ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ :وأنجح أمالهم وأصلح أحوالهم في الدارين بإسعادهم . في البأس والبلاء ، هو القلب باعتبار الميل وفوز النيل قال عيسى عليه السلام [ضعوا مالكم حيث بالكم فاجعلوا مالكم في السماء][٤٠٧] ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ :أي الأكوان العدمية الضمنية ، الظلية الجلالية التي تولدت ضمناً مع الأعيان الوجودية ، الصريحة النورية الجمالية ، وإلى هذا أشار النبي عليه السلام بقوله [ما من مولود إلا وله قرين من الجن ، قالوا وإياك يا رسول الله ، قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه ، فأسلم بيدي فلا يأمرني إلا بالخير][٤٠٨] فالكافر إنما يكون كافراً ، إذا كان هذا المولود الجني الضمني كافراً فحينئذ يقيد المولود الإنسي الصريح ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ودين الحق ، و﴿ أَضَلَّ ﴾ الله ﴿ أَعْمَالَهُمْ ﴾ :أي إخفائها عن الأبصار ، كما قيل ضل الماء في اللبن او أختفى فيه[٤٠٩] وإنها في صحيفة الأعمال ، ود لو أنها هذا في طور الأفاق ، وأما طور في الأنفس فالذين كفروا هي النفوس الأمارة التي هي إما نفس ذلك المولود الجني أو مظهره ، فإنها تكفر أولاً ثم تستسيغ[٤١٠] سائر النفوس وقواها ، أعني القوة والشهوة والعصبية والحواس الظاهرة والباطنة ، فيقصده عن سواء السبيل {﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾}[٤١١] ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾[٤١٢] :أي الأعيان النورية الوجودية أمنوا صريحاً ، والأكوان الظلية العدمية ضمناً﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ إشارة إلى الإيمان القوى والأجزاء والأعضاء فإن إيعاز القلب إنما يظهر في الأجزاء والأعضاء ، والقوى النفسانية

---

[٤٠٦] في النسخة (غير منسوخ) ، والصحيح ما أثبته. و رسَخ الشَّخصُ ، رسَخ الشَّيءُ ، رسَخ الأمرُ: ثبَت في موضعه وتمكّن فيه "رسخَتِ المعلوماتُ في ذهنه ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٨٨٦/٢ .

[٤٠٧] لم أقف عليه .

[٤٠٨] لم أقف على الحديث بهذا اللفظ ، و الوارد ما أخرجه مسلم (٢٨١٤) من رواية ابن مسعود" رفعه: (ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكِّل به قريُنه من الجنِّ). وزاد في رواية: (وقرينُه من الملائكةِ) ، قالوا: وإياكَ يا رسولَ الله . قال: (وإياي إلا أنَّ الله أعانني عليه فأسلمَ ، فلا يأمرني إلا بخيرٍ) ، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي ، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد ، ٤١٤/٣ .

[٤٠٩] في النسخة (اختفى واحتفى فيه) ، والصحيح ما أثبته.

[٤١٠] استساغَ يستسيغ ، استَسِغْ ، استساغةً ، فهو مُستسيغ ، والمفعول مُستساغ. استساغ الطَّعامَ ، استساغ الشَّرابَ أو غيرهما: ساغَه ؛ عدّه أو وجده سائغًا مقبولاً مُرْضيًا ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢/ ١١٣٦ .

[٤١١] سورة الإسراء (١٧ / ٣٦) .

[٤١٢] في النسخة (فالذين أمنوا) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

بالأعمال الظاهرة والأفعال الباطنة والأحوال العاطنة[٤١٣] قوله ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ في بساتين[٤١٤] النبوة الدائمة في الدورة العظمى النورية ، وبالنبوة العرضية المتضمنة لذاته ، اللازمة لكمال الجمعية في الدورة الجمعية في السر في الله ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾: أي الكتاب الجامع الرافع للدرجات ، البارع للتجليات أو صاحبه الظاهر﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ بداية ونهاية ، كما قال عليه السلام[نحن الآمرون السابقون][٤١٥] ﴿ ذَلِكَ ﴾ الإضلال والتكفير والإصلاح ، والتدبير.﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : أي الإضلال بسبب كفرهم بالله وبما جاءهم من عنده ﴿ اتَّبَعُوا ﴾ الأمر﴿ الْبَاطِلَ ﴾ والحكم الفاسد العاطل ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في الفطرة الأولى.﴿ اتَّبَعُوا الْحَقَّ ﴾والدين[٤١٦] والشريعة الحنيفة البيضاء﴿ الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[٤١٧] جملة معترضة أوردها لتأكيده تعظيماً لشأنه ، وتكريماً وتعميماً لحكم برهانه وحقيقته ، إنما يكون إذا كان ناسخاً غير منسوخ ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ وستر خطيئاتهم ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾[٤١٨] بحسن الأخلاق ، والإخلاص في عباده الخلاق والحاصل إن الإيمان والكفر إنما معان ، أولاً في الأعيان والأكوان الجنية هم متصلان ، ثانياً إلى المولود الإنسي ، فمن كان مولوداً لجني كافراً ، والمولود الإنسي مؤمناً كان أو منافقاً ، ومن كان بالعكس فهو مؤمن عند الله كافراً عند الناس فأكثر الناس منافق أو أغلبها كافر ، وأما المؤمن الحق الذي أسلم معنا وتحققاً بالإيمان ممن{﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾}[٤١٩] ، وأما الكافر فبالعكس أي غير متناهية ، كما أشار إليه النبي عليه السلام{﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾}[٤٢٠]ظاهراً وباطنا ، صورة ومعنى

---

[٤١٣] لم أقف على معناها .

[٤١٤] في النسخة (البساتين) ، والصحيح ما أثبته، بعد إسقاط ال التعريف .

[٤١٥] لم أقف عليه بهذا اللفظ ، والوارد هو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة بيد كل أمة وقال مرة بيدان وجمعه بن طاوس فقال قال أحدهما بيدان وقال الآخر بأيد كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا وأتيناه من بعدهم ثم هذا اليوم الذي كتبه الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع فلليهود غد وللنصارى بعد غد) ابن حنبل في مسنده ج ٢/ ص ٢٤٣ حديث رقم: ٧٣٠٨ ، موسوعة التخريج ، ١/ ٢١٤١٤

[٤١٦] في النسخة (والدين) مكررة ، والصحيح ما أثبته .

[٤١٧] في النسخة (المحقق من ربهم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٤١٨] في النسخة (ويصلح بالهم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٤١٩] سورة الأنفال (٨ / ٤) .

[٤٢٠] في النسخة (فإن الذين) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

﴿اتَّبَعُوا ﴾ :الدين والقول والمذهب والاعتقاد﴿ الْحَقَّ ﴾ الثابت الذي يطابق الواقع ، أو مقابلة الباطل بمعنى أنه ارتفع الحكم الذي يطابقه الواقع عن هذه المواضيع﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ حال تلك المطابقة بائنة من الله الذي يريهم .﴿ كَذَلِكَ ﴾ :أي مثل ذلك الضرب والبيان.﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ ويبين للناس.﴿ أَمْثَالَهُمْ ﴾ :أي أمثال الفريقين وأحوالهما ، وأحوال الناس جميعاً أو يضرب ويبين أمثالهم ، وأحوالهم بأمثالهم وأحوالهم بأن جعل أتباع الباطل مثلاً وبياناً ، لعمل الكفار والإضلال مثلاً لخيبتهم ، واتباع الحق[٤٢١] مثلاً للمؤمنين ويكفر السيئات مثلاً لنورهم بطريق الحق ، وبياناً لفوزهم وجمعهم على[٤٢٢] السبيل الواضح .﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ظاهراً وباطناً صورة ومعنى.﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ :أي اضربوا رقابهم ضرباً الشديداً فحذف العامل على سبيل الجواز.﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ :أي غلبتموهم ، واكثرتم قتلهم من الثخن وهو الغليظ المتين والكثيف المُبَيَنْ .﴿ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ فأسروهم ، واحفظوهم اسراً ذليلا بفتح الباء المثلث ، والكسر اسم لما يوثق به.﴿ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء ﴾ :أي تمنون مناً و تفدون فداءً ، وإنما وجب حذف العامل ، أو المصدر منها قد وقع تفضيلاً ، لأنه مضمون جملة متقدمة ، وهي شُدُّوا الْوَثَاقَ ، والمراد التخيير بعد الأسر بين الأمرين ، أن تمنوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم ، وهو ثابت عندنا ، وأما عند أبي حنيفة[٤٢٣] وأصحابه فأحد الأمرين ، إما قتلهم واسترقاقهم إيهما رأى الإمام ، وثبت لدى رأيه إما المن أو الفداء المذكورين في الآية الفداء ، نزلت في بدر ثم نسخ ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ هي ألاتها وأثقالها وأدواتها ، كالسلاح والكراع[٤٢٤] او الرماح الطول ، والخيول الفُحَلْ حتى متعلق إما بالضرب والشد ، أو بالمن والفداء ، قيل هذا إنما يكون عند نزول عيسى عليه السلام وظهور المهدي[٤٢٥] يمحي

---

[٤٢١] في النسخة (الحق) ، ساقطة والصحيح ما أثبته، ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٣١٥/٤.

[٤٢٢] في النسخة (على) ، ساقطة ، والصحيح ما أثبته .

[٤٢٣] في النسخة (ب ح) ، مختصر أبي حنيفة ، والصحيح ما أثبته .

[٤٢٤] الكراع والسلاح ، هو اسم يجمع الخيل. ومنه: جعله في السلاح والكراع ، أي الخيل المربوط للغزو ، الفتني ، جمال الدين ، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ٤/ ٣٩٢ .

[٤٢٥] محمد المهدي هو شخص يؤمن المسلمون بظهوره في الفترة الأخيرة من حياة البشر على الأرض أو ما يعرف إسلامياً بـ"آخر الزمان"، ليكون هذا الشخص حاكماً عادلاً وعظيماً لدرجة أنه سينهي الظلم والفساد على وجه الأرض، وينشر العدل والإسلام الصحيح ويحارب وينتصر على أعداء الإسلام وأبرزهم" اليهود ."وعلى الرغم من أن المصادر الإسلامية تكاد تجمع على ظهوره إلا أنها تختلف على شخصيته. وأبرز هذه الاختلافات هو بين أكبر جماعتين بالإسلام

الظلم والجور، ويفشي العدل والقسط بين الناس في تمام الدور، ذلك الأمر الذي ذكرنا من النصر والفتح ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ ﴾ انتقامهم وهلاكم.﴿ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ لأنتقم منهم وأخذ منهم الحيف[٤٢٦] واستأصلهم وأهلكهم جميعاً ﴿ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ ﴾الله ويمتحن ﴿ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾أسباب الهلاك من خسف أو رجفة ، أو حاصب أو غرق أو موت ، أو جارف وغير ذلك ، ولكن أمركم بالقتال والمقابلة والجهاد وليظهر صدقكم ويشهد رفقكم ، وكمال جدكم وجهدكم في الدين والاسلام .﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وجهادهم في أمر الدين ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ولا مطل[٤٢٧] أفعالهم ﴿ سَيَهْدِيهِمْ ﴾ إلى طريق الحق ، ويوصلهم إلى رفيق الصواب والصدق ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ باستيفاء أطوار أنواره السبعة ، واستلاء الأخلاق المرضية والصفات الملكية والنعوت الإلهية ، قال النبي عليه السلام [تخلقوا بأخلاق الله إن لله تسعاً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة][٤٢٨] ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ :أي جنة التجليات الذاتية والأسمائية ، والأفعالية والأثارية أو الجنة النورية الجمالية الوجودية ، في الأدوار الشهودية ، وأطوار التجليات العبودية ، في المرتبة الجمعية النورية الأربعة ، في كل دورة من الأدوار الأربعة الجمالية دنيا وأخرة ، وفي كل أخرة جنة ونار مناسبة لها ولكل دورة عند انقضاء مدتها وانقضاء فرداريتها ، وانتقال فردارية النورية من دورة إلى دورة أخرى

وهما أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية، فيقول السنة بأن المهدي هو شخص اسمه محمد وهو سليل أهل البيت من ولد فاطمة الزهراء بنت رسول الله سيولد كأي إنسان عادي ليكون هو المهدي[1]، بينما يقول الشيعة بأن المهدي هو الإمام محمد بن الحسن المولود عام ٢٥٥هـ وقد أعطاه الله طول العمر فهو حي منذ ذاك الحين لكنه مختفٍ عن الأنظار ولن يظهر إلا في آخر الزمان ليعلن دولته ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

[٤٢٦] الجَوْرُ والظُّلْمُ. وقد حاف عليه يحيف ، أي جاز. وتحيفت الشيء مثل تحوفته ، إذا تنقصته من حافاته ، الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ١٣٤٧/٤ .

[٤٢٧] المَطْلُ: التَّسويفُ ، والمُدافَعَة ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٤٠٨/٣٠ .

[٤٢٨] لم أقف عليه بهذا اللفظ ، و لفظ الحديث كالآتي « إن لله تِسْعَة وَتِسْعين اسْما، من حفظهَا دخل الْجنَّة، إن الله وتر يحب الْوتر» . هَذَا لفظ مُسلم ، وَفِي رِوَايَة لَهُ: لله تِسْعَة وَتسْعُونَ اسْما ، مائَة إِلَّا وَاحِدًا، من أحصاها دخل الْجنَّة ، إِنَّه وتر يحب الْوتر » . وَلَفظ البُخَارِيّ عَن أبي هُرَيْرَة رَوَاهُ: « لله تِسْعَة وَتسْعُونَ اسْما مائَة إِلَّا وَاحِدًا لَا يحفظها أحد إِلَّا دخل الْجنَّة ، وَهُوَ وتر يحب الْوتر» ذكره فِي آخر الدَّعْوَات، وَأخرجه من حَدِيث شُعَيْب بن أبي حَمْزَة ، عَن أبي الزِّنَاد ، عَن الْأَعْرَج ، عَن أبي هُرَيْرَة أَن رَسُول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم - قَالَ: «إِن لله (تسعا) وَتِسْعين اسْما ، مائَة إِلَّا وَاحِدًا، من أحصاها دخل الْجنَّة » قَالَ البُخَارِيّ: من أحصاها: حفظهَا ، ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير ، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ٤٧٨/٩ .

جمالية ، قيام وظهور الساعة فإذا انقضت مقتضيات الأدوار الأربعة النورية الإفرادية ، انتقلت الدورة وفرداريتها الإفرادية إلى فردارية جمعتها ،وانتقلت أعيان المراتب من بعضها إلى بعض ، مثلاً انتقلت عند انقضاء واقتضاء الدورة العظمى ، الوجودية النورية الشهوبات الذاتية ، من مرتبة الوحدة الذاتية والأحدية الجمعية التي هي نهاية اللاهوت وبداية الجبروت ، إلى وسط عالم الجبروت ، ونفيت تصور الأعيان البائنة والماهيات الكونية والحقائق الإلهية وتصور الجواهر النورية والعقول المجردة في الملائكة العالية ، التي كلياتها هي اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل ، وتصور أعيانها ، وتصور سائر العقول المدبرة لعالم الملكوت ، وأعيانها وانتقلت الأعيان البائنة من مرتبة عالم الملكوت إلى عالم الأمر والملكوت ، ويعيد الجواهر العقلية والأعيان البائنة ، والصور العلمية ، تصور النفوس المدبرة والأرواح المجردة والأرواح القدسية ، ثم ينتقل من هذا العالم إلى عالم البرزخ ، ويتمثل بالمثل النورية ، والأعيان البرزخية ، والأكوان الخيالية ، والصور المثالية ، وهذه الصور تنتقل إلى مرتبة الملك والشهادة . ويتمثل تصور الأفلاك وتبعيات الأملاك والأفلاك والأملاك ، ينتقل من هذا العالم إلى عالم الناسوت[٤٢٩] ومصور يصور الإنسان والكون الجامع ، فجميع أعيان الواصلة إليه وصولاً غيبياً ، ينتقل بانتقاله إلى عالم اللاهوت[٤٣٠] ويتحقق بالألوهية والعبودية التي مع الله ، وقِتَ لا لسعي فيه بملك مقرب ولا نبي مرسل ، يا عبدي المعني أيهلك مثلي ، وليس لي مثلُ هذا عند استعمال الأدوار الأربعة ، النورية الجمالية الوجودية الإفرادية ويتخمس بصورة جمعته للكل ، ثم ينتقل من الأدوار الخمسة الوجودية ، أقول وروح القدس سعت في نفسي إن وجود الحق من عدد خمس ، إلى الأكوار العدمية الظلية الجلالية ، المربعة الإفرادية وصورة جمعتها المخمسة التي هي عند الأدوار النورية وباطنها وسرها ، فتكون منطبقة عليها موافقة لها في جميع ما كان لها من الدنياويات[٤٣١] والأخرويات ، والأراضي والسماوات والشعرات والحبات وشهود التجليات وغير ذلك من مراتب الجزئيات والكليات ، فأكوارها الكلمة جمعة أربعة منها ، إفرادية والواحدة منها الجمعية الكلية ، فمجموعها عشرة.{﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾}[٤٣٢] ، وقد يغير الجمعية بينها بين الجمعتين أي جمعية الأدوار النورية الجمالية والجمعية الأكوار الظلية الجلالية ، والتميز إنما يكون بالإضافة كمال جمعته جمعية الدورة النورية الجمالية ، وجمعته الكلمة الجمعية الظلية الجلالية ، وهذه الدورة إنما هي الدورة الإلهية وسماؤها ، وهي الأحدية الذاتية والأدوار التي سنة منها نورية جمالية بروج ثمانية والأكوار الظلية الجلالية ، التي هي ستة بروج خموسية مجموعها اثنا عشر برجاً من السماء الإلهية

---

[٤٢٩] علم يبحث في طبيعة الإنسان ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٨٤١/٢ .

[٤٣٠] علم يبحث في العقائد المتعلقة بالله ، إبراهيم مصطفى ، المصدر السابق ، ٨٤١/٢ .

[٤٣١] في النسخة (الدنياوات) ، والصحيح ما أثبته .

[٤٣٢] سورة البقرة (٢ / ١٩٦) .

فشمس التجلي الذاتي تدل نسبتها إلى هذه الأدوار والأكوار ، التي هي كالبروج لسماء الدورة الإلهية ، ويحصل يوم وليلة إلهية ، فاليوم عبارة عن الأدوار السنة النورية ، والليلة هي الأكوار السنة الظلية ، ومدة الأدوار والأكوار لا يعلمها إلا الله ، عرفها لكم بالتعريف الإلهي في الدورة العظمى و بالتعريف الرباني في الدورة الكبرى ، وبالبرزخي في الدورة الوسطى ، وبالملكي الشهادتي في الدورة الصغرى وبالتعريف الجمعي في الدورة الجمعية في المرتبة الثانوية .﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ ﴾ ينصروا أولياءه ، وإعانة أخلاءه .﴿ يَنصُرْكُمْ ﴾على عدوكم ظاهراً وباطناً ، وهو التعس قال النبي عليه السلام [أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك][٤٣٣] ،﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ في الدنيا لدى مقابلتكم الأعداء ومحاربة الخصماء ، وفي الأخرة على الصراط والمحاسبة والسؤال.﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً ﴾ :أي عثورا وانحطاطاً وتزلفاً واختباطاً منصوب بمضمر هو خبر الموصول المتضمن للشرط ، ولذا ادخلت الفاء في الخبر يعني الذين كفروا[٤٣٤] فيتعسهم الله وأزلفهم تعساً شديداً ، وازلاقا مديداً ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾عطف على الفعل المضمر، وهو في الدنيا الزلزلي والزلفى والتفاضل ﴿ ذَلِكَ ﴾ التعس والتزلزل﴿ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾:أي سبب كراهيتهم الكتاب المنزل وما يستنبط منه من الأحكام الإلهية ، والشرائع النبوية ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ سير اعتبار، وسفر استبصار ، فينظروا نظرة عبرة إلى أعيان العالم وأحوالها ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ، دَمَّرَ اللَّهُ ﴾واستأصل وحاف﴿ عَلَيْهِمْ ﴾بما اختص بهم من أنفسهم وأولادهم وابائهم وأموالهم﴿ وَلِلْكافِرِينَ أَمْثالُها ﴾ :أي يحصل ويثبت للكافرين ، أمثال تلك العاقبة السيئة وارتفاع حسن العاقبة وشدة المؤاخذة وحدة العقوبة ، وذلك المنقذة من العقوبة وسيء العاقبة﴿ بِأَنَّ اللَّهَ ﴾كون ﴿ اللَّهَ مَوْلَى ﴾ المؤمنين وآمَنوا وناصرهم وحافظهم﴿ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾لا في الدنيا ولا في الأخرة﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ :أي الأعمال التي يصلح . لأن تكون مقبولة ، ينتفع في خير القبول

---

[٤٣٣] قال العراقي: رواه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضاعين اهـ ، مرتضى الزبيدي ، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، ١٥٣٥/٤ .

[٤٣٤] في النسخة (كفروا) مكررة ، والصحيح ما أثبته .

في الدنيا والأخرة ، لظهور أثار القبول فيها ، إما في الدنيا فللقصر على الأعداء وفتح الثغور[٤٣٥] والقلاع والسور وإما في الأخرة﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ :الأربعة التي هي مظاهر التجليات الأربعة ، الذاتية والصفاتية والأفعالية والأثارية المنسوبة إلى الأدوار الأربعة ، التي يظهر احكام فردارية كل منها في العالم على أعيانها كل مرتبة من المراتب الأربعة على مقتضى رب تلك الدورة فإن رب الدورة العظمى في مرتبة الجبروت ، وعالم الواحدية العليم ، ورب الدورة الكبرى في مرتبة الملكوت ، وعالم الأخرة والأرواح وهو الحي ، وفي مرتبة البرزخ هو القدير وفي الملك وعالم الشهادة وهو المريد ، وفي مرتبة الناسوت وعالم الكون الجامع في المرتبة الجامعة هو الله.﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ورسوله﴿ يَتَمَتَّعُونَ ﴾وينتفعون باللذات النفسانية والشهوات الحيوانية ﴿ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾ والبهائم ، حريصين على التمتعات البدنية والشهوات النفسانية عافسين[٤٣٦] عن السعادة الآخروية والنعم السرمدية ، واللذات الدائمة الأبدية وحياة التجليات وشهود اللقاء ورفيع الدرجات ، والنار التي هي ثمرات شجرة الشهوات ، ومقتضيات النفس الأمارة بالسوء التي تجر صاحبها إلى ما يجانسها وهي نار القطيعة وبوار السعيرة وعار الندامة ، وهاوية الحسرات فتكون ﴿ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ :ومأوى ومكان إليه يأوى كل[٤٣٧] أثم وعاصي﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ أي كثير من أهل قرية.﴿ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً ﴾ :وأكثر أهلاً ومالاً وأوفر عمارة وزراعة ومهالاً[٤٣٨]﴿ مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ﴾أعيانها وسكانها منها﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾بأنواع العذاب﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ :يدفع عنهم العذاب ويرفع عن سكانهم شدة العقاب وحدة النكبات﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴾وحجة وبرهان تكوين وتثبيت﴿ مِّن رَّبِّهِ ﴾ من القرآن والمعجزات ، وأمور هي خرق العادات﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ :أي مثل من ليس له من ربه حجة ولا برهان وبينة بل لا يكون له دليل أصلاً وفضلاً عن ان يكون قرآن وحجة وبرهاناً وإنما﴿ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾كالشرك والمعاصي

---

[٤٣٥] بفتح الثاء وإسكان الغين ، أصله الفتح في الشيء ينفذ منه إلى ما وراءه ، وهو الطرف الملاصق من بلاد المسلمين لبلاد الكفار. يقال: أهم المصالح سد الثغور. وعرّف: بأنه الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو ، فهو كالثلمة في الحائط ، د .محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، دار الفضيلة ، بدون ت ، ٥٠٦/١ .

[٤٣٦] عافس الْأُمُور معافسة وعفاسا مارسها وزاولها ، اعتفس الْقَوْم اصطرعوا ، انعفس فِي المَاء انغمس وَفِي التُّرَاب انعفر ، تعافسوا زاولوا الصراع ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٦١١/٢ .

[٤٣٧] في النسخة (كل) ساقطة ، أثبتها ليصح المعنى .

[٤٣٨] هَالَ الدقيق في الجراب صَبَّه من غير كيل وكل شيء أرسله إرسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هَالَه فانْهَالَ أي جرى وانصب وبابه باع وأَهَالَ لغة فيه فهو مُهَالٌ و مَهِيلٌ ، الرازي ، مختار الصحاح ، ٧٠٥/١ .

والأفك[٤٣٩] يجبر صاحبه على التوجه[٤٤٠] بالوجوه والنواصي إلى النار من الأداني و الأقاصي﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ في مدارك الإدراك ، ومسالك الثبور والهلاك﴿ أَهْوَاءهُمْ ﴾ :الفاسدة وأراءهم الكاسدة ، التي أواهم إلى النار وأهوى بهم إلى دار البوار ، وأنت خبير بأن طريق الحق لا يهدى إليه بمجرد العقل ، ومتجرد النقل فضلاً عن الأهواء والآراء الكاسدة ، بل لابد له من إمام كامل ومرشد فاضل ، يرشد الطالب إليه ويهدي السالك الراغب لديه ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ هذا كلام في صورة الإثبات و معنى النفي والإنكار لانطوائه تحت حكم كلام معبر بحرف الإنكار ، ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ، كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ فكأنه قيل مثل الجنة و أهلها كمثل النار وأصحابه ، يعني جزاء أهل الجنة كجزاء أهل النار الذين هم خالدون فيها﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾ في حكم الدليل على عدم التماثل بين أهل الجنة وأهل النار ، التي هم فيها خالدون﴿ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ ﴾ استئناف شرح المثل ، أو حال من العائد المحذوف ، أو خبر مثل هو التغير والتعفن ، أو تغير في الطعم واللون﴿ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ لم يصر قاصراً ولا خاثراً﴿ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴾ :لا فيها مرارة ولا قيض[٤٤١] ولا حراقة ، ولا عفونة ، كما هي من شأن خمر الدنيا﴿ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ :من الشمع والكدورة .والصمغ وفضلات النحل ،واعلم أن أرباب الأدوار ومبادئ الأكوار الأفرادية أربعة لابد أن يكون مقتضى الربيع ومرتضى الأصل والتنويع ، سارياً في أعيان الأدوار وأكوان الأكوار ، واذا كانت جنات التجليات المفردة أربعة كانت مظاهر صورها في الظاهر والباطن أنفة أربعة ، فنهر الماء مظهر التجلي الآثاري ، ونهر اللبن مظهر صورة التجلي الآفعالي ، ونهر العسل مظهر التجلي الأسمائي ، ونهر الخمر مظهر التجلي الذاتي ، فرب النهر المائي هو الإرادة ، ورب النهر اللبني هو القدرة ، ورب النهر العسلي هو الحياة ورب النهر الخمري هو العلم وإن في كل دورة من الأدوار الأربعة النورية ، وكذا في كل كورة المربعة الظلية الأفرادية دنيا وأخرة و سماءاً وأرضاً ، وإن في أخرة كل منها جنة ونار في كل جنة من جنات الأدوار أنهار أربعة ، وكذا في جنات الأكوار والأنهار الأربعة جارية ، وهذه الأنهار متحدة بالنوع لا

---

[٤٣٩] الإفْكُ : الكذبُ ، وكذلك الأَفيكَةُ ،والجمع الأَفائِكُ . ورجلٌ أَفّاكٌ ، أي كذّابٌ ، الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ١٥٧٢/٤ .

[٤٤٠] في النسخة (على التوجه) ساقطة ، أثبتها ليصح المعنى .

[٤٤١] قيض: القَيْضُ: قِشرةُ البَيْضة العُلْيا اليابسةُ ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ١٤١٤هـ ، ٢٢٤/٧ .

بالشخص ، وإنما وصف الأنهار الثلاثة دون الخمر بالأوصاف النزيهة تنبيهاً على أن الشيطان[٤٤٢] قد يدخل في التجليات المنسوبة بها ، ويرى نعتها بالنعوت الإلهية للسالك ، ويتجلى له إلا أنه لا يخلوا عن العيوب والنقائص ، إذا لم يوافق الجلال الجمال ، وأما إذا وافقه وفي الأمور كلها طالعة ، وحينئذ لم يخالفه كما أشار إليه النبي عليه السلام بقوله [فلا يأمرني إلا بالخير][٤٤٣] ، وأما الخمر الذي هو مظهر المحبة الذاتية ، والذوات الذي نسبة إلى الكل على السواءِ ، فلأن سلطانٌ له فيه ، وعليه{﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾}[٤٤٤] رأيت يوماً أن حقيقة الخمر وهي المحبة الذاتية قد اشتكى إلى الله من الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأنه حرم مظهري وهو الخمر مع إنه نبع عبادك ظاهراً وهو ظاهر وباطن ، فإن بعض النفوس تسلط عليه عقل المحاسن ، ويعيده عن حضن لكثرة الأفكار الفاسدة ، وغلبة الأنظار الكاسدة والخمر يرسل ذلك ويقرب العبد إليك ، قال الله في جوابها [إني قرنتك إلي وجعلتك نفسي وذاتي ولذلك بعدت مظهرك عن عبادي][٤٤٥]﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ التي هي نتائج الأعمال الظاهرة والباطنة قال النبي عليه السلام [إنما هي أعمالكم ترد عليكم الحديث][٤٤٦]﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[٤٤٧] عطف على محل من ربهم[٤٤٨] في المعنى ، إما مبتدأ قدم خبره ، ومن الإفادة الاستغراق ، أو فاعل الظرف وهي عبارة عن نعمة من نعم الله تعالى [لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا

---

[٤٤٢] وَفِي الشَّيْطَانِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ عَنْ الْحَقِّ أَوْ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَتَكُونُ النُّونُ أَصْلِيَّةً وَوَزْنُهُ فَيْعَالٌ وَكُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالدَّوَابِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ فَرَسَهُ فَقَالَ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ فِي أَشْطَانٍ وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّ الْيَاءَ أَصْلِيَّةٌ وَالنُّونَ زَائِدَةٌ عَكْسُ الْأَوَّلِ وَهُوَ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ إذَا بَطَلَ أَوْ احْتَرَقَ فَوَزْنُهُ فَعْلَانٌ ، الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ٣١٣/١ .

[٤٤٣] الحديث كالاتي : غضِبت عَائِشَة فَقَالَ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم «مَا لَك جَاءَك شَيْطَانك» فَقَالَت: وَمَا لَك شَيْطَان؟ قَالَ « بلَى، وَلَكِنِّي دَعَوْت الله فَأَعَانَنِي عَلَيْهِ فأسلمَ، فَلَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِالْخَيرِ» العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) ، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ١٠٦٧/١ .

[٤٤٤] سورة الحجر (١٥ / ٤٢) .

[٤٤٥] لم أقف عليه .

[٤٤٦] تقدم تخريجه في حاشية رقم (١٠٥) .

[٤٤٧] في النسخة (ومغفرة من ربكم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٤٤٨] في النسخة (ربكم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

خطر على قلب بشر][٤٤٩]﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي فأصحاب الجنة في الجنة مخلدون ، مثل أصحاب النار وهم مخلدون في النار أو تشبيه حال أصحاب الجنة كحال أصحاب النار في الثبات والخلود﴿ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً ﴾ :كما يبقى أهل الجنة من الأنهار الأربعة المذكورة﴿ فَقَطَّعَ ﴾ :ماء الحميم أو أنه بذريعة﴿ أَمْعَاءهُمْ ﴾ لفرط سميته وحرارته وحرقته ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ وهم المنافقون﴿ قالُوا ﴾ بعد أن خرجوا من مجلس الرسول واستماع كلامه ،﴿ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ :أي علماء الصحابة ، كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغير ذلك﴿مَاذَا قَالَ ﴾ الرسول ﴿ آنِفاً ﴾ :أي الساعة السابقة ، استهزاءً واستخفافاً من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ، ومنه أستأنف وائتنف ، وهو ظرف بمعنى وقتاً مؤتنفاً ، أو حال من الضمير في قال﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾[٤٥٠] ، وختم عليها﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ ﴾ الفاسدة ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا ﴾[٤٥١] وهدوا الهداية ، وصادفوا المعرفة والدراية بتوفيق الله وكمال إلهامه ﴿ زَادَهُمْ ﴾الله لكمال لطفه وعموم رحمته ووفور رأفته ، بمقالة الرسول وحسن إرشاده ﴿ وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ ﴾:أي بين لهم اكتساب التقوى ، وإجلاب معنى الورع ، والزهد والهدى ، وإعطاءهم إياه جزاء كما إيمانهم ، وإتقان إتقانهم . ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ وينتظرون ﴿ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ :أي غير الساعة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ في تأويل المصدر بدل من الساعة بدل اشتمال ، أو بيان لكيفية ظهور الساعة﴿ فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا ﴾ :أي إذا جاءتهم الساعة بغتة وفجاءة ، وأشراط الساعة وهي شق القمر وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام [بعثت أنا والساعة كهاتين][٤٥٢] والأشراط هي

---

[٤٤٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» ، رَوَاهُ البُخَارِيّ ، صحيح البخاري ، باب ما جاء في صفة الجنة ، وأنها مخلوقة ، ٤/ ١١٨ .

[٤٥٠] في النسخة (الذين) ساقطة ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٤٥١] الذين اهتدوا بنور الله سبل الوصول إلى المشاهدة لله ، وطلبوا عرفانه بنية صادقة ، وقلوب شائقة راسخة وعقول صافية ، وأسرار طاهرة زادهم الله هدى ، بأنه يعرفهم طرق معارف صفاته وشهودهم مشاهد جلال ذاته وأتاهم وقاية منه ، بحيث جعلهم متصفين بصفاته ، ثم عصمهم بها عن حجب الكدورات ونكايات الخطوات ، البقلي ، عرائس البيان ، ٣/ ٣٠٦-٣٠٧ .

[٤٥٢] رواه البخاري ١١ / ٢٩٩ في الرقاق ، ومسلم رقم (٢٩٥٠) في الفتن ، ابن الأثير أبو السعادات ، جامع الأصول أحاديث الرسول ، ١٠/٣٨٤ .

العلامة والإمارة ، وهي التي سألها جبريل من رسول الله عليه السلام حيث قال [فأخبرني عن إماراتها قال أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان قال صدقت يا رسول الله][٤٥٣] ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ :أي فكيف ينفع لهم ذكراهم ، واتعاظهم وتذكيرهم {﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾}[٤٥٤] يعني إذا ظهر أشراط الساعة وعلاماتها ، لفعتها الساعة ، وذلك عند انتقال الفردارية من دورة إلى دورة الانتقال ﴿ فَأَنَّى ﴾ فلا تنفع التلبية والتوبة والاتعاظ ، والرجوع والإنابة إلى الله ، ومنها الدجال وخروج يأجوج ومأجوج[٤٥٥] وبالجملة أن بعثة النبي عليه السلام ، أول الأشراط وكلما ظهر في أيام دورة دولة ، ومنه من الغرائب والعجائب فهو من أشراط الساعة ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ ﴾ :أي أيُ الشأن وأن وظيفة المؤمن أن لا يغفل عن الله وذكره ، سيما ذكر ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ أو لا يعلم أن الساعة متى تجيء ، وكيف تظهر القيامة ، سيما قيامة الصغرى التي هي الموت ، قال النبي عليه السلام [من مات فقد قامت قيامته][٤٥٦] ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ إشارة إلى أن الهداية الى الله تعالى وإلى أن الطريق إلى الله ومعرفته وشهوده ومشاهدته ، إنما هو كلمة التوحيد تكون على هذه الصيغة والمواظبة عليها ، والاستغفار سيما في أخر الليل والأسحار، ويكون حقه كما نقول ،{﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ، وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾}[٤٥٧] ولأن رفع الصوت والجهر في الذكر يفصل القلب ، ويشغله بالله[٤٥٨] ومشاهدته والتوجه إليه ، لأنه من الشواغل الحسية والعوامل النفسية ، وملاك الأمر وأصله في الجهاد الأكبر[٤٥٩] والأصغر ، إنما هو التوجه إلى الله ونفي الخواطر مطلقاً سواء كانت رحمانية أو شيطانية ، أو المراد من الذكر والطاعة والفكر ، إنما هو معرفة الله وشهوده ومشاهدته ، والتحقيق بالله وأسمائه ، وفيضانه ومعاينة تجليات فكل ما هو غير هذا فهو

---

[٤٥٣] هذا جزء من حديث مطول ، عن عمر بن الخطاب ، رواه مسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، ورواه الترمذي (٢٦١٠)، ورواه النسائي ٨/ ٩٧ – ١٠١ ، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي ، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ، ١٠/١ .

[٤٥٤] سورة الفجر (٨٩ / ٢٣) .

[٤٥٥] في النسخة (الخروج اليأجوج والمأجوج) زيدة ال التعريف ، والصحيح ما أثبته .

[٤٥٦] سبق ذكره في حاشية رقم (١٧٤) .

[٤٥٧] سورة الأعراف (٧ / ٢٠٥) .

[٤٥٨] في النسخة (عن الله) ، والصحيح ما أثبته .

[٤٥٩] وهو مجاهدة العبد هواه .

حجاب بطريق الذكر ، ووظيفته هو أن الذكر مشتمل على الدائرة الحاصلة من قوسين ، قوس الرقى وهو كلمة النفي وقول التنزل ، وهو كلمة الإثبات ففي قوس الرقى لابد وأن يبتدئ من مركز القلب الميامن لمركز الأرض ، ومركز العالم ويرتقى في النفي من مرتبة إلى مرتبة أخرى من العناصر إلى الأفلاك واحداً بعد واحداً ، أو تفصيلاً إلى أن ينتهي إلى الوشن ، وفلك الأفلاك ويخوض في عالم الجبال ومرتبة المثال المطلق ، ويرتقى منه إلى عالم الملكوت والأرواح ، ومنه إلى عالم الجبروت والمرتبة الواحدية الى أن ينتهي إلى الوحدة الذاتية والأحدية الجمعية ومقام قوسين ، فينتفي كلما وقع في سيره في قوس الرقى والنفي من الأعيان الملكية والأكوان الملكية ، والصور البرزخية ، والمثل النورية والنفوس العاملة والأرواح القدسية والفصول المجردة ، إلى أن ينتهي في مدارك له إلى الوجود المطلق ، في هذا النفي وانتهائه ثم ينزل في الوحدة الذاتية ، هي نهاية القوس الرقى والنفي وبداية القوس النزل والإثبات ، فحينئذ يشاهد الحق والوجود المطلق ، ويعاينه منزلاً في هذه المرتبة ، واحدة بعد واحدة . باسم بعد اسم وصفة بعد صفة ، في عالم الأمر والملكوت ، والمنال والملك والشهادة ، إلى أن انتهى إلى عالم الناسوت ومركز القلب ، فحينئذ يرى الحق لجميع الأسماء والصفات في تثبيت فسيلة دائرة الذكر، لقوسهما نفياً وإثباتاً فوظيفة السائر الذاكر والداكر ، أن يكون ذكره غلى هذا النمط وأن يسلك في كل ذكر هذا المسلك ، هذا هو ذكر الخواص ، وأما ذكر أخص الخواص من العارفين ، هو أن يبقى في القوس الأول والنفي جميع الأدوار الأربعة النورية وما فيهما من الأعيان النورية والظلية ، صريحاً وضمناً وظاهراً وباطناً ، صورة ومعنى ، وفي القوس الثاني والإثبات ليشاهد الحق إتمام لغات أعيان الأدوار الإفرادية ، بصورة جمعية الكل بأن لا يعزب عن نظره من هذه النفسيات ، شيء منها هذا في طور الأدوار النورية الوجودية الجمالية ، وأما في طور الأكوار الأربعة الظلية العدمية الجلالية ، التي هي عكس أطوار الأدوار الإفرادية ، فالذكر منهما بعكس ذكر الأدوار الوجودية الجمالية ، وكذا الطاعات والعبادات في الأدوار النورية الجمالية ، يخالف الطاعات والعبادات الأذكار والأنظار والأفكار العدمية الجلالية ، فإن النفي عند أعيان الأدوار النورية ، اثبات عند أكوان الأكوار الظلية وإيمانهم كفر عندهم ، وكفرهم إيمان عندهم وكذا الطاعات والعبادات عندهم معصية ومعاصيهم عندنا طاعة وعبادة ، فالتوحيد عندهم هو الكثرة والكثرة توحيد ، وإن الدنيا عندهم أخرة والأخرة عندهم دنيا ، وإن عالم الملك والشهادة عندهم معقول وعالم البرزخ وما فيه محسوبين ، أن النور عندهم ظلمة والظلمة نور ، والتنزيه عندهم والتقديس دونهم تشبيه والتشبيه تنويه وتقديس، والظاهر عندهم باطن والباطن ظاهر ، والولاية عندهم نبوة والنبوة ولاية والسماوات عندهم متحققة ، والأرض صفة {﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾}[٤٦٠] فتصبح القيامة والساعة تعابير القيامة التي تُكَون في الأدوار النورية ، وكذا الجنة

[٤٦٠] سورة إبراهيم (١٤/ ٤٨) .

والنار وكذا جميع الحالات يتعاكس وعلى هذا قياس سائر الأحوال ، فالسائر العارف هو الذي يدور ويسير في الأدوار وأعيانها ومراتب نفسياتها ومدارج تنزلاتها ، ومعارج ترقياتها ومخارج برزانها ومكوناتها ، وغير ذلك من حالاتها كذلك لابد وأن يدور في أكوان الأكوار الظلية الأربعة الإفرادية وأحديها الجمعية ، وكذا يدور في جمعية جمعيتهما ، ويشاهد التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والإثارية والجمعية الأحدية ، وغير ذلك من الحالات والمقامات في مظاهر النور والجمال ، ومدابر الظل والجلال إفراداً وجمعاً ، لتحقق خلافه ظاهراً وباطناً صورة ومعنى ، وإليه الإشارة بقوله﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ وانقلابكم في الأدوار الإفرادية والأكوار الفردانية ﴿ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ في الجمعية وجمعيته الجمعية فإن في كل دورة نورية وجمالية وجودية من البداية إلى النهاية لتلك تطورات وتقلبات في أصلاب إماء الأعيان النورية الجمالية الصريحة ، وفي بطن الأكوار الظلية التي يتولدا معاً من المسد الأول إلى المنتهى المأوى ، الذي عبر عنه بالمثوى ، أو المراد هو التقلب في الذكر عند العروج والترقي والنزول والتدني ، إلى أن ينتهي إلى مركز جمعية القلب وشهود تجلياته بالأسماء والصفات الإلهية والكونية والمراد هو التقلب في الأطوار السبعة النورية مبتدأ من النور الأخضر إلى النور الساذج ونور الأنوار الذي انتهى إليه الكل ، أو المراد هو التقلب في الأطوار البُرزات وأدوار البُروزات ، قال أدم[٤٦١] الأولياء ومبتدأ العرفاء عليٌ المرتضى كرم الله وجهه أنا المتقلب في الصور انا الأخر والأول أنا أبدئ . وأعيد أنا عالم بنعمه وحدانية الزمان ، أنا الذي سألت الزمان في أخر الزمان ، أنا الذي يتكلم بموسى من الشجرة وغير ذلك ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالله وبرسوله وبكل ما جاء به في تمام الأدوار والأكوار﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾محكمة ، أي هلا أنزلت سورة من سورة القرآن في أمر الجهاد والمجاهدة ، وهي ﴿ مُّحْكَمَةٌ ﴾ دالة على المقصود قطعاً لا يحتمل معنى أخر﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ :أي الآمر به ثابت إلى يوم القيامة ، بلا نسخ وفسخ وتبديل ومسخ في الجهاد الأكبر والأصغر﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ جهل بسيط ، أو مركب[٤٦٢] وهو أراد به أمراض النفوس ، أو اعتقاد ضعيف أو فاسد أو الاخلاق الردية والأوصاف[٤٦٣] المردية ، والشبهات الدنيئة كالحقد والحسد والبخل والجبن والظلم والغضب وغير ذلك ، فإن هذه الصفات إذا كانت حالة جادية يكون مرضاً وإذا استحكم ورسخت وصارت ملكة ، كان كل منها كالموت للقلب قال

---

[٤٦١] تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٩٩) .

[٤٦٢] فأهل البسيط أهل الحيرة. وأهل المركب أرباب الاعتقادات الباطلة التي يزعمونها عقليات ، سليمان بن عبدالله أل الشيخ ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق ، دار طيبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ٦٣/١ .

[٤٦٣] في النسخة (الى) ، أسقطتها ليصح المعنى .

امير المؤمنين عليٌ كرم الله وجهه وفي الجهل قيل الموت حرق لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور وإن أمرأ لم ينحني لمعلم ميت وليس له حتى النشور نشوراً{﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾}[٤٦٤]{﴿ أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء ﴾}[٤٦٥]﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ نظراً يكون مثل نظر﴿ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ ﴾ حال كون ذلك الغشي حاصلاً وثابتاً﴿ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ الذي يشخص أبصارهم ، وهو صفة المنافقين ومآلهم كما قال{﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً ، وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾}[٤٦٦]﴿ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾﴿ طَاعَةٌ ﴾ من الولي وهو القرب وعيدٌ ودعاءٌ عليهم ، بأن القرب بهم ويل و مكروه ، وهو خبر محذوف الابتداء يدل عليه ما سبق وهو الموت لأن الله تعالى لما قال﴿ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾:قال فالموت أولى لهم من الحياة ، لأن الحياة إذا لم تكن في طاعة الله ورسوله فالموت خير لها من تلك الحياة ، ويجوز أن يكون المعنى فأولى لهم طاعة ومعروف ، أي الطاعة أولى لهم وخير﴿ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ لهم كلام مستأنف مبتدأ محذوف صح مبتدأ محذوف الخبر بعدين وطاعة خالفه ، وقول معروف خير لهم وأحسن وأمثل﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ وقصده على الجزم والحد وإنما أسند الفعل بالأمر مجازاً لملابسته بالأمر ومنه قوله تعالى{﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾}[٤٦٧] وذلك تنبيه على إن الأمر لابد وأن يكون عزمه بالغاً إلى مرتبة الجزم ، وهو كمال التوجه أو لنيته إلى المقصود بحيث تكون جميع الأعضاء وتمام القوى والأجزاء مرافقة في التوجه إلى ذلك الأمر﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ ﴾فيما زعموا من الحرص على الجهاد ، أو الإيمان بالله ولو أطاب قلوبهم فيه ألسنتهم﴿ لَكَانَ ﴾ذلك الصدق﴿ خَيْراً ﴾﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ متوقع ومرتجى منكم﴿ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ وتحفظتم أو تكلفتم حفظ أمور الناس ، وتأمرتم عليه ، أو أعرضتم وتوليتم﴿ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ، وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾[٤٦٨] نكالها وحرصاً على الحكومة والولاية وتجاذباً لها ، أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية ، من المقابلة بكمال محبة الدنيا ، مع الأقارب يعني أنهم لضعفهم في الدين

---

[٤٦٤] سورة الأنعام (٦ /١٢٢) .

[٤٦٥] سورة النحل (١٦ /٢١) .

[٤٦٦] سورة البقرة (٢ / ١٠) .

[٤٦٧] سورة الشورى (٤٣/٤٢) .

[٤٦٨] في النسخة (ان يفسدوا في الارض ويقطعوا ارجاكم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

ومجافتهم في الإيمان[٤٦٩] ، وأمر اليقين أحقاًء بأن يتوقع منهم ذلك ، من عرف حالهم وشيع ما في قلوبهم وبالهم ، ويقول لهم هل عسيتم ويتوقع منكم الفساد في الأرض ، وقطع الأرحام على هذا لغة أهل الحجاز بإلحاق الضمير وجمعه ، وأما بنو تميم فيقولون عيس أن ينفعل ، وأن ينفعلوا بلا إلحاق الضمير في عيس بل يضمر معموله﴿ أُوْلَئِكَ ﴾ الأعيان المذكورون ﴿ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ لإفسادهم ، وقطع الأرحام لأجل الدنيا ومحبتها﴿ فَأَصَمَّهُمْ ﴾على استماع الحق ، وإصغاء كلام الصدق﴿ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾عن رؤية آياته . ومشاهدة بينات﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ سبيله ، لانتفاء ما يوجد من الإدراك السمعي ، والإحساس البصري﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ولا يتأملون ما فيه ، حق التأمل من المواعظ الحسنة ، والتوحيد والزواجر حتى يجترؤوا على المعاصي ، ﴿عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[٤٧٠] فحينئذ يستحيل عنهم التدبر ، و الافتكار والتفكر وتنكير القلوب وتكدر النفوس والقلوب ، فلا يصل إليها ذكر ولا يحصل عندها فكر ونظر ، فلا ينكشف لها أمر من الأمور الدينية لتفعلها ، يفعلها الكفر والشرك لكمال قساوتها وقوة صلابتها وفرط جهالتها قيل أم منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لأن المراد بعض القلوب ، أو للإشعار بأنها مبهم أمرها في القساوة﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم ﴾إلى ما كانوا عليه من الكفر﴿ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾بالدلائل الواضحة ، والمعجزات الصالحة﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾[٤٧١] وسهل عندهم اقتراف الكبائر من السول وهو التمني ﴿ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ :أي أمد لهم من الإملاء وهو الإحداد أو الإمهال دون الإعجال ، إما حال أو استئناف ﴿ ذَلِكَ ﴾ الأمر الذي ذكرنا ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ :أي سبب ان اليهود﴿ قَالُوا ﴾ :أي كفروا بالنبي بعدما تبين وتيقن لهم نعته وصفته في التوراة﴿ قالُوا لِلَّذِينَ ﴾ كفروا أي للمنافقين ، أو بالعكس أو أحد الفرقين قالوا للمشركين﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ :أي أمر الجهاد ، ومعاداة الكفار والمشركين ومعاتبتهم ، بأنهم قعدوا عن الجهاد ولم يخرجوا مع المؤمنين إلى قتالهم ، وسيروا المخالف والمعادات بالمؤمنين ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ الخفية ، وهي التخلف عن المؤمنين﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ :أي قبضهم أرواحهم بعد ذلك﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾عند قبض أرواحهم وتوفتهم استباحهم ﴿ ذَلِكَ ﴾

---

[٤٦٩] في النسخة (لصنعهم في الدين ومحافتهم في الإيمان) ، والصحيح ما أثبته.

[٤٧٠] ينظر البقلي ، عرائس البيان ، ٣/ ٣١١ .

[٤٧١] في النسخة (سول بهم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

البعض والتوفي الموصوف﴿ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ ﴾ من الكفر وكتمان نعت الرسول عليهم وعصيان أمر الله بالإيمان به وبما جاء عنه﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ ويرضاه من الإيمان[٤٧٢] والجهاد في سبيل الله وغير ذلك من الطاعات البدنية والعبادات النفسانية﴿ فَأَحْبَطَ ﴾ الله ﴿ أَعْمَالَهُمْ ﴾ وضيقنا ولم يقع في خبر القبول﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ ﴾ فطن الأشخاص﴿ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ونفاق وكثرة العداوة وشقاوة ،﴿ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ ﴾ويبرز﴿ أَضْغَانَهُمْ ﴾:أحسادهم ، وأحقادهم ﴿ وَلَوْ نَشَاء ﴾ إنشاء ما في صدورهم من الحقد والحسد ﴿ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ﴾ :أي جعلناهم أحوالهم مرئية لك ومبصرة عندك ، وجعلناك مطلعاً على أسرارهم وعالماً بما في ضمائرهم﴿ ولَتَعْرِفَنَّهُمْ ﴾[٤٧٣] أي جعلناك عارفاً بهم وبأحوالهم ، بسيماهم بعلاماتهم التي تظهر في وجوههم وجباههم ، عن أنس[٤٧٤] رضي الله عنه [ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من من المنافقين ، وأحوالهم كان يعرفهم بسيماهم ، ولقد كنا في بعض الغزوات فيها تسعة من المنافقين يشكوهم فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل منهم مكتوب هذا منافق][٤٧٥] اللام الأولى جواب لو كما في لأريناكهم ، والثانية فهي مع النون جواب قسم محذوف﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾عن ابن عباس [هو قولهم مالنا إن أطعنا من الثواب ، ويقولون ما علينا إن عصينا من العقاب][٤٧٦] قيل اللحن هو أن تلحن وتميل بكلامك ، إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ فيجازيكم على حسب قصدكم ، إذا الأعمال بالنيات﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ بالأمر بالجهاد وسائر الأعمال الشاقة ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ ﴾:أي ليظهر علمنا بالمجاهدة لكم ، فلا يلزم أن يكون علم الله حادثاً ، أو ليتعامل معكم[٤٧٧] معاملة الإخبار والابتداء والاعتبار﴿ وَالصَّابِرِينَ ﴾على مشاقها وشدائدها﴿ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ما

---

[٤٧٢] في النسخة (بالايمان) ، والصحيح ما أثبته.

[٤٧٣] في النسخة (فلتعرفنهم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٤٧٤] أنس بن مالك ابن النَّضر بن ضمضم بنِ زَيْدِ بنِ حَرَامِ بنِ جُنْدَبِ بنِ عَامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ . الإِمَامُ المُفْتِي المُقْرِئُ المُحَدِّثُ ، رَاوِيَةُ الإِسْلاَمِ ، أَبُو حمزة الأنصاري الخزرجي البخاري المدني ، خادم رسول الله -صلى الله علي وَسَلَّمَ- وَقَرَابَتُهُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَتِلْمِيذُهُ ، وَتَبَعُهُ ، وَآخِرُ أَصْحَابِهِ مَوْتاً . رَوَى عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِلْماً جَمّاً ، الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ٤١٧/٤ .

[٤٧٥] حديث غريب ، الزيلعي ، تخريج أحاديث الكشاف ، ٣/ ٢٩٨ .

[٤٧٦] لم أقف عليه .

[٤٧٧] في النسخة (ليعامل بكم) ، والصحيح ما أثبته.

يخبربه عن أعمالكم ، فيظهر حسنها وقبحها واختبارها عن إيمانهم ، وموالاتهم المؤمنين في صدقهم وكذبهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾.﴿ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ ﴾ وخالفوه بالغين إلى حد الشقاوة وشدائد النفاق﴿ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى ﴾وهم قريظة والنضير[٤٧٨] أو المطعمون يوم بدر﴿ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ ﴾ :أي رسول الله وحذف للتعظيم ﴿ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ثواب حسنات أعمالهم بذلك[٤٧٩] أو مكايدهم التي نصبوها في مشاقته[٤٨٠] ، فلا يصلون بها إلى مقاصدهم بل ما أفاد بهم إلا القتل والجلاء من الأوطان والإخلاء عن الأقارب والأخوات﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ أي ما أبطل كفر هؤلاء ، ولا النفاق والرياء والعجب والمن والأذى حسنات أعمالهم ، دليل على عدم احباط الطاعات بالكبائر﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾عام في كل من مات على كفره ، وإن صح نزوله في أصحاب القليب ، ويدل بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم[٤٨١] يمت على كفره سائر ذنوبه﴿ فَلا تَهِنُوا ﴾ :ولا تضعفوا من الوهن وهو الضعف﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ :أي لا يدعوا إلى الصلح والسلامة خوراً[٤٨٢] وتذللاً ، ويجوز نصبه بإضمار أن﴿ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ والأغلبون في كل الأمور﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ ﴾ ويضيع أعمالكم ، من وترت الرجل إذا قتلت متعلقاً به من قريب ، أو حميم وصديق فأولها عنه ﴿ إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾:أي لا ثبات ولا انتفاع ولا خلود ولا إنبات لها﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾[٤٨٣] ثواب إيمانكم ، وجزاء أعمالكم وفوض إتقان أعمالكم ﴿ وَلا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ ﴾ :أي لا يطلب جميع مالكم من مالكم ، بل يقتصر على جزء يسير﴿ إِنْ

---

[٤٧٨] القُرَظى بضم القاف وفتح الراء المهملة والظاء المعجمة ، هذه النسبة إلى قريظة ، وهو اسم رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت إليهم ، وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون النبي- صلوات الله عليه ، والمنتسب إليها كعب بن سليم القرظي ، من أهل المدينة ، يروى عن على بن أبى طالب- رضى الله عنه ، روى عنه ابنه محمد ابن كعب القرظي وأبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن عمرو بن إياس ، السمعاني ، الأنساب ، ٣٧٩/١٠ .

[٤٧٩] أي بذلك الشقاق والمشاقة للرسول صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

[٤٨٠] في النسخة (يصيبوبها في مشاقة) ، والصحيح ما أثبته.

[٤٨١] في النسخة (لم) ساقطة ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٤٨٢] بالتَّحْرِيك: الضَّعْفُ والوَهَنُ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٣٣/١١ .

[٤٨٣] في النسخة (يؤمنوا ويتقوا انعامكم اجوركم) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ ﴾فيجهدكم بطلب[٤٨٤] الكل والإحفاء والإلحاف ، وهو المبالغة والبلوغ في الغاية ، يقال أحفى الشيء إذا استأصله ﴿ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ ﴾[٤٨٥] ومعنى أنت طلبت جزءً قليلاً من المال فيبخلوا ولا يعطى لك شيئاً يسيراً فكيف جميع المال وكله ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاء ﴾:أي أنتم مخاطبون هؤلاء الموصوفون ﴿ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾استئناف مقرر لذلك ، أو صلة لهؤلاء على أنه موصول بمعنى الذي وهو يعم لنفقة الغزو والزكاة وغيرهما﴿ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ﴾:أي ناس يبخلون ، وهي كدليل على الآية المتقدمة ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ﴾ فإن نفع الإنفاق ومضرة البخل عائدان إليه ، والبخل يعدى[٤٨٦] بعن وعلى لتضمنه معنى الإمساك والتعدي ، فإنه إمساك عن مستحق ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ﴾ فماله من الكمالات الذاتية والإسمائية والإفعالية والاثارية عن غيره﴿ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ ﴾ في هذه الأمور كلها ، وفيما يتوقف هي عليه من الوجود والماهية ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾عطف على وإن تؤمنوا ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ﴾ نخلق قوماً سواكم على خلاف صفتكم ، راغبين في الإيمان والتقوى ، ويقوم مكانكم قوماً أخرين ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ في التولي والاستخلاف ، وفي الزهد والورع قال النبي عليه السلام [من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، كان على الله تعالى حقاً أن يسقيه من أنهار الجنة][٤٨٧] .

---

[٤٨٤] في النسخة (فيجهد ويطلب) ، والصحيح ما أثبته.

[٤٨٥] في النسخة (يبخل) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٤٨٦] في النسخة (بعد) ، والصحيح ما أثبته.

[٤٨٧] رَوَاهُ الثَّعْلَبِيّ فِي تَفْسِيره من حَدِيث أبي عبد الله مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن سعيد البوسنجي ، ينظر تخريج الأحاديث والأثار الواقعة تفسير الكشاف ، الزمخشري ، ٣٠١/٣ .

خامساً : سورة الفتح

سورة الفتح : مدنية سبع وعشرون آية

(بسم الله) الذي فتح مدائن أقاليم الوجود ، لأرباب الكشف وأصحاب الشهوة ، وفتح خزائن مواهب الكرم ومناصب الجود ، (الرحمن) الذي نصر أعيان أدوار أطوار الجمال والوجود ، إذا كانت صريحة على أكوان أكوار الجلال والعدم الضمني بالنعوت الغير المحدود ، (الرحيم) الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين لذي لبيب جنود التجليات ورهب عساكر الواردات والعادات الجريان﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ﴾ونصرناك بالمؤمنين ، على أهل مكة الوجود وأصحاب مكة الشهود في الأدوار النورية الصريحة ، وجعلنا أكوان أكوار الظلية الجلالية موافقة. لأعيان أدوار الجمال ، ليحصل الكمال الجمعي والجمع الكمال الأصلي والفرعي ، ووعد في بداية الدورة العظمى النورية فتح مكة الكمال الجمعي والجمع الكمالي الأصلي والفرعي ، للحقيقة المحمدية والوحدة الذاتية النورية الجمالية ، في كل دورة من الأدوار النورية الوجودية ، الكبرى والوسطى والصغرى النورية الوجودية ، في النشأة الناسوتية فإن الحقيقة المحمدية لها في كل دورة من الأدوار النورية اقتضاء مخصوصاً ، وارتضاء منصوصاً من التعينات والظهورات النورية صريحاً ، أو الظلية ضمناً وفي الأكوار الظلية الجلالية الأربعة ، تكون السلطة لباطن الحقيقة المحمدية وعينها ، وهي الماهية المرتضى التي في الحقيقة والمعنى ، هي الحقيقة المحمدية كما قال عليه الصلاة والسلام [خلقت أنا وعلي من نور واحد][٤٨٨] ، وقال أيضاً [أول ماخلق الله نوري أنا وعلي من نور واحد][٤٨٩] وغير ذلك من الأخبار الدالة على اتخاذها حقيقة ومعنى ، فإذا كان حكم الفردارية للحقيقة المحمدية صريحاً تكون النبوة ظاهرة صريحة ، وحكم الولاية حقيقة ضمنية ، وإذا انتقلت الفردارية إلى الماهية المرتضوية عند انتقال الفردارية من الأدوار النورية إلى الأكوار الظلية ، فحينئذ يصير الظاهر باطناً والباطن ظاهراً ، أو الدنيا أخرة والأخرة دنيا ، والجسم روحاً والروح جسماً ، والنبوة ولاية والولاية نبوة ، والأرض سماء والسماء أرضاً ، وكذا تبدل الأدوار ومقتضياتها بالأكوار ومرضياتها ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ ﴾:أي التقصيرات ، والتي ماتت في الأدوار الإفرادية الصريحة النورية ، من الكمالات الذاتية والأسمائية والأفعالية والاثارية ، ومن الكمالات الجمعية وحالات جمعية الجمعية﴿ وَمَا تَأَخَّرَ﴾في الأكوار الظلية الظمنية التي تولدتا معاً ، من حقيقة الحقائق والمبدأ الفالق[٤٩٠] والنور البارق ، فالجمال والجلال والوجود الظلي ، والعدم الأصلي ، والنور والظلمة هما توأمان ساريان في المراتب ، متداخلان في تمام المأرب ، تداخل النهار في الليل والليل في النهار ، والنور في النار

---

[٤٨٨] شيخ صدوق ، علل الشريعة ، دار المرتضى – بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ١/ ١٣٦.

[٤٨٩] ذكره عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري في بشارة المصطفى للشيعة المرتضى ، مؤسسة النشر الاسلام قم ، ١٤٢٢هـ ، ص ١٤٤ .

[٤٩٠] الطَّرِيق المنخفض بَين الربوتين .وَالله {فالق الْحبّ والنوى} مخرج النَّبَات مِنْهُ بالشق وَكَذَا {فالق الإصباح} مخرجه من اللَّيْل ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٧٠١/٢ .

والنار في النور ، والأخرة في الدنيا والدنيا في الأخرة﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ :أي نعمت الكمال الجمعي ، والجمع الكمال من النبوة والولاية ، إلى صاحب الزمان المعهود والمظهر الكامل الغير المحدود﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾أولاً وأخراً ، باطناً وظاهراً [نحن الأخرون السابقون الحديث][٤٩١]﴿ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾في النشأة الأخيرة ، والجمعتين جمعية الجمالية وجمعية جمعيتهما﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ ﴾الطمأنينة ، والوقار والتمكين والقرار في الطور الجمعي ، والدور المعي﴿ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾الجامعين أطوار الأدوار وأسرار الأكوار ﴿لِيَزْدَادُوا ﴾ في مراتب الظهورات ومأرب البروزات على ما يقتضية كمال الجمعية ، وترتضيه جلال المعية ﴿إِيمَانا ﴾يقيناً كشفياً ، واتقاناً رضياً بعد إيمانهم ، مزايداً في كمال اليقين شيئاً بعد شيء ، إلى غير النهاية في النشاءة في ميدان البروزات ومضمار البروزات ، واليقين هو الله لقوله تعالى {﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾} [٤٩٢] ، وقد يطلق على تطوره وتنوع ظهوره ، قال النبي عليه السلام [الإيمان ثابت في القلب ، واليقين خطرات][٤٩٣] وهو على كلا المعنيين غير متناه سجية العبادة الكاملة ولذا أمره بها{﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾} [٤٩٤]﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾:أي أنواع أعيان الأدوار ، وأشخاصها وأكوان الأكوار وأجناسها وأصنافها ، يدبر أمرهم ويدبر ويقرر نسبة بعضهم إلى بعض ، وتوقع فيما بينهم من السلم والاتفاق ، وبالصلح والصلاح والمباينة والخلاف والفلاح﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ :أي عالماً بالمصالح الدينية ، والإنجاح والمناهج الدنيوية وبحقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر ، وحاكماً عليهم بالأعمال الإرادية وبأعمال تلك المصالح ، استعمال تلك الأحكام . يستحق الحصول السعادة الدنيوية والآخروية ، وإليه الإشارة بقوله﴿ لِيُدْخِلَ ﴾:أي ليستعدوا بتلك الأعمال الإرادية والأفعال الاخبارية﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ﴾[٤٩٥] صفاتها﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ :أي من تحت الأشجار والقصور والأثمار ، الأنهار الأربعة المذكورة التي هي تجري في الدنيا

---

[٤٩١] أخرجه البخاري ومسلم.، ينظر ابن الأثير أبو السعادات ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ٦٨١/١١ .

[٤٩٢] سورة الحجر(٩٩/١٥) .

[٤٩٣] رواه الديلمي عن داود بن سعد الأنصاري عن أبيه ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ٤٣٨/٣ .

[٤٩٤] سورة الحجر(٩٩/١٥) .

[٤٩٥] في النسخة (لان يدخل) ، والصحيح ما أثبته للآية.

وتتصل هذه الأحباس[٤٩٦] الظاهرة بتلك الأنهار ويستمد منها﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾إذ ليس فيه شيء ، ليكون سبباً لخروجهم منها وتلك الأنهار تخرج من تحت العرش الإلهي ، وتجري أولاً في عرش الرحمن ، وهو الفلك الأعظم للدورة الكبرى ومنه إلى عرش المجيد والفلكي الكلي للدورة الوسطى منه إلى عرش الكريم ، ومنه تجري إلى السماوات{﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء ﴾}[٤٩٧] ، وتجري في الجنة ويسرى منها في الدنيا {﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾}[٤٩٨] وكل نهر من أنهار الدنيا ، وهي أربعة مشهورة سيحون[٤٩٩] وجيحون[٥٠٠] والنيل والفرات[٥٠١] ، وكل نهر يستمد من دورة من الأدوار الأربعة المذكورة ومن ربها﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾:أي يمحو الله سيئات المؤمنين والمؤمنات﴿ وَكَانَ ذَلِكَ ﴾ التكفير أو الإدخال﴿ فَوْزاً عَظِيماً ﴾فضلاً ومنة وإحساناً ونعمة ورأفة تامة ورحمة عامة﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾:أي الأعيان النورية ، والأكوان الظلية التي لم يستكملوا في الأدوار النورية الإفرادية ، والأكوان الظلية الفردانية ، ولم يتطابقن المولودات الا نسية والمتولدات الجنية ولم يتوافقن توافقاً تاماً ولا تطابقاً عاماً ، وقد انتقلوا إلى الدورة الجمعية النورية ، بلا استكمال في الأدوار والأكوار أي الإفرادية﴿ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾:أي الأكوار الظلية الإفرادية التي قد رسخت المنايا[٥٠٢] وثبتت العداوة

---

[٤٩٦] جمع حبس- بكسر الحاء وسكون الموحدة- وهو مصنعة للماء ، تبنى في أواسط الأودية. فالأحباس: أى السدود. والله أعلم ، د .محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، ٧٢/١ .

[٤٩٧] سورة هود (/ ٧) .

[٤٩٨] سورة ال عمران (٣/ ١٣٣) .

[٤٩٩] بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وحاء مهملة ، وآخره نون: نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل ، وهو في حدود بلاد الترك ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩٤/٣ .

[٥٠٠] وهو اسم أعجميّ ، وقد تعسّف بعضهم فقال: هو من جاحه إذا استأصله ، ومنه الخطوب الجوائح ، سمي بذلك لاجتياحه الأرضين ، نهر يعرف بجريان يخرج من بلاد وخّاب من حدود بذخشان ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ١٩٦/٢ .

[٥٠١] نهر الفرات الأعظم: هو نهر عظيم عذب طيب ذو هيبة. مخرجه من أرمينية ثم يمتد إلى قالي قلا بالقرب من خلاط ، وإلى ملطية وإلى شميصات وإلى الرقة ، ثم إلى غانة ، إلى هيت ، فيسقي هناك المزارع والبساتين والرساتيق ، ثم ينصب بعضه في دجلة وبعضه يسير إلى بحر فارس . وللفرات فضائل كثيرة: روي أن أربعة أنهار من أنهار الجنة: سيحون ، وجيحون ، والنيل ، والفرات . وعن علي رضي الله عنه قال: يا أهل الكوفة إن نهركم هذا ينصب إليه ميزابان من الجنة ، سراج الدين ابن الوردي ، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي ، البكري القرشي ، المعري ثم الحلبي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، المحقق : أنور محمود زناتي - كلية التربية ، جامعة عين شمس ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م ، ٢٥٢/١ .

[٥٠٢] في النسخة (المناينة) ، والصحيح ما أثبته.

المخالفة بين المحرك المولود الإنسي والجني ، سواء كان في الدورة النورية الصريحة ، أو الكورة الظلية الصريحة ، أو المولود الإنسي في الدورة النورية الصريحة ، إذا خالفه المولود الجني ، وكذا إذا كانت الدورة الظلية صريحة ، وكان المولود الإنسي ضمنياً والجني صريحاً مخالفاً له ، كان المولود الإنسي مخالفاً للمولود الجني منافقاً له ، إذ وصف النفاق يتبادل في الأدوار والأكوار، إذ حكم الفردارية والسلطنة الربانية ، إذا كان للأدوار النورية لابد ، وإن تبع المولود الجني المولود الإنسي ، وإذا كانت الأكوار الظلية يكون المولود الإنسي تابعاً للمولود الجني ، فالنفاق إنما يكون من جانب المولود الإنسي ، وكذا الكفر والشرك إنما يكون للمولود الإنسي إذا السلطنة والألوهية قد انتقلت من الجمال إلى الجلال ، ومن الوجود إلى العدم ، ومن النور إلى الظل﴿ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾بأن الله لا ينصر رسوله ، ولا يعملون أن الفردارية والسلطنة والألوهية إنما تكون صريحاً لسلطان النور والجمال ، والوجود الظلي للأضافي ، إنما يتبعه الكمال والنقص والمتابعة ، والنقص إنما يكون للجلال والعدم والظلال﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ :أي على الأكوان الظلي الجلالي ، وعلى المولود الجني كما كان في فردارية الجلال السلطنة للأكوان الظلية والمولود الجني{﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾}[٥٠٣] قوله﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾إشارة إلى الدورة العظمى﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ إلى الدورة الكبرى﴿ وَلَعَنَهُمْ ﴾إلى الدورة الوسطى﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾إلى الدورة الصغرى ، وهذه المبالغة والحدة ووفور القهر والشدة ، إنما يكون على المنافقين والمنافقات لا المشركين والمشركات لكون{﴿ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ ﴾}[٥٠٤] في مراتب النقص وفقدان الكمال﴿ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ ﴾[٥٠٥] وصارت داراً سواءً﴿ مَصِيراً ﴾ :مرجعاً ومثوىً ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ تكراره إشارة إلى أن جنود أعيان الأدوار ، شعائر جنود أكوان الأكوار﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ قاهراً غالباً قادراً حكيماً ، وإنما زاد في الأدوار النورية عليماً إشعاراً بأن علم جنود الأدوار ظاهرٌ صريح ، وعلم جنود الأكوار ضمني ، والحكم والحكمة فيهما صريحان ظاهران﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾[٥٠٦] في الأدوار النورية الوجودية الجمالية﴿ شَاهِداً ﴾على الأعيان الوجودية

---

[٥٠٣] سورة ال عمران (٣/ ٢٧) .

[٥٠٤] سورة النساء (٤ / ١٤٥) .

[٥٠٥] في النسخة (وساءت جهنم) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٠٦] { إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا}أي : شاهداً على توحيدهم ومحبتهم وولايتهم ، وبنور الله في قلوبهم وأسرارهم ، ومبشراً يبشرهم بالوصال ورؤية الجمال والجلال ، ونذيراً من العتاب والحجاب ، وأيضاً شاهداً

والنورية الشهودية وعلى الأكوان الظلية فراداً وجمعاً﴿ وَمُبَشِّراً ﴾ :للمؤمنين المخلصين من الأعيان النورية والأكوان الظلية أي للمولود الأنسي والجني ، الذي أطاع أحدهما الأخر في الفردارية الصريحة ، فإذا كانت السلطنة للنور والجمال فالواجب على المولود الجني أن يدخل في حكم المولود الإنسي ، فيكون سعيداً وإلى السماء الربوبية مترقياً صعيداً وفي السلطنة المولود الجني ، إذا كان حكم الفردارية للظل والجلال لابد ، وأن يطيع المولود الإنسي للمولود الجني الذي هو مربوب سلطان الجلال ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ :للكافرين والمنافقين من الأعيان النورية الجمالية والأكوان الظلية الجلالية ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ [٥٠٧] متعلق بنَذِيراً ، أي الحقيقة المحمدية السارية في جميع الأعيان الوجودية الجمالية صريحاً ، وفي الأكوان الظلية العدمية الجلالية ضمناً ، ينذر ويخوف المولود الجني ، ويدعوه إلى إطاعة المولود الإنسي ، كما أشار إليه بقوله [ما من مولود إنسي إلا وله قرين من الجن قالوا وإياك يا رسول الله ، قال وإياي إلا أن الله قد أعانني عليه ، فأسلم على يدي فلا يأمرني إلا بالخير] [٥٠٨] ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ :وبما جاء به منه﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ :ويؤيد ويقوده بالنصر والظفر﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ويبجلوه ويعظموه آجلاً وعاجلاً﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ :غداةً وعشياً ، أو مستمراً دائماً بلا تخلف وَقَرَهُ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ ويتابعونك في الدورة الوجودية ، إلا في الدورة العظمى ، ثم في الدورة الكبرى ، ثم في الدورة الوسطى ، ثم في الدورة الصغرى في كل من هذه الصور الأربعة بما يناسبها ، كما مرت الإشارة إليها﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾إذ الحقيقة المحمدية التي هي التجلي الذاتي ، بعنوان الذات لها وجهان ، وجه إلى الذات التحت ومطلق الوجود بل هو عينها ووجه إلى نفس حقيقتها من حيث أنها منطوية على نسب وصفيه ، وهي الأعيان الناشئة والصور العلنية ، أما الوجه الأول: فهو تجلي ذاتي بعنوان ذاتي ، وفي هذا المشهد للعارف الباقي بالله شهودات الأول: شهود تجلي بعنوان الذات ، الثاني: شهود الذات بعنوان الذات الساذج ، الثالث: شهود الذات بعنوان مطلق الذات ، الرابع: شهود الذات بعنوان الذات المطلق ، الخامس: شهود الذات بعنوان الذات المقيد، السادس: شهود الذات بعنوان الذات المقيد والمطلق معاً ، السابع: شهود الذات بعنوان الذات المطلق على وجه ينطوي على الخاص غير متناهية ونسب ذاتية ، وأحياناً غير محصورة على وجه لا يعلمه إلا الله ، والعارفون الباقون بالله وهذه النسب والانحاء والوجوه الذاتية هي السويات الذاتية ، وأما الوجه: الثاني وهو التجلي الذاتي بعنوان وصفي فهذه الوجوه السبعة تسرى في التجلي الذات على ما لا يخفى ، و أنت خبير أن الحقيقة المحمدية بهذه الوجوه المفضلة ،هي بعينها هي

للعارفين ، بدأً من الحق لهم ، ليروا أمن مشاهدته أنوار جمال الحق ، ومبشراً للمحبين ، يبشرهم بالوصال إلى قرب حبيبهم بلا علة ، ونذيراً للمقبلين إليه لئلا يميلوا إلى غيره .البقلي ، عرائس البيان ، ٣/ ٣١٧ .

[٥٠٧] سورة البقرة (٢ / ١٢٧ - ١٢٨) .

[٥٠٨] هذه الرواية فيها نوع من الزيادة ، وقد تقدم تخريجه في حاشية رقم (٣٦٧) .

التجلي الذات بل الذات بعينها ، إذ اليقين والتجلي الذات هو الأمر الاعتباري فالحقيقة المحمدية ، والأحدية الجمعية ليست إلا الذات الأحدية ، والذات التحت ومطلق الوجود والمولود .الإنسي الذي هو النور والجمال والوجود والظل والجلال والعدم ، فالمولود الإنسي وهو مظهر النور والوجود والجمال ، والمولود الجني هو مظهر التحت والمطلق الذي هو مفهوم العدم والجلال وإكمال ، وكذا الوجود والعدم والنور والظل ، هو توأمان قد تولدا معاً فإذا لابد وأن يتوافقا فعلاً ويتطابقا حكماً ، فكمال الأعيان والأكوان هو أن يتوافقا المولودان ويطابق المربوبان ، وذلك إنما يطابق إذا استكملا في الأدوار والأكوار ، واتحدا في الصورة الجمعية والهيئة الكلية المعنية الإلهية والكونية ، وهما متحدان حقيقة ومعنى ومتغايران اعتباراً﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ في الصورة والظاهر﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾في الحقيقة والمعنى ، كما قال النبي عليه السلام [من رآني][٥٠٩]﴿ يَدُ اللَّهِ ﴾:أي يد الرسول إذً العبد الفاني حالاً واعتباراً ، أو ما في يده ، وتحت تصرفه لمولاة﴿ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾عند المبالغة ، [فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي] ﴿ فَمَن نَّكَثَ ﴾[٥١٠] العهد ونقضه ﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾:أي ويرجع وبال النكث ﴿ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ وهو أن يجعل الديار بلاقع[٥١١]﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ ﴾[٥١٢] يعطيه﴿ أَجْراً عَظِيماً ﴾جزاء حسناً وعوضاً جسيماً كريماً ، وهو شهود لقاء الله والتحقق ببقاء الله وحبه كلماته ، وشهود أنوار أسمائه وصفاته﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ ﴾عن الجهاد والمقابلة بالكفار بالشدة ، وبالشدائد من بعض ﴿ الْأَعْرَابِ ﴾ في مقام الاعتذار﴿ شَغَلَتْنَا ﴾ وغفلتنا﴿ أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ :من الأولاد ، والنساء والأجواد[٥١٣]﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾:من الله على التخلف عن رسول الله ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم ﴾ في مقام الاعتذار والأسف ، والاستغفار﴿ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾من المعذرة والاعتذار﴿ قُلْ ﴾ [٥١٤] :يا محمد في الرد عليهم﴿ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾[٥١٥] أي من ينفع لكم برد العذاب من الله وشدة العقاب

---

[٥٠٩] أخرجه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح ، ابن الأثير أبو السعادات ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ٥٢٩/٢ .

[٥١٠] في النسخة (ومن نكث) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥١١] ب ل ق ع: البَلْقَعُ والبلقعة الأرض القفر التي لا شيء بها ، الرازي ، مختار الصحاح ، ٧٣/١ .

[٥١٢] في النسخة (فسوف يؤتيه) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥١٣] والجواد من الخيل والجميع الجياد ، والجواد من الرجال وجمعه الأجواد ، ابن أَبي اليمَان ، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي ، التقفية في اللغة ، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية ، الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٧٦م ، ٣٣٠/١ .

[٥١٤] سورة البقرة (٢ / ١٢٧ - ١٢٨) .

[٥١٥] في النسخة (فمن) ساقطة ، والصحيح ما أثبته للآية .

﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً ﴾ :أو أعاد إليكم شراً﴿ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ وفي التقديم الخيرة على الله بالأعمال الإرادية ، ظاهراً وباطناً صورة ومعنى ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ﴾ :إضراب للترقي من التخلف إلى أشد ضرراً وهوان﴿ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ ﴾ :وينصرف من الجهاد إلى المدينة والبلاد﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً ﴾إن للتغير وهو عدم الانقلاب ، والمراجعة إلى الأهل والمسكن والبيت﴿ وَزُيِّنَ ذَلِكَ ﴾ الظن الفاسد والتحيل الباطل الكاسد﴿ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ وقولكم وسركم وغيبكم ، والمزين هو الشيطان [٥١٦] أو قول بعضهم لبعض[٥١٧] وهم شياطين الإنس﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾:أي الظن المذكور الذي سجل عليه بالسوء ، أو هو سائر الظنون بالله ورسوله ، من الأمور الرابعة ﴿ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً ﴾ :هالكين عند الله ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا ﴾وهيئنا﴿ لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً ﴾وضع المظهر موضع المضمر ، والعام موضع الخاص إيذاناً بأن من كفر بالله وبما جاء من الله ، فقد سجل عليه بأن السعير أحق به ، وهو أوقف وأليق﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ :أي السماوات الأدوار الأربعة ، النورية والأكوار الظلية المربعة ، وأراضيهما وما سكن فيها من الملائكة والجان ، وما تعلق بها من الجواهر النورية والمفاخر العقلية ، والنفوس العاملة والملائكة المدبرة والقواهر الظلية﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾من عباد الله المجرمين المخلفين بالاختيار لا بالوجوب ، والاضطرار﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً ﴾ لم تخلف عن رسول الله واعتذر﴿ رَّحِيماً ﴾:لمن عجز عن الغزو فإن المغفرة والعفو والرحمة من حيث أنه خير وصلاح ، إنما يكون من ذاته ، بذريعة أسمائه وصفاته الذاتية وأما التعذيب والعقوبة والتأديب ، فهو وإن كان من ذاته إلا أنه بواسطة أسمائه وصفاته القهرية الشر كلفه التي هي تظهر وتثبت في المرتبة الثانية ، إذ التنزيه فرع التشبه الذي يظهر في المرتبة الثانية ، كما قال الله تعالى[سبقت رحمتي غضبي][٥١٨]﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ ﴾الذين يتخلفون عن الحديبية[٥١٩] .

---

[٥١٦] في النسخة (و المزين هو الله) ، و هذا الكلام فيه غلط لأن الله جل شأنه لا يزين الظن في القلوب ، والصحيح ما أثبته.

[٥١٧] في النسخة (قول) ساقطة ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٥١٨] رواه مسلم ، ينظر ابن الأثير أبو السعادات ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ٥١٨/٤ .

[٥١٩] وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تحتها ، وقال الخطابي في أماليه سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع ، وبين الحديبية ومكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وفي الحديث: انها بئر ، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم ، وهو أبعد الحل من البيت وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه بل هو في مثل زاوية الحرم ، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم ، وعند مالك بن أنس أنها جميعها من الحرم ، وقال محمد بن موسى الخوارزمي اعتمر النبي ، صلى الله

﴿ إِذَا انطَلَقْتُمْ ﴾وسعيتم﴿ إِلَى مَغَانِمَ ﴾:أي غنائم خيبر[٥٢٠] ﴿ لِتَأْخُذُوهَا ﴾[٥٢١] لتنهبوها وغزوها ، إذ الرسول لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست ، أقام بالمدينة قيل كل المحرم﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾[٥٢٢] ويغيروه ويغيروا موعد الله لأهل الحديبية ، وذلك أن وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر إذا قفلوا ورجعوا موادعين ، لا يصيبون شيئاً منهم ، وقيل هو قول علي{﴿ لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَداً ﴾}[٥٢٣] والظاهر أنه في تبوك[٥٢٤] والكلام اسم المتكلم غلب الجملة المفيدة﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾بالمعنى انتهى﴿ كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾[٥٢٥] أي قبل تهيئتهم للخروج إلى خيبر﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾[٥٢٦] إذا تشاركتم في الغنائم[٥٢٧]﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ﴾ولا يعلمون على ما هو عليه ظاهراً وباطناً﴿ إِلَّا قَلِيلاً ﴾:أي فهماً قليلاً أو زماناً يسيراً وهو فطنتم لأمر الدنيا والدين كقوله{﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾}[٥٢٨] والأضراب الأول: رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوه وإثبات الحسد ، الثاني: رد من الله ذلك وإضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين

عليه وسلم ، عمرة الحديبية ووادع المشركين لمضي خمس سنين وعشرة أشهر للهجرة النبوية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٢٩/٢ .

[٥٢٠] حصون على ثمانية برد من المدينة لمن أراد الشام ، ذات مزارع ونخيل كثيرة ، وهي موصوفة بكثرة الحمى ولا تفارق الحمى أهلها. وكان أهلها يهوداً يزعمون ان من أراد دخول خيبر على بابها يقف على أربعه، وينهق نهيق الحمار عشر مرات لا تضره حمى خيبر ، ويسمى ذلك تعشيراً ، والمعنى فيه أن الحمى ولوع بالناس واني حمار ، القزويني زكريا ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ٩٢/١.

[٥٢١] في النسخة (ليأخذوها) ساقطة ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٢٢] في النسخة (ذرونا نتبعكم أن يبدلوا كلام) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٢٣] سورة التوبة (/٨٣) .

[٥٢٤] بِفَتْحِ التاء بَعْدَهَا باءٌ مُوَحَّدَة مَضْمُومَة مُخَفَّفَة وآخره كافٌ -: قَرْيَة ناحية الشام بينها وبين وادي القُرى مراحِلُ ، وإليها انتهى رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أراد غزْوَ الروم ، وبئر تبوك لها قصة تُذكر في أعلام النبوة ، وكان عُمَر بن الخطَّاب أمر ابن عريضٍ ال٠يهودي أن يطوي بِئر تبوك ، لأنها كانت تنظم كُل وقتٍ ، زين الدين ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، المحقق: حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤١٥ هـ ، ١٥٥/١ .

[٥٢٥] في النسخة (قال الله تعالى) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٢٦] في النسخة (سبقونا بل تحسدوننا) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٢٧] في النسخة (في انعام) ، والصحيح ما أثبته.

[٥٢٨] سورة الروم (٧/٣٠) .

إلى وصفهم بما هو أكثر وأعظم وأكبر وأطم منه ، وهو الجهل وقلة الفقه﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم بالحلف ، واشعار بشناعة التخلف ، واشارة إلى تكرار هذا الامر وتصدره عنهم ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[٥٢٩] يعني بني حنيفة ، قوم مسيلمة الكذاب[٥٣٠] وغيرهم ، من الأعراب من أهل الردة ، الذين حاربهم وغزاهم أبو بكر الصديق ولأن مشركي العرب المرتدين﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ :أي لا يقبل منهم إلا الإسلام أو المقاتلة ، وأما من عداهم من مشركي العجم ، وأهل الكتاب والمجوس[٥٣١] فتقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا يقبل الجزية من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي العرب والعجم ، وذلك لأن {﴿ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾}[٥٣٢] ، وإسلامهم وكفرهم وإيمانهم ، كما قال الله تبارك وتعالى [يا ابن أدم لو أن أولكم وأخركم ، وإنسكم وجنكم ، كان على قلب عبد فاجر ما نقص من ملكي شيء ، ولو كان أولكم وأخركم ، وإنسكم وجنكم ، على قلب عبد بار لما زاد في ملكي شيء][٥٣٣] ، رأيت ربي في يوم أكتب هذا المقام ، فقلت يا رب إن العباد العاصية

---

[٥٢٩] ينظر القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، ١٦/ ٢٧٢ - ٢٧٣ .

[٥٣٠] مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، أبو ثمامة: متنبئ ، من المعمرين. وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة) . ولد ونشأ باليمامة ، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة ، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة ، في نجد ، الزركلي ، الأعلام ، ٢٢٦/٧ . وينظر السيرة النبوية لأبن هشام المجلد الثاني .

[٥٣١] الْمَجُوس :قوم كَانُوا يعْبدُونَ الشَّمْس وَالْقَمَر وَالنَّار وَأطلق عَلَيْهِم هَذَا اللقب مُنْذُ الْقرن الثَّالِث للميلاد ، الْمَجُوسِيّ الكاهن عِنْد الأشوريين وقدامى الْفرس والكاهن الَّذِي يقوم على النَّار والكاهن الَّذِي يُبَاشر أَعمال السحر ، الْمَجُوسِيَّة عقيدة الْمَجُوس فِي تقديس الْكَوَاكِب وَالنَّار وَدين قديم جدده وأظهره وَزَاد فِيهِ زرادشت ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٨٥٥/٢ .

[٥٣٢] سورة ال عمران (٣ /٩٧) .

[٥٣٣] لم أقف عليه بهذا اللفظ والوارد عَن أبي ذَر عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِيمَا روى عَن الله عز وَجل أَنه قَالَ: " يَا عبَادي، إِنِّي حرمت الظُّلم على نَفسِي وَجَعَلته بَيْنكُم محرما، فَلَا تظالموا. يَا عبَادي، كلكُمْ جائعٌ إِلَّا من أطعمته، فاستطعموني أطْعمكُم. كلكُمْ عارٍ إِلَّا من كسوته، فاستكسوني أكسكم. يَا عبَادي، إِنَّكُم تخطئون بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار، وَأَنا أَغفر الذُّنُوب جَمِيعًا، فاستغفروني أَغفر لكم. يَا عبَادي، إِنَّكُم لن تبلغوا ضري فتضروني، وَلنْ تبلغوا نفعي فتنفعوني. يَا عبَادي، لَو أَن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كَانُوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ مِنْكُم مَا زَاد ذَلِك فِي ملكي شَيْئا. يَا عبَادي، لَو أَن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كَانُوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ مَا نقص ذَلِك من ملكي شَيْئا. يَا عبَادي، لَو أَن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم قَامُوا فِي صعيدٍ واحدٍ، وسألوني فَأعْطيت كل إنسانٍ مَسْأَلته مَا نقص ذَلِك مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا ينقص الْمخيط إِذا أَدخل الْبَحْر. يَا عبَادي، إِنَّمَا هِيَ أَعمالكُم أحصيها لكم ثمَّ أوفيكم إِيَّاهَا، فَمن وجد خيرا فليحمد الله، وَمن وجد غير ذَلِك فَلَا يَلُومن إِلَّا نَفسه ". وهو إفراد مسلم ، ينظر الحميدي ابن أبي نصر ، محمد بن فتوح

الفاجرة كلهم ملكك ، فإذا كانوا فاسقين كانوا نافحين ، وإذا كانوا يا رب من مؤمنين عارفين بك وبأسمائك كان ذلك زيادة في ملكك قال الله تبارك وتعالى [إن ملكي غير منتهي وإن كفر العبد][٥٣٤] إنما كانت مقتضيات استعدادهم وكذلك الإيمان والطاعة ، إنما كانت مكتوبة في قابلياتهم ، فإذا ظهرت كانت في تلك الأحوال والكمالات ، ما كانت حاصلة في ملكي من الخارج شيء ، بل كانت داخلة إنما كانت في ملكي مخفية عن البعض ، لارتفاع شرط الظهور بالنشر إلى ذلك البعض ، فإذا حصل الشرط ظهرت تلك الخفيات بالنسبة إلى البعض المذكور ، وأما بالنسبة إلى فعل السَواءِ ، فالكل لي ظاهر ، بل الجميع عندي حاضر أزلاً وأبداً {﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء ، وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ ، إلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾}[٥٣٥](هذا فلنرجع إلى القصة في سنة ست استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى العمرة فأسرعوا وخرجوا واستخلف ابن أم مكتوم[٥٣٦] ولم يخرج إلا بالسيوف فبلغ خروج المسلمين المشركين فأجمعوا وبحثوا ، فسار المسلمون وتوجهوا حتى نزلوا على ثمد[٥٣٧] من أثماد الحديبية قليل الماء فانتزع سهماً من كنانته فجعل لهم بالرواء فجاءه بُدَيْل بن ورقاء[٥٣٨] وقال جئناك من قومك يا رسول الله قد استنفروا لك الأحابيش[٥٣٩] قد أقسموا بالله لا يخلون بينك وبين

بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ١/ ١٥٧ .

[٥٣٤] لم أجده في كتب التخريج والوارد هو "إن ملكي الْمَوْت والحياة تناظرا فَقَالَ ملك الْمَوْت: أَنا أميت الْأَحْيَاء، وَقَالَ ملك الْحَيَاة: أَنا أحيي الْمَوْتَى، فَأَوْحَى الله إِلَيْهِمَا: أَن كونا عَلَى عملكما وَمَا سخرتكما لَهُ من الصنع، وَأَنا المميت والمحيي لَا يُمِيت وَلَا يحيي سواي" ، وقيل لم أجد له أصل ، العراقي ، المغني عن حمل الأسفار ، ١/ ١٦١٦ .

[٥٣٥] سورة يونس (٦١/١٠) .

[٥٣٦] ابن أم مكتوم هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم: صحابي ، شجاع. كان ضرير البصر. أسلم بمكة ، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر. وكان يؤذن لرسول الله صلّى الله عليه وسلم في المدينة ، مع بلال. وكان النبيّ يستخلفه على المدينة ، يصلي بالناس، في عامة غزواته. وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع سابغة ، فقاتل - وهو أعمى - ورجع بعدها إلى المدينة ، فتوفي فيها ، قبيل وفاة عمر بن الخطاب ، الزركلي ، الأعلام ، ٨٣/٥ .

[٥٣٧] المَاء قل وَالْمَكَان هيأه كالحوض ليجتمع فِيهِ المَاء وَالْمَاء استنبطه من الأَرْض واستنفد معظمه وَيُقَال ثَمد النَّاقة اشتفها بالحلب وَفُلَانًا استنفد مَا عِنْده من مَال أَو غَيره ،(ثَمد) المَاء ثمدا قل وَيُقَال ثَمد فلَان قل نشاطه فَهُوَ ثَمد ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ١٠٠/١ .

[٥٣٨] هو بديل بن وَرْقَاء بن عبد الْعُزَّى الْخُزَاعِيّ أسلم هُوَ وَابْنه عبد الله بن بديل وَحَكِيم بن حزَام يَوْم الْفَتْح بمر الظهْرَان وَشهد بديل وَابْنه حنيناً والطائف وتبوك وَقيل إِنَّه أسلم قبل الْفَتْح رَوَت عَنهُ حَبِيبَة بنت شريق جدة عِيسَى بن مَسْعُود بن الحكم الزرقي وروى عَنهُ ابْنه سَلمَة بن بديل وَأمر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بديلاً أَن يحبس سَبَايَا حنين وَالْأَمْوَال بالجعرانة حَتَّى يقدم عَلَيْهِ فَفعل) ، صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٣/١٠ .

[٥٣٩] والأحابيش الذين تحبشوا واجتمعوا وهم: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وبنو نفاثة بن الديل ، وبنو الحيا من خزاعة ، والقارة من بني الهون بن خزيمة. ومنهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن جذيمة رئيس الأحابيش

البيت ، فقال رسول الله [لم نأت لقتال أحد ، إنما جئنا[٥٤٠] لنطوف بالبيت فمن صدنا عنه قاتلناه] فرجع بديل وأخبر قريشاً ، فبعثوا عروة بن مسعود[٥٤١] بنحو ذلك فأخبر قريشاً ، فقالوا نرده عن البيت في عامنا هذا ، ويرجع من قابل فيدخل ويطوف ، فأرسل عثمان بن عفان إلى أهل مكة ، فأخبرهم أن الرسول قد بايعه الناس بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فأجمعوا على الصلح فكتبوا: هذا ما صالح محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو[٥٤٢] ، واصطلحا على وضع الحرب عشر سنين ، وأنه من أحب أن يدخل في .عهد محمد وعقده فعل ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وإن محمداً يرجع عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا قابلا في أصحابه يقيم بها ثلاثاً ، لا يدخل علينا سلاح إلا سلاح المسافر السوف في القرب[٥٤٣] ، فشهد أبو بكر وعمر وعثمان وعبدالرحمن ، وكتب عليٌ وكان هذا الكتاب عند رسول الله ، فلما رجعوا إلى المدينة)[٥٤٤] ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، فلما وصل ودخل المسلمون حصونهم وقاتلوهم ، فقتل منهم ثلاثة وتسعون ، واستشهد من المسلمين خمسة عشر ففتحوا المسلمين حصناً وخرج مُرْحَبْ فقتله علي كرم الله وجهه ، وكان الفتح على يده﴿ فَإِنْ تُطِيعُوا ﴾[٥٤٥] الله ورسوله في كل ما يؤمر به وينهى عنه[٥٤٦] ﴿ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً ﴾ وهو الغنيمة في الدنيا ، والجنة في الأخرة ، ولقاء الله وتجلياته﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾[٥٤٧] وتعرضوا عما ذكر﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾عن الحديبة وجهادها ، حيث صالحوا ورجعوا ﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ في الدنيا بغلبة الكفار ، وقتلهم إياكم وسلب أموالكم ، وفي الأخرة بأنواع العذاب وأصناف

يوم أحد ، وعمرة بنت الحارث بن الأسود بن عبد الله بن عمر التي رفعت اللواء يوم أحد لقريش ، البَلَاذُري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر – بيروت ،١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ١٣٧/١١ .

[٥٤٠] في النسخة (جئت لنطوف) ، والصحيح ما أثبته .

[٥٤١] هو عُرْوَة بن مَسْعُود بن معتب بن مَالك أَبُو مَسْعُود الثَّقَفِيّ قَالَ ابْن إِسْحَاق لما انْصَرف رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الطَّائِف اتبع أَثَره عُرْوَة حَتَّى أدْركهُ قبل أَن يصل الْمَدِينَة فَأسلم ، صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣٦٠/١٩ .

[٥٤٢] هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، القرشي العامري ، من لؤيّ: خطيب قريش ، وأحد سادتها في الجاهلية. أسره المسلمون يوم بدر ، وافتُدي ، فأقام على دينه إلى يوم الفتح ، بمكة ، فأسلم ، وسكنها ثم سكن المدينة. وهو الّذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وجاء في مقدمة كتاب الصلح: (باسمك اللّهمّ. هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو) وكان عمر بن الخطاب يخشى مواقفه في الخطابة. مات بالطاعون في الشام ، الزركلي ، الأعلام ، ١٤٤/٣ .

[٥٤٣] في النسخة (في القرب) ساقطة ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٥٤٤] ينظر ابن الجوزي ، الوفا بتعريف فضائل المصطفى ، دار المعرفة ، بدون ت ، ٤٤٨/١ .

[٥٤٥] في النسخة (وإن تطيعوا) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٤٦] في النسخة (والخ) ، والصحيح ما أثبته .

[٥٤٧] في النسخة (فإن تتولوا) ، والصحيح ما أثبته للآية .

العقاب ،﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ في التخلف عن الجهاد واستثناء عن الوعيد الذي أوعد به المتخلفين ، وهذا الاستثناء دليل ثان ، بأن المراد من الآية السابقة هم المؤمنون المتخلفون ، وإنما كرر الخروج ، اشعاراً بأن كلاً من العلل المذكورة مستعملة في الخروج﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في الأوامر والنواهي﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾تكرار الجنة والنار ، وغير ذلك في الكتاب إشارة إلى تكرار الأدوار والأكوار ، وإلى أن كل دورة محتوية على كل ما ذكر في الكتاب ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً ﴾﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾الصادقين المخلصين ، الثابتين على الإيمان﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ روي أنه عليه الصلاة والسلام ، لما نزل الحديبية بعث جوَاس بن أمية الخزاعي[٥٤٨] إلى أهل مكة فلما وصل هموا وقصدوا لأن يقتلوه ، فمنعه الأحابيش فلما رجع دعا عمر ليبعثه ، فقال إني أخاف على نفسي لما عرف من عداوتي إياهم ، وما بمكة عدو يمنعني ، فدعا عثمان فبعثه فأخبرهم إنه لم يأت لحرب ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت ، تعظيماً لحرمته فوقروه وقالوا إن شئت أن تطوف بالبيت فافعل ، فقال ماكنت لأطوف قبل أن يطوف الرسول فاحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه[٥٤٩] فقال رسول الله ، لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وثلاثمائة وأربعة وخمسين[٥٥٠] على أن يقاتلوا قريشاً ، ولا ينفروا عنهم وبايعوه على الموت ، فعلم الله أو الرسول﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من الإخلاص وصدق النية ، ووفور الهمة وصفاء الطوية[٥٥١] ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾:أي كمال الطمأنينة والثبات﴿ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾[٥٥٢] فتح خيبر غب انصرافهم من مكة ﴿ وَمَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها ﴾ خيبر وكانت أرضاً ذات عقار وأموال ، قسمها الرسول عليهم ، ثم أتاه عثمان

---

[٥٤٨] خراش بن أمية بن الفضل الكعبي الخزاعي ، مدني شهد مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديبية وخيبر وما بعدهما من المشاهد ، وبعثه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الحديبية إلى مكة ، فآذته قريش وعقرت جمله ، فحينئذ بعث إليهم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان بن عفان ، وهو الذي حلق رأس رَسُول اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم يوم الحديبيّة ، ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، المحقق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ٤٤٥/٢ .

[٥٤٩] في النسخة (فلما قتلوه) ، والصحيح ما أثبته .

[٥٥٠] في النسخة (ألفا وثلاثمائة وأربعة وخمسمائة) ، والصحيح ما أثبته، وأختلف في هذا العد على أقوال : منها : ألفا وثلاثمائة وأربعة وخمسين هذا الذي أورده المؤلف ، وقيل : ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين ، وقيل : ألفا وأربعمائة ، وقيل ألفا وثلاثمائة ، ينظر الزمخشري جار الله ، الكشاف ، ٣٣٨/٤ .

[٥٥١] الطَّوِيَّةُ: البِئْرُ المَطْوِيَّةُ بالحِجارَةِ ، جَمْعُه أَطْواءٌ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ٥١٤/٣٨ .

[٥٥٢] في النسخة (واتاهم فتحا قريبا) ، والصحيح ما أثبته للآية .

بالصلح فصالحهم بعد أن نحر وحلق﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ المغانم الخيبرية﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ ﴾:أي أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان[٥٥٣] أو أيدي قريش بالصلح﴿ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إمارة وعلامة ، تدل على أن هذا النصر والظفر آية للمؤمنين ، أو على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، في وعدهم في فتح خيبر حين رجوعه عن الحديبية ، أو وعد المغانم وأحد الغنائم ، أو فتح مكة عطف على محذوف ، وعلة للكف أو ليأخذوه ، أو لعلة محذوف ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾:أي يهديكم نصرة وثباتاً ، في دين الله وبفضل الله وكرمه ، ووفور عنايته وكثرة عاطفته﴿ وَأُخْرَى ﴾ :أي ومغانم أخرى ، عطف على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ، ومغانم أخرى أتم وأكثر ، وأخرى عينهما﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ ولم يستطيعوا ولم يقدروا[٥٥٤] على اقتنائها واكتسابها .﴿ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ التساوي نسبة إلى الكل ، وكون الجميع في خيبر إلا مكان في درجة السؤال .﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾:أي عمدوا قتالكم ، وقصدوا حربكم وحداً لكم ولم يصالحوا.﴿ لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ﴾وانهزموا ورجعوا ، رجع القهري وفروا فراراً شديداً ولم يكروا كراراً عنيداً﴿ ثُمَّ ﴾ بعد ذلك .﴿ لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً ﴾:خليلاً جليلاً يحرسهم﴿ وَلَا نَصِيراً ﴾ ومانعاً يمنع منهم الخزي ، ولا يدفع عنهم النكبة والخزي ، ولا يرجع عنهم القتل والسبي.﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ﴾:أي قبل هذا الزمان.﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ ونعمة الله ، وكمال رأفته تحويلاً.﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾:أي أيدي كفار مكة حين عمدتموهم ، وحبسوا رسولكم﴿ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ وأصلح بينكم وبينهم ، ليظهر العدالة بين اسم الشهادتي والمصلح ، ومقتضياتهما ، إذا الكافر والمؤمن كلاهما ملك الله ، والله مالك الملك ، والإيمان والكفر أيضاً ملكه وماله.{﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء ، وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء ، وَتُعِزُّ مَن تَشَاء ، وَتُذِلُّ مَن

---

[٥٥٣] بنو غطفان بطن من قيس عيلان من العدنانية ، وهم بنو غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان ، وقيس يأتي نسبه عند ذكره في حرف القاف. قال في العبر: وهو بطن من متسع كثير الشعوب والبطون. قال ومنازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طي اجاء وسلمى ، ثم تفرقوا في الفتوحات الاسلامية واستولى على مواطنهم هناك قبائل طي ، القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، المحقق: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبنانين ، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ٣٨٨/١ .

[٥٥٤] في النسخة (يسدروا) ، والصحيح ما أثبته .

تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾}[٥٥٥] ولئلا يفوت منكم فتح خيبر وعلامتهم ﴿ بِبَطْنِ ﴾ داخل ﴿ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ وجعلناكم منصورين ، ومظفورين[٥٥٦] وإياهم ، مجرورا ومكسوراً ، وذلك أن عكرمة بن أبو جهل[٥٥٧] في خمسمائة نفر في الحديبية ، فبعث[٥٥٨] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خالد بن الوليد[٥٥٩] على جند فهزمهم ، حتى أدخلهم حيطان مكة ، وأظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة ، حتى أدخلوا البيوت﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بأعمالهم من القتال ، والأَطاحة والحيلة والمكر برسوله ، وإشاعته بأصحابه وبقوله أوهموكم بكم ﴿بَصِيراً ﴾شاهداً لها اي حاضرة عنده ، وهو ناظر لها ، بحيث لا يغيب عنه شيء منها ﴿ هُمُ الَّذِينَ ﴾ :أي الأعيان المخصوصون ، من قريش أو من العرب او المطلق.﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ :بالله وبرسوله ، وبما جاء به من الكتاب والنواميس الإلهية ، والشرائع الإسلامية ﴿ وَصَدُّوكُمْ ﴾ ومنعوكم ﴿ عَنِ ﴾ طواف﴿ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ وزيارة البيت المعهود ، فيكون المراد منهم هم الأشخاص المخصوصون من قريش ، وهم عكرمة ومن تبعه﴿ وَالْهَدْيَ ﴾ يجوز التشديد والتخفيف ، وهو ما يهدى إلى الكعبة ، بالنصب عطفاً على الضمير المنصوب في صدوكم ، بالجر عطفاً على المسجد ، يعني منعوكم عن نحر الهدي.﴿ مَعْكُوفاً ﴾ محبوساً عن﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾:أي الهدي وما يهدى ويؤتى ويعطى إلى الكعبة ، من البدنة والبقرة ، والكبش فينحر ويصل إلى محله ومكانه ، فيكون في خبر القبول ، فإن قيل كيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه ، وإنما نحره بيديهم بالحديبية ، أحسب بأن

---

[٥٥٥] سورة ال عمران (٢٦/٣) .

[٥٥٦] في النسخة (منصورا ومظفورا) ، والصحيح ما أثبته .

[٥٥٧] عكرمة بن أَبي جهل واسمه عَمْرو بْن هشام بْن المغيرة بْن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَر بن مخزوم القرشي المخزومي ، وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم ، فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل. وكان أبو جهل وابنه عكرمة بن أَبي جهل من أشد الناس على رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافرا ، ثم هدى الله عكرمة إلى الإسلام ، فأسلم بعد الفتح ، وحسن إسلامه. ولما أسلم عكرمة شكا قولهم: عكرمة بن أَبي جهل، فنهاهم رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أن يقولوا: عكرمة بن أَبي جهل ، وَقَال: لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات ، الحافظ المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ٢٤٧/٢٠ .

[٥٥٨] في النسخة (اقتلت) ، والصحيح ما أثبته .

[٥٥٩] ابْنِ المُغِيْرَةِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوْمٍ بنِ يَقَظَةَ بنِ كَعْبٍ: سَيْفُ اللهِ تَعَالَى وَفَارِسُ الإِسْلاَمِ وَلَيْثُ المَشَاهِدِ السَّيِّدُ الإِمَامُ الأَمِيْرُ الكَبِيْرُ قَائِدُ المُجَاهِدِيْنَ أَبُو سُلَيْمَانَ القُرَشِيُّ المَخْزُوْمِيُّ المَكِّيُّ وَابْنُ أُخْتِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ مَيْمُوْنَةَ بِنْتِ الحَارِثِ.هَاجَرَ مُسْلِماً فِي صَفَرٍ ، سَنَةَ ثَمَانٍ ، ثُمَّ سَارَ غَازِياً، فَشَهِدَ غَزْوَةَ مُؤْتَةَ وَاسْتُشْهِدَ ، الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ٢٢٣/٣ .

الحديبيةمن الحرم ، روي أن مضارب رسول الله ، ومحل ضرب خيامه والعساكر كانت بالحديبية ، ومصلاه في الحرم ، والمراد من الحل هو المحل المعهود وهو منى .﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾[٥٦٠]أي لم يعرفوهم ، بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين.﴿ أَن تَطَؤُوهُمْ ﴾[٥٦١] وتوقعوهم ، غير عالمين بهم والوطاء والدوس عبارة عن الإيقاع والإبادة والإهلاك ، يعني أنه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطين بالمشركين ، غير متميزين عنهم ولا معروفي الأماكن ، فقيل لو لا كراهة إن يهلكوا أناساً مؤمنين بين ظهراني المشركين ، وأنتم غير عارفين بهم ﴿ فَتُصِيبَكُم ﴾ بإهلاكهم مكروه ومشقة ، لما كف أيديكم عنهم ﴿ مِّنْهُم ﴾من جهنم ﴿ مَّعَرَّةٌ ﴾مكروه كوجوب الدية والكفارة والمؤاخذة بالنظير في البحث عنهم ، مفعلة من عره بمعنى عراه إذا دهاه[٥٦٢] كره﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾:متعلق بأن تطوهم ، أي تطؤهم غير عالمين بحالهم ، جواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه ، والمعنى لولا كراهة أن تُهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم .﴿ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾علة لما دل عليه كف الأيدي عن أهل مكة صوناً ووقاية لما فيها من المؤمنين ، أي كان ذلك.﴿ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾أو في توفيقه لزيادة الخير والاسلام .﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾:أي تفرقوا وتميز[٥٦٣] بعضهم عن بعض ﴿ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: بالقتل والسبي.﴿ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾مؤلماً في الغاية وموجعاً بلا نهاية.﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ ﴾ منصوبا بإذكر أو ظرف لعذبنا أو صدوكم[٥٦٤]﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ﴾ العار والأنفة ، والعجب والناس.﴿ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ ﴾ المانعة لإذعان الحق[٥٦٥] وقبوله المقتضية ، الإصرار على الكفر والاستكبار ، والضلالة والاستنكار ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾[٥٦٦] ثباته واطمئنانه ، وهي الوقار والتمكين في الدين ، والفرار في كمال اليقين ، لما روي أنه

---

[٥٦٠] ينظر البقلي ، عرائس البيان ، ٣/ ٣٢١ .

[٥٦١] في النسخة (ان يطؤهم) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٦٢] في النسخة (عراه ، دهاه) ساقطة ، والصحيح ما أثبته، والمعنى : هو يعر قومه : أي يدخل عليهم مكروها يلطخهم به ، ينظر الزمخشري جار الله ، الكشاف ، ٣٤٣/٤ .

[٥٦٣] في النسخة (المتز) ، والصحيح ما أثبته.

[٥٦٤] في النسخة (او اظرف لعذبنا او لصدوكم) ، والصحيح ما أثبته.

[٥٦٥] في النسخة (للدعاء الحق) ، والصحيح ما أثبته.

[٥٦٦] والسكينة شهود كشف الجمال في قلوب أهل الكمال ، والبصيرة تورث في أسرارهم الأنس والبصيرة كشف الجلال في قلوب العارفين ، فيبصرون به نوادر الغيوب وعجائب القلوب ولذلك قال: {ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم} (الفتح ٤٨ / ٤) وذلك الإيمان هو البصيرة . البقلي ، عرائس البيان ٣/ ٣١٥ .

عليه الصلاة والسلام لما همَّ بقتالهم ، بعثوا سهيل بن عمرو[٥٦٧] وحويطب بن عبد العزى[٥٦٨] وبكر بن حفص[٥٦٩] ليسألوه أن يرجع من عامه ذلك ، على أن تخلي له قريش مكة من القابل[٥٧٠] ثلاثة أيام ، فأجابهم وكتب بعضهم كتاباً ، فقال عليه الصلاة والسلام لعلي كرم الله وجهه [أكتب بسم الله الرحمن الرحيم] ، فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن[٥٧١] أكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة ، فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك عليه ، ولكن أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله اهل مكة ، فقال عليه الصلاة والسلام أكتب ما يريدون فإنا نشهد إني رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله ، فهم المسلمون أن يأبوا ذلك ويشمئزوا منه.﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فتوقروا.﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾[٥٧٢]كلمة الشهادة ، أو بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد رسول الله اختارها لهم ، أو الثبات والوقار والطمأنينة ، إضافة الكلمة إلى التقوى أي كلمتي بعض التقوي ، ويكون سببها وأساسهاً وأهلاً لها﴿ وَكَانُوا ﴾:أي المؤمنون الكاملون في التقوي ﴿ أَحَقَّ ﴾ وأولى وأليق ﴿ بِهَا ﴾من غيرهم ﴿ وَأَهْلَهَا ﴾ والمتساهل لها﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الأعيان النورية الوجودية والأكوان الظلية والعدمية وأحوالها ، ولوازمها وخصائصها ولواحقها الوجودية والعدمية ، الإيجابية والسلبية التشبهية والنورية.﴿ عَلِيماً ﴾﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا ﴾ :أي جعل الله ما رآه رسول الله ، قبل خروجه إلى الحديبية وكأنه وأصحابه[٥٧٣] في مكة بأن.﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ

---

[٥٦٧] سبق ذكره في الحاشية رقم (٥٤٣) .

[٥٦٨] هو وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. أسلم يوم الفتح وأعطاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مائة بعير من غنائم حنين. توفي عند ابن سعد وغيره سنة أربع وخمسين ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ، طبقات خليفة بن خياط ، المحقق: د سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة النشر: ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م ، ٦٤/ .

[٥٦٩] ابن عُمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ بْنِ أُهَيْب بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهرة بْنِ كِلاب. وَأُمُّهُ هُنَيْدة بِنْتُ عُمَرَ بْنِ مُحْرز بْنِ شِهَابِ بْنِ أَبِي شَمَّر مِنْ غسَّان. فَوَلَدَ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصِ: عَبْدَ الْمَلِكِ ، وَمُحَمَّدًا ، وَحَفْصَةَ. وَأُمُّهُمْ بُرَيهة بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عبد بن الحارث بن زُهرة. والمُحيَّاة ، وَأُمَّ سَلَمَةَ. وَأُمُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ تُدْعَى سُعدى ، ابن سعد ، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ، ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي ، الطبقات الكبرى ، المحقق: زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ١٤٠٨م ، ٢٣٨/١ .

[٥٧٠] في النسخة (تخلو له قريش مكة من القابلة) ، والصحيح ما أثبته.

[٥٧١] في النسخة (فقال عليه) أسقطتها ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٥٧٢] في النسخة (فالزمهم) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٧٣] في النسخة (وكأنه واصحابه) مكررة ، والصحيح ما أثبته .

لَا تَخَافُونَ ﴾[٥٧٤] فقص تلك الرؤيا لأصحابه ، ففرحوا وجزموا بأنهم داخلون فيها من عامهم هذا ، فلما تأخر قال بعضهم لبعض ، والله ما حلقنا ولا قصرنا ، وما رأينا البيت فنزلت ﴿ بِالْحَقِّ ﴾:أي متلبساً بالصدق والثبات والصدق والصواب ، والجميع يعز الفراق في الوقت المقدر له من غير الفتق والرتق ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ من الأمور الخفية والأحوال المكتوبة الحسية ، من الحكمة في تأخر ما رآه ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ ﴾الذي رآه وتأخر ظهوره ليبتلي عقائد المؤمنين ومعاقد المسلمين ، ومراتب ثباتهم في أمر الدين{﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، الآية ﴾}[٥٧٥] إلى أخره﴿ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ فتح خيبر وغيره ، من بلاد العرب[٥٧٦] والعجم والروم[٥٧٧] والفارس[٥٧٨]، والهند والسند[٥٧٩]وغير

---

[٥٧٤] في النسخة (بأن يدخلون) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٥٧٥] سورة الحج (١١/٢٢) .

[٥٧٦] جَزِيرَةُ العَرَب: قد اختلف في تحديدها ، وأحسن ما قيل فيها ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب مسندا إلى ابن عباس ، قال: اقتسمت العرب جزيرتها على خمسة أقسام ، قال: وإنما سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر، وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قنّسرين ثم انحط على أطراف الجزيرة وسواد العراق حتى وقع في البحر في ناحية البصرة والأبلّة وامتدّ إلى عبادان ، وأخذ البحر في ذلك الموضع مغربا مطيفا ببلاد العرب منعطفا عليها فأتى منها على سفوان وكاظمة إلى القطيف وهجر وأسياف البحرين وقطر وعمان والشّحر ومال منه عنق إلى حضرموت وناحية أبين وعدن وانعطف مغربا نصبا إلى دهلك واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن إلى بلاد فرسان وحكم والأشعريين وعكّ ومضى إلى جدّة ساحل مكة والجار ساحل المدينة ثم ساحل الطور وخليج أيلة وساحل راية حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها، وأقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلا معارضا للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فمرّ بعسقلان وسواحلها وأتى صور ساحل الأردنّ وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قنّسرين حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطّا على أطراف قنّسرين والجزيرة إلى سواد العراق، قال: فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارها وأخبارها ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣٧/٢ .

[٥٧٧] هم أمة عظيمة، وهم سكان غربي الإقليم الخامس والسادس؛ قالوا: هم من نسل عيصو بن إسحق بن إبراهيم، عليه السلام. بلادهم واسعة ومملكتهم عظيمة ، منها الرومية والقسطنطينية. بلادهم بلاد برد لدخولها في الشمال ، وهي كثيرة الخيرات وافرة الثمرات كيرة البهائم من الدواب والمواشي. وكانوا في قديم الزمان على دين الفلاسفة إلى أن ظهر فيهم دين النصارى ، القزويني زكريا ، آثار البلاد وأخبار العباد ،٥٨٦/١ .

[٥٧٨] وامّا فارس فالّذى يحيط بها ممّا يلى الشرق حدود كرمان وممّا يلى الغرب كور خوزستان واصبهان وممّا يلى الشمال المفازة الّتى بين فارس وخراسان وبعض حدود اصبهان وممّا يلى الجنوب بحر فارس ، الأصطرخي ، المسالك والممالك ، ليدن/٩٦ .

ذلك ،﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ متلبساً﴿ بِالْهُدَى ﴾ أو لأجله﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ :أي دين الإسلام ﴿ لِيُظْهِرَهُ ﴾ ويعلنه﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بنسخة الأديان كلها ، حقاً كان أو باطلاً ، بإظهار فساد ما كان باطلاً ، أو بتسليط المسلمين على أهله ، إذ ما من ملة من الملل ، إلا وقد قهر أهلها المسلمون كما قهر أبو بكر في زمن خلافته اثني عشر متبنياً فيها ، مسيلمة الكذاب والأسود العنسي[٥٨٠] وفيه تأكيد لما وعده من الفتح﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾على أن وعده كائنٌ أو على صدق نبيه ، وحقيقة نبوته ، بإظهار المعجزات وإشهار خرق العادات.﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ جملة مبنية للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ، أو مبتدأ محمد ، وخبر مبتدأ محذوف أو لمبتدأ ،﴿ وَالَّذِينَ ﴾ أمنوا﴿ مَعَهُ ﴾ عطف عليه وخبرهما.﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ ، رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾. جمع شديد ورحماء جمع رحيم ، يعني أنهم يغلظون على غيرهم ، من أرباب الأباطيل ، إكمال حق بينهم ويتراحمون فيما بينهم.{﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾} [٥٨١]﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ، يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ ﴾ويرضونها ﴿ وَرِضْوَاناً ﴾ورضاء﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾:أي علامتهم ، والمراد السمة التي تحدث[٥٨٢] في جباه السجاد من كثرة السجود الصادرة من العبادة ، ومن أعيان الزهاد ، ذلك الوصف المذكور ، أو إشارة إلى مبهمة مفسره كزرع أي وصفهم المذكور كان﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ ثابتاً[٥٨٣]﴿ فِي التَّوْرَاةِ ﴾عن كعب الأحبار، قال في التوراة في السفر الأول محمد رسول الله عبدي المختار ، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة وهجرته بطيبة ، وملكته بالشام ، وفي السفر الثاني ، محمد رسول الله أمته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء ، يحمدون الله في كل منزلة ويكبرون على كل شرق ، رعاة الشمس

---

[٥٧٩] وامّا بلاد السند وما يصاقبها ممّا قد جمعناه فى صورة واحدة فهى بلاد السند وشىء من بلاد الهند ومكران وطوران والبدهة وشرقىّ ذلك كلّه بحر فارس وغربيّه كرمان ومفازة سجستان واعمال سجستان وشماليّه بلاد هند وجنوبيّه مفازة بين مكران والقفص ومن ورائها بحر فارس ، الأصطرخي ، المصدر السابق ، ليدن/١٧٠ .

[٥٨٠] - هو الأسود العنسي يلقب بذي الخمار لأنه كان معتما متخمرا دائما واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي ، وعنس بطن من مذحج وكان كاهنا مشعبذا يري قومه الأعاجيب ويجلبهم بحلاوة منطقة ، ادعى النبوة حين مرض النبي واتبعه مذحج عامة وكانت ردته أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ، وقد سمى نفسه رحمن اليمن أي أنه يتكلم باسم الرحمن، كما سمى مسيلمة نفسه رحمن اليمامة، ويقال: كان له شيطان يخبره بكل شيء ، محمد رضا ، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ، المحقق: زياد محمد منصور ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، ٣٢/١ .

[٥٨١] - سورة المائدة (٥٤/٥) .

[٥٨٢] - في النسخة (والمراد التي عدة في حياة) ، والصحيح ما أثبته .

[٥٨٣] في النسخة (كانيا وثابتا) ، والصحيح ما أثبته .

يصلون الصلوات إذا جاء وقتها ، ولو كانوا على رأس كنيسة ، ويتأزرون على أوساطهم يوضؤن أطرافهم وأصواتهم بالليل كدوي النحل في جو السماء ، عن النبي عليه الصلاة والسلام [لما نزلت التوراة على موسى فيها وصف هذه الأمة ، قال يا رب إني لأجد في الألواح أمة وهم الأخرون السابقون ، فاجعلها من أمتي قال تلك أمة محمد][٥٨٤] وعن كعب الأحبار ، أنه قال نظر موسى في التوراة [فقال يا رب إني أجد أمة ، خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الأخر ، ويقاتلون أهل الضلال ، حتى يقاتلوا الأعور الدجال ، قال فقال موسى يا رب اجعلهم أمتي ، قال هي أمة محمد] [٥٨٥] وقال أيضاً إني لأجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول ، والعلم الأخر فيقتلون قرن الضلالة المسيح الدجال ، فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد وقال أيضاً إني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم ، يصفون في صلاتهم صفوفهم كصفوف الملائكة وأصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم ، إلا من يرى من الحسنات مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر ، وقال موسى أجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ، وأمثال هذه الأخبار في حق هذه الأمة الأخيار والزمن الأحرار كثير، في التوراة فلما أعجب موسى عليه السلام من الخير الذي أعطى الله محمداً وأمته ، قال ليتني من أصحاب محمد ، ومثلهم في الإنجيل عطف على مثلهم في التوراة ، وأوصاف هذه الأمة في هذين الكتابين وفي غيرهما من الصحف[٥٨٦] كثيرة .{﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ، وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ، الآية ﴾}[٥٨٧] إلى أخره ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ ﴾ تمثيل مستأنف ، أو تفسير أو مبتدأ ، وكزرع خبره﴿ شَطْأَهُ ﴾ فراخه يقال أشطأ الزرع إذا فرخ واعشوشب وسقل﴿ فَآزَرَهُ ﴾ من المؤازرة ، وهي الإعانة والتقوية والمعاونة.﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ تدرج من الدقة إلى الغلظة.﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ استقام على قصبه جمع ساق كدور ودار ، وسود جمع ساد وهو ما يقوم ويقيم عليه الشجر والنبات والإنسان ، هذا مثل وقصة ضربها الله للصحابة[٥٨٨] وبدؤه وترقيه وازدياد بها ، قيوماً إلى أن يتكامل ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾الزرع المذكور لكثافته وقوته واستكماله ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ :أي توقده نار الغيظ قلوبهم فأحترق الكفار بغيظهم.{﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ﴾}[٥٨٩] باستشراق المؤمنين وعلو حالهم ، لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[٥٨٤] لم أقف عليه .

[٥٨٥] لم أقف عليه .

[٥٨٦] في النسخة (من المصحف) ، والصحيح ما أثبته .

[٥٨٧] سورة الصف (٦/٦١) .

[٥٨٨] في النسخة (للاسلام) ، والصحيح ما أثبته، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ١٣٢/٥ .

[٥٨٩] سورة ال عمران (١١٩/٣) .

لغزاة الفتح أخفى أمره وقال[اللهم خذ على أبصارهم] (وبعث إلى من حوله من العرب أسلم[٥٩٠] وغفار ومزنية[٥٩١] وجهينة[٥٩٢] وأشجع[٥٩٣] وسليم[٥٩٤] ، وكان المسلمون عشرة الأف ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وخرج ليوم الأربعاء لعشر ليالٍ خلون من رمضان وعقد الألوية . والرايات بقديد[٥٩٥] ولم يبلغ قريشاً شيءٌ ، فبعثوا أبا سفيان[٥٩٦] يتجسس الأخبار ، وقالوا إن ألفيت محمداً فخذ لنا منه أماناً فخرج أبو سفيان ، وحكيم بن حزام[٥٩٧] وبديل بن

---

[٥٩٠] حي من جذام، من القحطانية، كانت منازلهم بلاد غزة ، وقد اختلطوا مع جذيمة جرم من طيء ، عمر كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ٢٥/١ .

[٥٩١] وَأما مزينة فهم عُثْمَان وَأَوْس ابْنا عَمْرو بن أد بن طابخة بن إلْيَاس بن مُضر ينسبان وولدهما إِلَى أمهما مزينة بنت كلب بن وبرة إِلَيْهَا ينتسب كل مزني غلب عَلَيْهِم اسْم أمّهم مزينة ولدت لعَمْرو بن أد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، الإنباه على قبائل الرواة ، المحقق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ٥٨/١ .

[٥٩٢] من قبائل مصر، تقطن الشرقية والقليوبية وقنا ، عمر كحالة ،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ٢١٥/١ .

[٥٩٣] قبيلة من غطفان ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية، وهم: بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان. كانت منازلهم بضواحي المدينة وكان بالمغرب الأقصى منهم حي عظيم، كانوا يظعنون مع عرب المعقل ، بجهات سجلماسة ، وكان لهم عدد وذكر ، عمر كحالة ، المصدر السابق ، ٢٩/١ .

[٥٩٤] عشيرة تعرف بذوي سليم ، من بني إبراهيم ، من بني مالك ، من جهينة إحدى قبائل الحجاز ، عمر كحالة ، المصدر السابق ، ٥٤٢/٢ .

[٥٩٥] في الطريق بين مكة والمدينة، بينها وبين الجحفة ميقات أهل الشام - سبعة وعشرون ميلاً وهو حصن صغير فيه أخلاط من العرب لها نخيلات يعيشون منها ، وبين قديد والبحر خمسة أميال ، وبينه وبين الجحفة ستة وعشرون ميلاً ، وبها كانت للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب مناة ، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب ، ويقال علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فهدمها ، ابن عبد المنعم الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، المحقق: إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج ،١٩٨٠م ، ٤٥٤/١ .

[٥٩٦] أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَاسْمُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرٌ ، وَأُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ الْهَزْمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ فَوَلَدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ حَنْظَلَةَ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا وَلَا عَقِبَ لَهُ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٦٦/١ .

[٥٩٧] حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، أبو خالد، صحابيّ ، قرشي. وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين ، مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار ، وكان صديقا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها. وعمر طويلا، قيل ١٢٠ سنة. وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام ، عالما بالنسب. أسلم يوم الفتح، وفيه الحديث يومئذ: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن) له في كتب الحديث ٤٠ حديثا. توفي بالمدينة (٢) ، الزركلي ، الأعلام ، ٢٦٩/٢ .

ورقاء[٥٩٨] فلما رأوا العسكر فزعوا ، فسمع العباس[٥٩٩] صوت أبي سفيان فقال أبا حنظله ، قال لبيك قال هذا محمد رسول الله في عشرة الاف ، فأسلم فأجاره ودخل به وبصاحبيه على رسول الله فأسلموا ، وجعل لأبي سفيان أن من دخل داره فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن][٦٠٠] فقال أبو سفيان للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقال ويحك يا حنظله فإنه ليس بملك ولكنها نبوة ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال ، إلا إنه أمر وقصد وهَمَ بقتل ستة نفر وأربع نسوة :(عكرمة بن أبي جهل ، فهرب ثم استأمنت له امرأته أم حكيم بنت الحارث فأمنه رسول الله صلى الله عليه وهبار بن الأسود[٦٠١] وعبدالله بن سعد بن أبي سرح[٦٠٢] فأستأمن له عثمان ، وكان أخاه من من الرضاعة ، ومقيس بن صبابة[٦٠٣] قتله نميلة بن عبدالله الليثي[٦٠٤] ، والحويرث بن نفيل بن قصي[٦٠٥] قتله علي بن

---

[٥٩٨] بديل بن وَرْقَاء بن عبد الْعُزَّى الْخُزَاعِيّ أسلم هُوَ وَابْنه عبد الله بن بديل وَحَكِيم بن حزَام يَوْم الْفَتْح بمر الظهْرَان وَشهد بديل وَابْنه حنيناً والطائف وتبوك وَقيل إِنَّه أسلم قبل الْفَتْح رَوَت عَنهُ حَبِيبَة بنت شريق جدة عِيسَى بن مَسْعُود بن الحكم الزرقي وروى عَنهُ ابْنه سَلمَة بن بديل وَأمر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بديلاً أَن يحبس سَبَايَا حنين وَالْأَمْوَال بالجعرانة حَتَّى يقدم عَلَيْهِ فَفعل ، صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٣/١٠ .

[٥٩٩] الْعَبَّاس بن عبد الْمطلب بن هَاشم بن عبد منَاف عَم رَسُول الله صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم أَبُو الْفضل كَانَ أسن من رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِسنتَيْنِ وَقيل بِثَلَاث أمه نثْلة وَقيل نثيلة ابْنة جناب بن كُلَيْب بن مَالك بن النمر بن قاسط كَذَا نَسَبهَا الزبير وَغَيره ولدت الْعَبَّاس لعبد الْمطلب فأنجبت بِهِ وَهِي أول عَرَبِيَّة كست الْبَيْت الْحَرَام الْحَرِير والديباج وأصناف الْكسْوَة لِأَن الْعَبَّاس ضل وَهُوَ صبي فنذرت كسْوَة الْبَيْت إِن وجدته فَلَمَّا وجدته وفت بنذرها كَانَ الْعَبَّاس رَئِيسا فِي الْجَاهِلِيَّة وَفِي قُرَيْش وَإِلَيْهِ كَانَت عمَارَة الْبَيْت والسقاية فِي الْجَاهِلِيَّة أما السِّقَايَة فمعروفة وَأما الْعِمَارَة فَإِنَّهُ كَانَ لَا يدع أحدا يستب فِي الْمَسْجِد الْحَرَام وَلَا يَقُول فِيهِ هجراً يحملهم على عِمَارَته فِي الْخَيْر لَا يَسْتَطِيعُونَ لذَلِك امتناعاً لِأَن مَلأ قُرَيْش اجْتَمعُوا وتعاقدوا على ذَلِك وسلموا لَهُ ذَلِك وَكَانُوا لَهُ أعواناً ، صلاح الدين الصفدي ، المصدر السابق ، ٣٦٠/١٦ .

[٦٠٠] رَوَاهُ مُسلم ، ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي) ، دار حراء - مكة المكرمة ، ١٤٠٦، ٥١٢/٢ .

[٦٠١] هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد ابن عبد العزى ، من قريش: شاعر ، من الصحابة. كان له قدر في الجاهلية. وهو جدّ " الهبّاريين " ملوك " السند وارثوها إلى أن انتزعها منهم محمود بن سبكتِكين (صاحب غزنة) وكانت قاعدتهم في السند " المنصورة " وكان هبار، في الجاهلية ، سبابا ، وكان إسلامه عام الفتح، في " الجعرانة " قرب مكة ، في طريق الطائف. ويروى أن النبي صلّى الله عليه وسلم أمر ، يوم فتح مكة، من ظفر به أن يحرقه بالنار ، ثم عاد فقال: لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله، إن وجدتموه فاقتلوه. وجاءه هبار (في الجعرانة) فأسلم، وفيه قال رسول الله: الإسلام يجبّ ما قبله. ورحل إلى الشام، أيام الفتوح. وعاد في خلافة عمر يريد الحج ، الزركلي ، الأعلام ، ٧٠/٨ .

[٦٠٢] لم أجد له ترجمة في كتب التراجم .

[٦٠٣] مقيس بن صبابة بن حزن بن يسار الكناني القرشي: شاعر ، اشتهر في الجاهلية. عداده في أخواله بني سهم. كانت إقامته بمكة. وهو ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية ، وله في ذلك أبيات منها:

(فلا والله أشربها حياتي ... طوال الدهر ما طلع النجوم)

بن أبي طالب رضي الله عنه[٦٠٦]، وأما عبدالله بن هلال بن خطل[٦٠٧] قتله أبو برزة[٦٠٨] ، وهند بنت عتبة[٦٠٩] فأسلمت وسارة مولاة عمرو بن هاشم[٦١٠] قتلت ، وقريبة قتلت ، وفَرْتَنَى أومنت حتى ماتت في خلافة عثمان . وكل جنود رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلقوا جمعاً غير خالد ، فإنه لقيه صفوان بن أمية [٦١١] وسهيل بن عمر وعكرمة

وشهد بدرا مع المشركين ، ونحر على مائها تسع ذبائح. وأسلم أخ له اسمه هشام ، فقتله رجل من الأنصار خطأ ، وأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم بإخراج ديته. وقدم (مقيس) من مكة ، مظهرا الإسلام ، فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية ، فقبضها. ثم ترقب قاتل أخيه حتى ظفر به وقتله ، وارتد ولحق بقريش ، وقال شعرا في ذلك، فأهدر النبيّ صلّى الله عليه وسلم دمه ، فقتله نميلة بن عبد الله الليثي يوم فتح مكة ، وقيل: رآه المسلمون بين الصفا والمروة فقتلوه بأسيافهم ، الزركلي ، الأعلام ، ٢٨٣/٧ .

[٦٠٤] في النسخة (نملة بن عبدالله بن هلال) ، والصحيح ما أثبته.

هو بن فقيم بن حزن بن سيار بن عبد اللَّه بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث الليثيّ. ويقال له الكلبيّ، نسبة لجدّه الأعلى ، وحيث يطلق الكلبيّ فإنما يراد به من كان من بني كلب بن وبرة. قال ابن إسحاق: هو الّذي قتل مقيس بن صبابة يوم الفتح ، وكان النّبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أهدر دمه في قصّة مشهورة ، ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ٣٧٣/٦ .

[٦٠٥] لم أجد له ترجمة في كتب التراجم.

[٦٠٦] في النسخة (والحويرث بن نفيل ....) ساقط ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٦٠٧] لم أجد له ترجمة في كتب التراجم .

[٦٠٨] أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ وَاسْمُهُ فِيمَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ وَلَدِ أَبِي بَرْزَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَضْلَةَ. وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: اسْمُهُ نَضْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حِبَالِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ دِعْبِلِ بْنِ أَنَسِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى. وَإِلَى دِعْبِلٍ الْبَيْتُ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم فَتْحَ مَكَّةَ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٩٨/٤ .

[٦٠٩] بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شمس بن عبد مناف. وأمها صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرَّةَ بْنِ هِلالِ بْنِ فَالِجِ بْنِ ذَكْوَانَ بن ثعلبة بن بهتة بن سليم. تزوج هندًا حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبانا ، ابن سعد ، المصدر السابق ، ١٨٧/٨ .

[٦١٠] لم أجد له ترجمة في كتب التراجم .

[٦١١] صفوان" بن أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جمح القرشي الجمحي أبو وهب وقيل أبو أمية قتل أبوه يوم بدر كافرا وأسلم هو بعد الفتح وكان من المؤلفة وشهد اليرموك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أولاده أمية وعبد الله وعبد الرحمن وابن ابنه صفوان ، ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٦هـ ، ٤٢٤/٤ .

في جمع من قريش بالخندمة[٦١٢] ، يمنعونه من الدخول وشهروه السلاح ورموه بالنبل ، فصاح خالد في أصحابه فقاتلهم فقتل أربعة وعشرين من قريش ، وأربعة من هذيل[٦١٣] فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ألم أنْه عن القتال فقيل خالد قوتل فقاتل ، وضربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبة[٦١٤] بالحجون[٦١٥] ، ودخل مكة عنوة فأسلموا طائعين وكارهين ، وطاف بالبيت على راحلته وحول الكعبة[٦١٦] ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل كلما مر بصنم منها يشير إليه بقضيب في يده ويقول{﴿ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾}[٦١٧] فيقع الصنم لوجهه ، وكان أعظمها هبل وهو وجاه الكعبة ، فجاء إلى المقام وصلى خلفه ركعتين ثم جلس ناحية ، وأرسل بلالاً[٦١٨] إلى عثمان بن أبي طلحة[٦١٩] أن يأتي بمفتاح الكعبة ، فجاء به عثمان فقبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفتح الباب ودخل الكعبة فصلّى فيها ركعتين ، وخرج يدعى عثمان بن أبي طلحة[٦٢٠] فدفع إليه المفتاح ، وقال خذوها يا بني أبي طلحة ، ودفع السقاية إلى العباس ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى يومئذ ثمان ركعات ، فأذَّن

---

[٦١٢] أحد جبال مكة ، وهو المستعلي على أبي قبيس من ناحية المشرق ، وهو جبل أحمر محجر فيه صخرة كبيرة بيضاء كأنها معلقة ، وفيه تحصن أهل مكة يوم القرمطي ، ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٢٢٢/١ .

[٦١٣] من قبائل الحجاز المهمة. تنقسم الى قسمين: شمالي وجنوبي. وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكة ، من جهة الشرق والجنوب ، وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقرب جبل برد ، وجبل ذكا المشهور. ويتألف هذا القسم الشمالي من سبعة أفخاذ: المطارفة ، المساعيد ، السواهر ، لحيان ، عمرو أو عمير ، والجنابر. وأما القسم الثاني فيدعى هذيل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية: الندوية ، دعد ، السراونه ، العاهلة وجميل ، عمر كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ١٢١٣/٣ .

[٦١٤] في النسخة (قبة) ساقطة ، والصحيح ما أثبته.

[٦١٥] بفتح أوّله ، على وزن فعول: موضع بمكّة عند المحصّب ، هو الجبل المشرف بحذاء المسجد ، الذي يلى شعب الحرّارين ، إلى ما بين الحوضين اللّذين فى حائط عوف ؛ وعلى الحجون سقيفة زياد بن عبد الله أحد بنى الحارث بن كعب ، وكان على مكّة ، أبو عبيد البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٤٢٧/٢ .

[٦١٦] في النسخة (وحول مكة الكعبة) ، والصحيح ما أثبته .

[٦١٧] سورة الإسراء (٨١/١٧) .

[٦١٨] بلال بن رباح القرشي التَّيْمِيّ ، أَبُو عَبْد اللَّهِ ، ويُقال: أَبُو عبد الرحمن ، ويُقال: أَبُو عبد الكريم ، ويُقال: أَبُو عَمْرو المؤذن ، مولى أَبِي بَكْرٍ الصديق رضي الله عنهما ، وهو ابن حمامة وهي أمه ، وكانت مولاة لبعض بني جمح، قديم الإسلام والهجرة ، شهد بدرا ، واحدا ، والمشاهد كلها ، مع رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسَلَّمَ ، وسكن دمشق ، الحافظ المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ٢٨٨/٤ .

[٦١٩] عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله القرشي العبدري ، من بني عبد الدار: صحابي. كان حاجب البيت الحرام. أسلم مع خالد بن الوليد في هدنة الحديبيّة وشهد فتح مكة ، فدفع رسول الله صلّى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه شيبة ابن عثمان بن أبي طلحة. ثم سكن المدينة ومات بها ، وقيل بمكة ، الزركلي ، الأعلام ، ٢٠٧/٤ .

[٦٢٠] في النسخة (أن يأتي بمفتاح الكعبة ....) ساقط ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

بلال الظهر فوق ظهر الكعبة ، وكسرت الأصنام ، وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سارا إلى مكة صعد الصفا فخطب الناس ، فقالت الأنصار بعضهم لبعض ، أما الرجل فأخذته الرأفة بقومه ، فأنزل الله عز وجل الوحي بما قالت الأنصار ، فقال يا معشر الأنصار تقولون ، أما الرجل فقد أدركته رأفة بقومه ورغبة في قريته ، فمن أنا إذن ، كلا والله إني عبد الله ورسوله حقاً والمحيا محياكم والممات مماتكم ، قالوا والله يا رسول ما قلنا ذلك إلا مخافة أن تفارقنا ، قال أنتم صادقون عند الله وعند رسوله ، قال فو الله ما منهم إلا من بل نحره بالدموع قلب ، لما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا بايع الناس على الإسلام ، ثم تتابع الناس ، وكان الفتح يوم الجمعة لعشر من رمضان وأقام بها خمس عشرة ليلة وخرج إلى حنين[٦٢١] واستعمل على مكة عتاب بن أسيد[٦٢٢] يصلي بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه)[٦٢٣] ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم [من قرء سورة الفتح ، فكأنما كان شاهداً مع محمد في فتح مكة][٦٢٤] لما فتح مكة مشت أشراف هوازن[٦٢٥] وثقيف[٦٢٦] بعضها

---

[٦٢١] بضم الحاء المهملة وفتح النون ، على لفظ تصغير الترخيم: وادٍ من أودية مكة المكرمة ، يسيل من السراة ، من جهات طاد وتنضبة ثم ينحدر غرباً ، فيمر بين جبل كِنشيل الشهير عن يمينه وجبلي لَبَن عن يساره. ويعرف اليوم بوادي الشرائع ، ولا يُعرف حُنَين ، والطريق إلى الطائف تأخذ على الشرائع قابلة وادي حُنَين ثم تأخذ وادي يَدْعَان ، يساراً. وحُنَين هو الموضع الذي جرت فيه الوقعة الشهيرة بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وبين هوازن ومن ناصرهم في عام الفتح ، فهزمت تلك الجموع فانحازت بنو نصر وثقيف إلى الطائف ، وانحاز عظم هوازن إلى أوطاس، فطارد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هوازن حتى شتتهم ، ثم سار إلى الطائف فحاصر ثقيفاً . وكانت وقعة حُنَين من الوقعات الفاصلة ، ومن الوقعات التي ذكرها الله في القرآن ، عاتق البلادي ، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي ، معالم مكة التأريخية والأثرية ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ٨٧/١ .

[٦٢٢] عتاب بْن أسيد بْن أَبي العيص بن أمية بن عَبْد شمس بْن عَبْد مناف بْن قصي الْقُرَشِي الأُمَوِي ، أَبُو عَبْد الرحمن ، ويُقال: أَبُو مُحَمَّد الْمَكِّي ، أَخُو خَالِد بْن أسيد.أسلم يَوْم الفتح ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عَلَى مَكَّة حِينَ انصرف عَنْهَا بَعْد الفتح وسنه عشرون سنة. رَوَى عَن: النَّبِي صلى الله عليه وسلم ، الحافظ المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ٢٨٢/١٩ .

[٦٢٣] ينظر ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ٣٢٦/٣-٣٢٩ .

[٦٢٤] موضوع ، المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي ، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ، المحقق: أحمد مجتبى ، دار العاصمة – الرياض ، ٩٩٩/٣ .

[٦٢٥] من عشائر جبل الدروز احدى محافظات الجمهورية السورية. يرتبط أصلها بالجوابر احدى عشائر الدروز ايضا، وتعد حوالي ١٠ خيمات ، عمر كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ١٢٣١/٣.

إلى بعض ، فجاءوا بأموالهم ونسائهم وأمهاتهم ، حتى نزلوا أوطاس[٦٢٧] وجعلت الأمداد تأتيهم ، وأخرجوا دريد بن الصمة[٦٢٨] وهو أعمى ابن مائة وسبعين سنة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، في اثنى عشر ألفاً فلما وصل إلى حنين صف أصحابه صفوفاً ، وركب بغلته الدلدل ولبس درعين المغفر والبيضة فاستقبلهم هوازن وحملوا حملة واحدة فانهزمت الجيوش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أنصار الله ، وأنصار رسول الله ، فرجع رسول الله إلى العسكر ، وثبت أبو بكر وعمرو علي والعباس ، والفضل[٦٢٩] وأبو سفيان بن الحارث[٦٣٠]

---

[٦٢٦] - فَأَما ثَقِيف فَاخْتلف أهلُ الْعلم بالأنساب فيهم فَزعم قوم أَنهم من إياد وَمن زعم ذَلِك قَالَ ثَقِيف هُوَ قسي بن مُنَبّه بن مَنْصُور بن يقرم بن أفصى بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان ، وَمن زعم أَن ثقيفا من إياد زعم أَنهم حلفاء قيس وَإِنَّمَا صَار حلف ثَقِيف إِلَى قيس لِأَن أم قسي بن مُنَبّه هِيَ ابْنة عَامر بن الظرب العدواني فَكَانَت قيس أخوالهم فحالفوهم لِأَن دَارهم مَعَ دَارهم فَكَانَت ثَقِيف قد نزلت دَارا لم ينزل أحد من الْعَرَب افضل مِنْهَا وحموها فِي الْجَاهِلِيَّة مِمَّن رامها من جَمِيع الْعَرَب ، وَمِمَّنْ قَالَ إِن ثقيفا من حلفاء قيس ابْن إِسْحَاق وَغَيره ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، الأنباه على قبائل الرواة ، ٧٦/١ .

[٦٢٧] بفتح أوّله ، وبالطاء والسين المهملتين: واد فى ديار هوازن ، وهناك عسكروا هم وثقيف ، إذ أجمعوا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتقوا بحنين ، ورئيسهم مالك بن عوف النّصرى ، وقال لهم دريد بن الصّمّة وهو فى شجار يقاد به بعيرة: بأىّ واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس قال: نعم مجال الخيل ، لا حزن ضرس ، ولا لين دهس. وإلى أوطاس تحيّز فلّهم بعد أن انهزموا ، ومنهم من تحيّز إلى الطائف ؛ وكان دريد فيمن أدركه الطلب بأوطاس ، فقتل قتله ربيعة بن رفيع السّلمى . وحنين: ماء لهم. قالت امرأة من المسلمين لمّا هزم الله هوازن ، وأظهر عليهم رسوله : إنّ حنينا ماؤنا فخلّوه ... إن تنهلوا منه فلن تعلّوه هذا رسول الله لن تفلّوه ، أبو عبيد البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٢١٢/١ .

[٦٢٨] دريد بن الصمة الجشمي البكري ، من هوازن: شجاع ، من الأبطال ، الشعراء ، المعمرين في الجاهلية. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه ، وأدرك الإسلام ، ولم يسلم ، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين ، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به ، وهو أعمى ، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلميّ فقتله. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه مُعَاوِيَة بن الحارث ، الزركلي ، الأعلام ، ٣٣٩/٢ .

[٦٢٩] الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: من شجعان الصحابة ووجوههم. كان أسن ولد العباس. ثبت يوم حنين. وأردفه رسول الله صلّى الله عليه وسلم وراءه في حجة الوداع ، فلقب " ردف رسول الله ". وخرج بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم مجاهدا إلى الشام ، فاستشهد في وقعة أجنادين (بفلسطين) وقيل: مات بناحية الأردن في طاعون عمواس. له ٢٤ حديثا. وفي مدينة الرملة (بفلسطين) قبر قديم يقال: إنه مدفون فيه ، الزركلي ، الأعلام ، ١٤٩/٥ .

[٦٣٠] هُوَ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المُغِيْرَةُ بنُ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ الهاشمي أخو نوفل وربيعة. تَلَقَّى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الطَّرِيْقِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مُسْلِماً فَانْزَعَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَعْرَضَ عَنْهُ لأَنَّهُ بَدَتْ مِنْهُ أُمُوْرٌ فِي أَذِيَّةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَذَلَّلَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى رَقَّ لَهُ ثُمَّ حَسُنَ إِسْلاَمُهُ وَلَزِمَ هُوَ وَالعَبَّاسُ رَسُوْلَ اللهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ فَرَّ النَّاسُ وَأَخَذَ بِلِجَامِ البَغْلَةِ وَثَبَتَ مَعَهُ. وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَلَدُهُ عَبْدُ المَلِكِ

وربيعة بن الحارث[٦٣١] ، وأسامة[٦٣٢] ، قال بن مسعود كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم حنين فولَى عنه الناس ، وبقيت معه في ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فنكصنا على أدبارنا والرسول علة بغلته فمال عن السرج ، فقلت له ارتفع رفعك الله ، فقال ناولني كفاً من تراب ، فضرب به وجوههم وامتلأت أعينهم تراباً ، فقال أين المهاجرين والأنصار قلت هم أولاء[٦٣٣] ، قال اهتف بهم فجاءوا سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب[٦٣٤] وولى المشركين أدبارهم ، قال العباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما معه إلا أنا وأبو سفيان فلزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرْكِضْ بغلته قِبَلَ الكفار ، قال العباس وأنا أخذٌ بلجام[٦٣٥] بغلته وأبو سفيان أخذ بغرز[٦٣٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا عباس ناد أصحاب السمرة ، قال وكنت رجلاً صَيِّتاً فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة ، فو الله فكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا يا لبيك وأقبل المسلمون واقتتلوا هم والكفار ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قتالهم ، فقال هذا حين حمي الوطيس[٦٣٧] ، ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، فقال انهزموا ورب الكعبة فما هو إلا أن رماهم بحصياته

أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "يَا بَنِي هَاشِمٍ! إِيَّاكُمْ وَالصَّدَقَةَ". وَكَانَ أَخَا النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الرَّضَاعَةِ أَرْضَعَتْهُمَا حَلِيْمَةُ ، الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ،١٢٨/٣ .

[٦٣١] ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ابْن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، لهُ صُحبَةٌ ، وهو والد المطلب ، ويُقال: عبد المطلب بْن ربيعة ، وأخو نوفل بْن الحارث ، وأبي سفيان بْن الحارث ، وعبد الله بْن الحارث ، وأميه بْن الحارث ، وأروى بْنت الحارث ، وأمهم غزية بْنت طريف بْن عبد الرحمن بْن عامره بْن عميره بْن الحارث بْن فهر ، فيما قاله الزبير بْن بكار ، الحافظ المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١٠٩/٩ .

[٦٣٢] ابن حارثة بن شراحيل بن عَبْدِ العُزَّى بنِ امْرِئِ القَيْسِ ، المَوْلَى الأَمِيْرُ الكبير. حب رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَوْلاَهُ ، وَابْنُ مَوْلاَهُ. أَبُو زَيْدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَيُقَالُ: أَبُو حَارِثَةَ ، وَقِيْلَ: أَبُو يَزِيْدَ. اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى جيشٍ لِغَزْوِ الشَّامِ ، وَفِي الجَيْشِ عُمَرُ وَالكِبَارُ ، فَلَمْ يَسِرْ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَادَرَ الصِّدِّيْقُ بِبَعْثِهِمْ ، فَأَغَارُوا عَلَى أُبْنَى مِنْ نَاحِيَةِ البَلْقَاءِ ، وَقِيْلَ: إِنَّهُ شَهِدَ يَوْمَ مُؤْتَةَ مَعَ وَالِدِهِ ، وَقَدْ سَكَنَ المِزة مُدَّةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى المَدِيْنَةِ فَمَاتَ بِهَا ، وَقِيْلَ: مَاتَ بِوَادِي القُرَى ، الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، ١٠٧/٤ .

[٦٣٣] في النسخة (قلت اولى به) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٣٤] في النسخة (كأنها الشهيد) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٣٥] اللِّجَامُ لِلْفَرَسِ قِيلَ عَرَبِيٌّ وَقِيلَ مُعَرَّبٌ وَالْجَمْعُ لُجُمٌ مِثْلُ كِتَابٍ وَكُتُبٍ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْخِرْقَةِ تَشُدُّهَا الْحَائِضُ فِي وَسَطِهَا لِجَامٌ ، الفيومي ثم الحموي ، المصباح المنير في الشرح الكبير ، ٥٤٩/٢ .

[٦٣٦] غرزت الشئ بالابرة أغرزه غَرْزاً. والغارِزُ من النوق: القليلة اللبن. وقال الاصمعي: هي التى قد جذبت لبنها فرفعته. يقال: غرزت الناقة تغرز، إذا قلَّ لبنها. والغَرْزُ: ركاب الرحل من جِلْدٍ ، الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،٨٨٨/٣ .

[٦٣٧] الْوَطِيسُ مِثْلُ التَّنُّورِ يُخْتَبَزُ فِيهِ وَقَوْلُهُمْ حَمِيَ الْوَطِيسَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْحَرْبِ ، الفيومي ثم الحموي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ٦٦٤/٢ .

، فما زلت أرى أحدهم كليلاً[٦٣٨] وأميرهم مدبراً ، حتى هزمهم الله وكأني انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته ، فلم يبقى منهم أحد إلا امتلأت عيناه وفمه تراباً ، وسمعنا صلصلة[٦٣٩] من السماء والأرض كأمرار الحديد على الطشت الجديد ، عن البراء[٦٤٠] قال رأيت رسول الله عليه السلام يوم حنين ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد الله بن عبد المطلب ، أخذ بفرس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول [أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب][٦٤١] .

---

[٦٣٨] كليلاً تبالد: تراخى وتكاسل ، دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤٢٠/١ .

[٦٣٩] الصَّلْصَلَةُ: صَوْت الْحَدِيدِ إِذا حُرِّك ، يُقَالُ: صَلَّ الحديدُ وصَلْصَلَ، والصَّلْصَلَة: أَشدُّ مِنَ الصَّلِيل. وَفِي حَدِيثِ حُنَين: أَنَّهم سَمِعُوا صَلْصَلَةً بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرض ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٨٢/١١ .

[٦٤٠] الْبَراء بن عَازِب بن الْحَارِث الْأَنْصَارِيّ الْحَارِثِيّ الْمدنِي نزيل الْكُوفَة صحب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فاستصغر يَوْم بدر وَشهد غير غَزْوَة وَقَالَ كنت أَنا وَابْن عمر لِدَة وروى لَهُ الْبُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَتُوفِّي سنة إِحْدَى وَسبعين لِلْهِجْرَةِ ، صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٥/١٠ .

[٦٤١] قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ [ص:٣١]، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ، فَانْهَزَمُوا فَأَقْبَلَ المُسْلِمُونَ عَلَى الغَنَائِمِ، وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَفِرَّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ» ، صحيح البخاري ، من قاد دابة غيره في الحرب ، ٣٠/٤.

سادساً : سورة الحجرات

سورة الحجرات: مدنية ثمان عَشْرَة آية

(بسم الله) الذي أدب المؤمنين بأن لا ينادوا الحضرة المحتشمة[٦٤٢]﴿ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ ، أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الرحمن) الذي آخى المولود الإنسي بالمولود الجني.﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٦٤٣] (الرحيم) الذي دبر كلاً من الطائفتين ، المولود الإنسي النوري ، والمولود الجني الظلي ، بخصائص الوجود وخصائص العدم ، ونقايض العلم ونقائص الشهود ، ثم دبرهما بالجمعة والهيئة الكلية[٦٤٤] والمعية﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ، الجمعة والكمال المعي والجمعي الكمالي ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ، وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾،﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالله ورسوله في فردانية النور والجمال ، وفردانية الظل والجلال﴿ لَا تُقَدِّمُوا ﴾ :أمراً من أمور الدنيا و الأخرة.﴿ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، إلا ما يليق لهما وأمراً يستحق أن يعرض لديهما ، ويصلح لأن يعرض إليهما ، لا تقدموا متعدي أُجري مجرى اللازم وأسند ما يتضمنه إلى مصدره ، أي لابد أن لا يقع منكم التقدم أصلاً ، إلا إلى ما يرضي الله ورسوله به ، وذلك مثل يحيي ويميت ، أي يقع منه الأحياء والاماتة.﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم وندائكم.﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم الظاهرة والباطنة.﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ وأقوالكم ﴿ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾[٦٤٥] وكلامه ، بحيث لا يفهم كلامه وأقواله﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ، كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ مخافة﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ وكراهة أن تحط وتحبط أقوالكم ، فهو علة للنهي ، إذ في رفع الصوت استحقاق من يرفع عليه ، وعدم مبالاة بما يجهر لديه ، روي أن ثابت بن قيس[٦٤٦] كان رجلاً وقوراً ، ذا أدب إلا أنه كان يرفع الصوت ، فلما نزلت هذه الآية قد انعزل عن النبي وتخلف عنه فتفقده الرسول ودعاه ، فقال يا رسول الله قد نزلت هذه الآية ، وإني رجلاً جهير الصوت وأخاف أن يكون قد حبط عملي ، فقال عليه الصلاة والسلام إنك تعيش بخير وتموت بخير ، وأنت من أهل الجنة.﴿ وَأَنتُمْ لَا

---

[٦٤٢] والمعني بهذا الرسول صلى الله عليه وسلم .

[٦٤٣] في النسخة (لعلكم تفلحون) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٦٤٤] في النسخة (الكلب) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٤٥] ينظر البقلي ، عرائس البيان ، ٣ / ٣٢٥-٣٢٦ .

[٦٤٦] ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري: صحابي، كان خطيب رسول الله صلّى الله عليه وسلم وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد. وفي الحديث: نعم الرجل ثابت. ودخل عليه النبي صلّى الله عليه وسلم وهو عليل، فقال: أذهب الباس ربَّ الناس عن ثابت بن قيس ابن شماس. قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر ، الزركلي ، الأعلام ، ٩٨/٢ .

تَشْعُرُونَ ﴾إحباط العمل وانحطاطه.﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ ﴾ ويحفظونها عن الجهر .والارتفاع رعاية لحسن الأدب ، ورعاية لأفضل الإرب[٦٤٧]﴿ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾:أي يعمل بهم عمل الامتحان والاختبار.﴿ لِلتَّقْوَى ﴾:أي لتقوى القلوب وحفظها عن الخسارة ، وأثار سوء الأدب وهي الإقدام على المعصية والإبرام عليها ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ :أي حسن الأدب مع الله[٦٤٨] ﴿ لَهُم ﴾ :أي يصير في حقهم من الله.﴿ مَّغْفِرَةٌ ﴾ وتجاوز[٦٤٩] عن الذنوب وماحية للعيوب.﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾وثواب عميم وجزاء كريم في الأخرة﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ ﴾ من خارجها وخلفا وقدامها ، من ابتدائية وإن المناداة ، نشأت من جهة الوراء ، وفيه دلالة إلى أن المنادي داخل الحجرة بفتح الجيم وسكونها جمع حجرة ، وهي القطعة ، والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه كناية عن خلوته بالنساء ، ومناداتهم من ورائها إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه[٦٥٠] من ورائها ، وهو في غاية سوء الأدب ، أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له ، فأسند فعل الأبعاض إلى الكل قيل إن الذي ناداه عيينة بن حصين[٦٥١] ، والأقرع بن حابس[٦٥٢] وقت الظهر يا محمد اخرج إلينا ، وإنما أسند إلى الكل لأنهم رضوا بذلك ، وأمروا به وهم سبعون رجلاً من بني تميم[٦٥٣].﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾:أي نفى عنهم العقل

---

[٦٤٧] الْحَاجة والدهاء والفطنة وَالْعقل والعضو الْكَامِل يُقَال قطعه إربا إربا عضوا عضوا (ج) آرَاب وأرآب ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ١٢/١ .

[٦٤٨] في النسخة (حسن الادب بالله) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٤٩] في النسخة (ومتجاوزون) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٥٠] في النسخة (فناداه) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٥١] هو أبو مالك عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويرية بن لوزان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، بالمهملة ، الفزارى. أسلم بعد الفتح ، وقيل: قبله ، وشهد حنينًا والطائف ، وكان من المؤلفة والأعراب الجفات ، ارتد وتبع طليحة الأسدى ، وقاتل معه ، فأسرته الصحابة ، وحملوه إلى أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فأسلم فأطلقه ، وهو عم الحر بن القيس ، وكان الحر رجلاً صالحًا من أهل القرآن له منزلة رفيعة عند عمر بن الخطاب، رضى الله عنه ، النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ٤٨/٢ .

[٦٥٢] الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارميّ التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية. قدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلم في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا. وشهد حنينا وفتح مكة والطائف. وسكن المدينة. وكان من المؤلفة قلوبهم ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر. وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. واستشهد بالجوزجان. وفي المؤرخين من يرى أن اسمه (فراس) وأن الأقرع لقب له ، لقرع كان برأسه. وكان حكما في الجاهلية ، الزركلي ، الأعلام ، ٥/٢ .

[٦٥٣] من عشائر العرب وقد تفرقت في أنحاء مختلفة من العراق ، ومن هذه العشيرة قسم كبير تفرق في نجد من بلاد المملكة العربية السعودية وقسم منها يقيم في قطر ، وتنتسب الفرق التي تفرعت عن تميم إلى عشيرة واحدة من بني

إذ مناطه حسن الفعال والأدب ، بل الأفعال كلها مناطها[٦٥٤] العقل.﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾من الحجرات ﴿ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾ إشعار بأن الصبر مفتاح الفرج ، وصبر يسع كل الخير ، ولذا جعل نصف الإيمان ، قال النبي عليه السلام [الإيمان شطران صبر وشكر][٦٥٥]﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾،﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ ﴾ خالي[٦٥٦] عن الإنصاف ، وعن الاتصاف بالانتصاف﴿ بِنَبَأٍ ﴾، أي خبر ينبئ عن الفساد والإفساد ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ تأملوا فيه وتصفحوا عن حاله ، وتفصحوا عن ماله وما لم تجاسروا على أعماله ، وإفضاء حكمه واقتضائه وتنفيذه وإمضائه.﴿ أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ ﴾، [روي أنه صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة[٦٥٧] مصدَقاً إلى بني المصطلق وكان بينه وبينهم إحنة[٦٥٨] فما شارف ديارهم ركب أهل هذه الديار لاستقباله ، فحسبهم أنهم يقاتلونه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد ارتدوا وامتنعوا للزكاة فوردوا تجاوزهم[٦٥٩] وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله[٦٦٠] فنزلت ، وهو أخو عثمان فلما ولي الكوفة ، وكان سعد بن أبي وقاص[٦٦١]

سعد ما عدا بني نهشل وبني يربوع وبني مازن فإنهم من عشائر بني تميم الأخرى . وأما فرق بني تميم بالعراق فهي: المصالحة الطحّاح ، الخضيرات ، العائشة ، النصيف ، العكابات (العقبات) ، الرباكات (الرباقات) السميلات ، الشريفات ، المراعيص ، الطرشان ، البو حيّاص ، العطاطفة ، البو حشمة ، الشديدة ، العوينات ، العتاتبة ، البو ناصر ، المراعبة ، البو فرج ، العبيدات ، والجورانية ، عمر كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ٤٣/٤ .

[٦٥٤] في النسخة (الأفعال كلها هو العقل) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٥٥] لم أقف عليه .

[٦٥٦] في النسخة (خابع) ، والصحيح ما أثبته، ليصح المعنى .

[٦٥٧] الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ابْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، يُكْنَى أَبَا وَهْبٍ وَكَانَ أَخًا لِعُثْمَانَ لِأُمِّهِ ، أُمُّهُمَا أَرْوَى بِنْتُ كَرِيزِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَأُمُّهَا أُمُّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَمَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ سَاعِيًا ، كَانَ يَلِي عَلَى الْكُوفَةِ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ثُمَّ عُثِرَ مِنْهُ عَلَى شُرْبِهِ لِلْمُسْكِرِ فَأَخْرَجُوهُ ، فَحَدَّهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، ثُمَّ أَتَى الرَّقَّةَ فَسَكَنَهَا ، وَتُوُفِّيَ بِهَا ، وَدُفِنَ بِالْبَلْخِ عَيْنِ أَبِي سِنَانٍ ، وَأَخُوهُ: عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ سَكَنَ الْكُوفَةَ ، وَأَبُوهُ: عُقْبَةُ قَتَلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبْرًا بِالرَّوْحَاءِ ، فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ بَدْرٍ ، أبو نعيم الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ٢٧٢٧/٥ .

[٦٥٨] إِحْنَة [مفرد]: ج إِحْنات وإِحَن: حِقْد وضِغْن، غضب وعداوة "من زرع الإحَن حصد المِحَن ، أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٦٨/١ .

[٦٥٩] في النسخة (تجاوز) ، والصحيح ما أثبته، ليصح المعنى .

[٦٦٠] في النسخة (نعوذ بالله فغضب رسول الله) ، والصحيح ما أثبته، ليصح المعنى .

والياً فيها فولاه فيها ، فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر فإذا فرغ قال للناس هل أزيدكم قالوا لا ، فعزله عثمان عنهم][٦٦٢] ﴿ أَنْ تُصِيبُوا ﴾[٦٦٣] :أي كراهة إصابتهم.﴿ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾:أي تصيروا أخذين في فعالكم ، نادمين هامين[٦٦٤] ، مجروحين[٦٦٥] غامين[٦٦٦] ذا غما ، إذ الندامة هي الهم الدائم ، والغم الثابت القائم ، أصبح هو الصيرورة ، والأخذ والشروع في الوصف والتوصيف ، وآسى تدل على المبالغة في الصيرورة في الوصف والضحى للتوسط في الصيرورة في التوصيف.﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ إن بما في حيزها ساد مسد مفعولي أعلم.﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ ﴾ :الرسول و يوافقكم وشايعكم[٦٦٧] في أمر الدنيا وبه﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ لوقعتم في العنت والمشقة ، والجهد والمحنة ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ﴾ ومعرفة الحق وطاعته.﴿ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ ﴾من التكريه ، وهو إظهار الكره والكراهية ، و﴿ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ ﴾:أي جعل الله الفسق والكفر مكروهاً إليكم بحيث لو أكره على أحد منكم الكفر وخلى يديه بين الموت الاختيار ، والموت على الإيمان كما أختار صاحب أبي ذر الغفاري القتل على الإيمان ، وكذا تكرهوا﴿ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾الواصلون إلى الهداية.﴿ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ ﴾ إشعاراً بأن ثبوت الرشد والاهتداء لهم ، ليس لسوى محبة الإيمان ، وكره الكفر والعصيان ، بل هو لفضل الله ورحمته عامة.﴿ وَنِعْمَةً ﴾تامة ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ تحقيق الكفر والإيمان والمعصية ، والطغيان.﴿ حَكِيمٌ ﴾عالم . بحقائق الأشياء على ما هي في نفس الأمر ، وبأحوالها ولوازمها وخصائصها ، وخواصها الظاهر والباطنة وأحكامها ﴿

---

[٦٦١] سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق: الصح أبي الأمير ، فاتح العراق ، ومدائن كسرى ، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ويقال له فارس الإسلام . أسلم وهو ابن ١٧ سنة ، وشهد بدار ، وافتتح القادسية ، ونزل أرض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب ، وابتنى بها دارا فكثرت الدور فيها. وظل واليا عليها مدة عمر بن
الخطاب. وأقره عثمان زمنا ، ثم عزله. فعاد إلى المدينة ، فأقام قليلا وفقد بصره . وقالوا في وصفه: (كان قصيرا دحداحا ، ذا هامة ، شثن الأصابع ، جعد الشعر) مات في قصره ، الزركلي ، الأعلام ، ٨٧/٣ .

[٦٦٢] ينظر الزيلعي ، تخريج أحاديث الكشاف ، ٣/ ٣٣٢ .

[٦٦٣] في النسخة (ان يصيبوا) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٦٦٤] - الهَمُّ الحُزن والجمع الهُمُومُ و أَهَمَّهُ الأمر أقلقه وحَزَنه ويقال هَمُّك ما أَهَمَّك و المُهِمُّ الأمر الشديد و هَمَّهُ المرض أذابه وبابه ردَّ و الاهْتِمامُ الاغتِمام و اهْتَمَّ له بأمره و الهِمَّةُ واحدة الهِمَمِ يُقال فلان بعيد الهِمَّةِ ، الرازي ، مختار الصحاح ، ٧٠٥/١ .

[٦٦٥] في النسخة (محروبين) ، والصحيح ما أثبته، ليصح المعنى .

[٦٦٦] الغُمُّ: الكَرْبُ يَحصُلُ لِلْقَلْبِ بسَبَبِ مَا حَصَلَ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ١٧٩/٣٣ .

[٦٦٧] شايَعَ فُلاناً ، إذا تابعَه على أَمْرٍ أَو رأْيٍ وقَوَّاهُ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٠٩/٢١ .

وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ لأمر ديني وعرض مثلي ، بل لأمر دنيوي وغرض نفساني.﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ ﴾ وطغت﴿ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ بأن تخرج عن طاعة الوالي والإمام بالحق والتعالي عليه وخبط حكمه[٦٦٨]﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي ﴾الواجب على الولاة ، وعلى باقي أرباب الحكومات أن يوافقوا على من كان إماماً مستحق للإمامة ، وتعاونوا وتقاتلوا الطائفة﴿ الَّتِي تَبْغِي ﴾على الطائفة التي فيها الإمام.﴿ حَتَّى تَفِيءَ ﴾ وترجع﴿ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾وحكمه.﴿ فَإِن فَاءتْ ﴾ ورجعت عن مخالفة الإمام ﴿ فَأَصْلِحُوا ﴾[٦٦٩]﴿ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾[٦٧٠] متجانفين[٦٧١] عن الحيف والميل.﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ المظهرين العدل والقسط.﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٦٧٢] في الدين والشرع ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وضع المظهر موضع المضمر ، إشعاراً بأن الإصلاح بين الأخوين من أنفع أمور الدين وأخضع لأمر الدنيا ، فإن العاقبة وحسن العافية والصلاح وكمال الفلاح ، إنما هو منوط بالصلح والإصلاح ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في مخالفة حكمه وترك الصلح والإصلاح.﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وتجزون على التقوى بالرحمة التامة والنعمة العامة.﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ ﴾ ولا يستخف ، ولا يستخفي قوم بالسخرية ، وهما الاستخفاف والذل والاستهزاء من قوم ، المراد من القوم هم الرجال خاصة[٦٧٣] لأنهم قوامون بأمور النساء والأطفال{﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾} [٦٧٤] ،قال النبي صلى الله عليه وسلم[النساء لحم على وضم لا ما ذب عنه] [٦٧٥] والقوم في الأصل جمع قائم ، كصوَم وزوَر جمع صائم وزائر ، إما قوم هود وقوم صالح وقوم فرعون وقوم موسى ، فيهم الذكر والأنثى والظاهر أن القوم إذا استعمل مفرداً بلا إضافة ، والمراد منه هم الرجال

---

[٦٦٨] في النسخة (بالحق العالي وخط وحكمه) ، والصحيح ما أثبته.

[٦٦٩] في النسخة (فاصبحوا) ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٦٧٠] في النسخة (بينهما) ساقطة ، والصحيح ما أثبته للآية .

[٦٧١] في النسخة (متحافتين) ، والصحيح ما أثبته.

[٦٧٢] ينظر البقلي ، عرائس البيان ، ٣/ ٣٢٨-٣٢٩ .

[٦٧٣] في النسخة (الرجال الخاصة) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٧٤] سورة النساء (٤/ ٣٤) .

[٦٧٥] الحديث : عن عمر قال: [ما بال رجال لا يزال أحدهم كاسرا وسادة عند امرأة مغزية يتحدث إليها عليكم بالجنبة فإنها عفاف وإنما النساء لحم على وضم إلا ما ذب عنه] ، السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ،جامع الأحاديث ، تحقيق وتخريج فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة ،بدون ط ت .

وبالإضافة أعم من الرجال والنساء ، إن الله تعالى ينهى عن[٦٧٦] السخرية والهزل ، والتمسخر والاستهزاء والمزاح لأنها في الأكثر تؤدي إلى العداوة والخصومة ، وان المسخور والمهزول منه ربما يكون خيراً من الساخر والهازل[٦٧٧] ، كما قال﴿ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ﴾يعني إن هذا الحكم لا يختص بالرجال بل يعم النساء﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ ولا تعيبوا أنفسكم ، أي لم يعب بعضكم بعضاً ، ولا يغتب أيضاً أحدكم الأخر ، يعني أن البشر لا يخلوا عن النقص والعيب ، ولا يجوز لأحدكم أن يظهر عيب أخيه المؤمن ، لا في الحضور ولافي الغيب ، وإنما نهوا عن إظهار العيب وإفشاء النقص ، فإنه يؤدي إلى الفساد ويفضي إلى العداوة والإفساد ، ولذا قيل إن العدو هو الصديق المتآذى ، وإنما اسند الالماز إلى النفس ، إشعاراً بأن النفس المدبرة ما للبدن ناقصة مكدرة بالكدورات الطبيعة ، تأوي إلى الشر ، ونهو عن البغض والضر﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾:أي لا تخاطبوا بعضكم بعضاً بألقاب السوء والذم ، إذ النبز هو اللقب السوء والذم.﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ :المراد بالاسم ههنا الذكر من قولهم طار الاسم بين الناس ، أي الذكر بالكرام أو اللئام ، أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ، أن يذكروا بالفسق ، وفي قوله بئس الاسم ثلاثة أوجه: أحدهما: استقباح الجمع بين الإيمان وبين الفسق ، الثاني: إن كان شتائمهم لمن أسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه ، وقيل لهم بئس الذكر أن يذكر الرجل بالفسق واليهودية بعد الإيمان ، والجملة على هذا التقدير متعلقة بالنهي عن التنابز ، والثالث: أن يجعل من فسق غير مؤمن ، كما يقول للمتحول عن التجارة إلى الفلاحة ، بئس الحرفة الفلاحة بعد التجارة ، وبالعكس في المدح نحو نعم التجارة بعد الفلاحة ،{وَمَن لَّمْ يَتُبْ}من هذه الأمور.﴿ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الواضعون الأمور . في غير موضعها ، أو المتجاوزون عن الحد.﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً ﴾ وابتعدوا[٦٧٨] واحترزوا.﴿ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ وعصيان وفسق ، وهو الذي يستحق صاحبه العذاب من الله ، والعقاب ومنه ، قيل لعقوبته الآثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال ، فالظنون ما يجب أن تجتنب منها ، من غير تبين لذلك ولا تعين ، لئلا يجترئ أحد على ظن ، إلا بعد نظر صادق وفكر ثابت واثق وتأمل فائق ، والذي غير الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ، إن كلما لم يعرف له إمارة صحيحة ، وسبب ظاهر وحجة صريحة ، كان حراماً واجب الاجتناب ، وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الأمانة في الظاهر فهو الفساد فكما ،[إن الله تعالى حرم على المسلم دم المسلم ، وعرضه وماله حرم

---

[٦٧٦] في النسخة (عن) ساقطة ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٦٧٧] في النسخة (وان المسخر والمهزول ربما يكون خيرا من المسخر والهازل) ، والصحيح ما أثبته، ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٤/ ٣٦٨ .

[٦٧٨] في النسخة (وتبعدوا) ، والصحيح ما أثبته .

أن يظن به ظن السوء][٦٧٩] ، وإن الفاسق إذا أظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله[٦٨٠] ، وإذا استتر لم يظهر الله عليه لعله أن يتوب ، وإن الإثم كما يكسر الأعمال ويحبطها تكسر العِرضَ ، وتضيع الأموال وتؤدي إلى هلاك السفن وبورها﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ ولا تفحصوا من الجس ، وهو الإدراك والشعور والحس ، ولذا يقال لمشاعر الإنسان الحواس الخمس الظاهرة والباطنة ، الجساس {﴿ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ ﴾}[٦٨١] والغرض من النهي المنع عن تشيع عورات المسلمين ، والاطلاع على عيوبها ومعايبهم ظاهراً وباطناً ، قال النبي عليه السلام [سألوا الله أن يستر عواراتكم ويؤمن روعاتكم][٦٨٢] والمنع عن الاستكشاف عما ستروه ، [عن مجاهد[٦٨٣] رضي الله عنه : خذوا ما أظهره الله ودعوا ما ستره الله ، قال النبي عليه السلام والستر أبر][٦٨٤] ، أنه خطب فرفع صوته حتى أسمع العواتق في خدورهن ، قال [يا معشر من أمن بلسانه ، ولم يخلص الإيمان إلى قلبه ، لا تتبعوا عورات المسلمين ، فإن من تتبع عورات المسلمين ، تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته][٦٨٥] وأما الذين يتجسسون على الناس[٦٨٦] فليس لهم أن يتجسسوا ، فإن هذا النهي عام في حق المسلمين كلهم روي أن عمر رضي الله عنه كان يدور في الليل ، فوصل إلى بيت قد ظهر منه أصوات منكرة ، فقصد أن يدخله وكان

---

[٦٧٩] يبدو والله أعلم أن المؤلف قد روى الحديث بالمعنى و لفظ الحديث كالآتي ، وينقسم إلى شطرين الشطر الأول: ما رواه مسلم عن أبي هريرة : [كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه] ، العجلوني ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، ١٢٥/٢، الشطر الثاني: [إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث] ، أبو الفضل العراقي ، المغني عن حمل الأسفار ، ٤٧٥/١ .

[٦٨٠] في النسخة (هتك ستره هتك الله ستره) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٨١] سورة الناس (١١٤/ ٤ – ٥ - ٦) .

[٦٨٢] لم أقف عليه بهذا اللفظ ، و لفظ الحديث كالآتي ، ما رواه عبدالله بن عمر : [اللَّهمَّ إني أسألُكَ العَافِيَةَ في الدنيا والآخِرةِ ، اللَّهمَّ إني أَسألُكَ العَفو والعَافِيَةَ في دِيني ودُنيايَ ، وأهلي ومَالي ، اللَّهمَّ استُر عَوْرَاتي ، وآمِنْ رَوْعَاتي ، اللَّهمَّ احفظني من بَينِ يَدَيَّ ومِن خَلْفي ، وَعن يَميني ، وعن شِمالي ، ومِن فَوقي ، وأعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحتي] ، أخرجه أبو داود ، ابن الأثير أبو السعادات ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ،٢٤٦/٤ .

[٦٨٣] هو: أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، المكي مولى بني مخزوم، من سادات التابعين، ولد سنة (٢١ هـ). قال عنه الذهبي: "شيخ القراء والمفسرين". أخذ التفسير عن ابن عباس، وقرأه عليه ثلاث مرات، توفي سنة (١٠٣ هـ)، وقيل غير ذلك . المرداوي ، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي الحنبلي ، تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول ، تحقيق: عبد الله هاشم، د. هشام العربي ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، ١ / ٢٢٥ .

[٦٨٤] لم أقف عليه ، .

[٦٨٥] من حديث ابن عمر ، رواه الترمذي في جامعه في كتاب البر والصلة ، ينظر الزيلعي ، تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، ٣٤٤/٣ .

[٦٨٦] في النسخة (الذين تحسسون الناس) ، والصحيح ما أثبته .

بابه مسدوداً مغلقاً ، فصعد إلى سقفه ويسبط إلى البيت ودخل فيه وكانوا يشربون الخمر وكان صاحبه من أعيان الصحابة ، فلما رأى عمر قال يا عمر إني وإن فعلت منكراً ، إلا أنت قد فعلت ثلاث منكرات فإن الله تعالى قال.﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ ، وقال{﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾}[٦٨٧] ، وقال أيضاً {﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾}[٦٨٨] فسلم عمر عليه ، واعترف بذنبه[٦٨٩] واعتذر وقال إني عفوتك وبعد اليوم لا أحكم عليك ، فقال صاحب البيت يا عمر أنت عفوتني والله أرحم منك وأحكم ، فالمحتسبون في أهل الزمان قد يبالغون الاحتساب والتجسس إلى حد قد خرج من حد الشرع ، ودخل في المنكر الذي هو أنكر المنكرات ، ولو اعتقدوا أن هذا حق ليس يبعد أن يدخل تحت الكفر ، هذا هو ما ذكره علي الثاني سِفدُ علي الهمداني قدس سره ، في كتابه خيرة الملوك في باب الاحتساب[٦٩٠].﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً ﴾ يقال غابه واغتابه ، كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال ، وهي ذكر مساوئ الشخص في غيبته ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة قال [أن تذكر أخاك بما يكره ، فإن كان فيه فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته][٦٩١] عن ابن عباس الغيبة إدام كلاب الناس ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾ حال لحم أخيه تمثيل وتصوير ، لما يتناوله المغتاب على أفظع وجه وأقبح طورٍ وأفحشه ، وفيه مبالغات شتى ، منها الاستفهام الذي معناه التقدير ، ومنها ما جعل ما في الغاية من الكراهة . موصولاً بالمحبة ، ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم ، والإشعار بأن أحداً من لا يحب ذلك ، ومنها إن لم يقتصر على تمثل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، حتى جعل الإنسان أخاً واللحم ميتاً﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ ، أي جعلتم ذلك على كراهية ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ قابل للتوبة من الغيبة ، ومن العدول من الطاعة إلى الإثم ، وصيغة المبالغة تدل على أن الله تعالى يقبل التوبة ، وإن كثرة في يوم واحد من شخص واحد إلى سبعين مرة﴿ رَّحِيمٌ ﴾ لمن يشاء من التوابين واعلم أن الغيبة هي إنما يكون إذا ذكر معايب الناس ، على وجه يكون ويوجد في المغتاب ، وهو يتأذى من أن يطلع عليه أحد ، أما إذا كان لا ينال عنها ولم يحقها عن الناس ، كالمدمنين على شرب الخمر ظاهراً ولم ينال عنه

---

[٦٨٧] سورة البقرة (٢/ ١٨٩) .

[٦٨٨] سورة النور (٢٤/ ٢٧) .

[٦٨٩] في النسخة (واعترف به) ، والصحيح ما أثبته .

[٦٩٠] لم أقف على الكتاب ولا المؤلف .

[٦٩١] رواه البخاري ومسلم والترمذي في كتاب البر والصلة ، ينظر الزيلعي ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، ٣٤٨/٣ .

فإنه ليس يعنيه ، كما ورد في الحديث [لا غيبة لفاسق][٦٩٢] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ﴾ نفس واحدة﴿ ذَكَرٍ وَأُنثَى ﴾ من أدم وحواء ، وخلقنا كل واحد منهم من أب وأم في المرتبة الثانية ، فاستوى الكل في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب بهذا الوجه ، وأما إذا كان الأبوان فاصلين بفصائل علمية فلو تفاخر احد بهذا الوجه فله وجه وجيه ، هذا هو الحسب ، وأما مجرد النسب المتحلية بالإمارة والسيادة فلا وجه للتفاخر فيها ، إذ لا ينفع منها لا في الدنيا ولا في الأخرة ، وأما العلم والعمل ، فهما مما يصل منه إليه في الدنيا والأخرة ، كما قال الخضر عليه السلام {﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ﴾}[٦٩٣]، وقد كان أبوهما السابع صالحاً ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم [يموت أبن أدم ، وينقطع عمله إلا عن ثلاث عن ولد صالح يدعوا له ، والعلم النافع والخيرات الجارية][٦٩٤] ويجوز أن يكون الاستفهام تقريراً للأخوة المانعة عن الاغتياب ، إذ في الحقيقة لكونهم متحدين في الإيمان ، يكونان كنفس واحدة لاشتراكهما في الجهة الواحدة العرضية ، ويمكن أن يقال في الجهة الواحدة الذاتية ، إذ الكمالات العلمية تُكونُ النفس كالروح فكأنه يذم نفسه وليس هذا من شعار العقلاء.﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً ﴾ جمع شعب وهي الصفة الأولى من الصفات الستة التي عليها العرب ،هي الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ، والفخذ ، والفصيلة[٦٩٥] ﴿ وَقَبَائِلَ ﴾ جمع قبيلة قيل الشعوب بطون العجم ، والقبائل بطون العرب﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ ليعرف بعضكم بعضاً ، لا للتفاخر بالآباء والقبائل فالخزي للتفاخر[٦٩٦] ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾وهو التقوى إذ به تتكامل النفوس ، وبه يحصل التفاضل والامتثال والتماثل ، فمن أراد شرفاً فليلتمس منه ، قال النبي عليه الصلاة والسلام [من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله][٦٩٧] ، وقال [أيها الناس إنما الناس المتقي ،هو العالم بالله المواظب لسانه ، رجلان مؤمن تقي كريم على الله

---

[٦٩٢] أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ، ابن الأثير أبو السعادات ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ،٤٥٠/٨.

[٦٩٣] سورة الكهف (١٨/ ٨٢) .

[٦٩٤] أصل الحديث عند مسلم و لفظه الحديث كالآتي عن أبو هريرة [إذا مَاتَ ابْن آدم انْقَطع عمله إِلَّا من ثَلَاث: إِلَّا من صَدَقَة جَارِيَة، أَو علم يُنتفع بِهِ، أَو ولد صَالح يَدْعُو لَهُ] رَوَاهُ مُسلم ، النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام ، المحقق : حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل ، مؤسسة الرسالة - لبنان – بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ١٠٣٧/٢ .

[٦٩٥] في النسخة اقتصر على صفة أو طبقة واحدة وهي الشعب ، والصحيح ما أثبته .

[٦٩٦] في النسخة تقديم وتأخير ، قدم (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وأخر فالخزي للتفاخر ، والصحيح ما أثبته، ليصح المعنى .

[٦٩٧] ورواه البيهقي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ، العلجوني ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، ٣١٢/١ .

وفاجر شقي هين على الله][٦٩٨]﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بأحوال العباد﴿ خَبِيرٌ ﴾يعلم سرائرهم و علانيتهم ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ نزلت في مؤمني بني أسد ، قد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناك بالأثقال ولم نقاتلك ، كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾إذ الإيمان تصديق قلبي ، وإذعان وقبول مع الله وطمأنينة ، ولم يحصل لكم الإيمان وإلا لما مننتم على رسول الله بالإسلام وترك المقاتلة ، كما تدل عليه أخر السورة﴿ وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ فإن الإسلام انقياد ودخول من المسلم وإظهار الشهادة ، وترك المحاربة وعمل بالأركان ، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ، في جواب جبرائيل عليه السلام [شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً ، وقال الإيمان أمنت بالله وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الأخر والقدر خيره وشره ، من الله][٦٩٩] وكان نظم الكلام أن يقول لا تقولوا أمنا ، ولكن قولوا أسلمنا ، أولم يؤمنوا ولكن قولوا أسلمتم ، فعدل منه إلى هذا النظم ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ لا يقال هذا القول مع قوله سابقاً﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾ توهم بالتكرار لأن هذا القول هو تكذيب دعواهم ، والأول توقيت لما أمروا به ، أيقولوا مكانه. أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم ، لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا ، وما في لما فيها معنى التوقع ، دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ بالإخلاص وصفاء الطوية بلا تشابه النفاق ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ ولا ينقصكم ﴿ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ ﴾ من أجور أعمالكم﴿ شَيْئاً ﴾ قليلاً صغيراً﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ متجاوز عن سيئاتكم﴿ رَّحِيمٌ ﴾ لكم تفضلاً[٧٠٠] تفضلاً[٧٠٠] وإحساناً﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ بالإخلاص الكامل وتصميم القلب﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا ﴾ ولم يشكوا من ارتاب مطاوع رأبه إذا أوقعه في الشك وطاوعه في الريب ، وهو المرية مع التهمة ، والمعنى أنهم آمنوا بالله[٧٠١] بالإخلاص ، ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما أمنوا به ، ولا إيهام لمن صدقوه واعترفوا بأن الحق منه[٧٠٢] منه[٧٠٢] وثم الإشعار بأن أشراطه عدم الارتياب ، في اعتبار الإيمان منوط وما يستقل فهو كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ

---

[٦٩٨] و ينقسم الى شطرين ، الأول لم أقف عليه ، الشطر الثاني هو الوارد عن ابن عمر ، ينظر نبيل بصارة ، أبو حذيفة ، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي ، أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ في فَتح البَاري ، المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة ، مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ٩٥٩/٢ .

[٦٩٩] أخرجه البزار عن ابن عباس ، ينظر نبيل بصارة ، أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري ، ٤٠/١٠ .

[٧٠٠] في النسخة (مفضلا) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٠١] في النسخة (آمنوا) ساقطة ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٧٠٢] في النسخة (منه) ساقطة ، والصحيح ما أثبته .

لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٧٠٣] ، وطاعة وكمال مطاوعته ، والجهاد له بالأموال والأنفس ، تصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ في ادعاء الإيمان بأنه من صميم القلب وكمال الصدق ووفور الرفق﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ ﴾ وتجزونه بقوله بإيمانكم أو أتجعلون الله محيط ﴿ بِدِينِكُمْ ﴾ فيعلم ظاهراً وباطناً وتفصيله ، وفوائده ونتائجه تجهيل لهم ، لإشعاره بأنه ما كان عالمًا به قد كان عالماً به ، بإخبارهم وإعلامهم.﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ومن جملته يهوديتهم وما هم عليه ، فتكون برهاناً على تجهلهم ، إشارة إلى الدورة النورية العظمى ومقتضاها﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٧٠٤] تأكيد بما ذكر ورداً عليهم ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ المنة من النعمة التي لا يستثيب ولا يطلب الثواب من مسديها[٧٠٥] ، وتفصيلها من المن الذي هو القطع أي بها يقطع حاجته من غير أن يروم[٧٠٦] مثوبة ﴿ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾:أي يبدون إسلامهم عليك من غير طلب أمر آخروي﴿ قُلْ لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ ﴾:أي بإسلامهم ، فيكون نصبه بنزع الخافض أو المتضمن للمن الاعتدال.﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ ﴾:أي بعد هذه النعمة عليكم ، وهي الهداية﴿ لِلْإِيمَانِ ﴾ :أي يحصى نعمة الهداية على ذمتكم.﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في ادعاء الإيمان ودعوى الامتثال والإذعان ، أي إن صدقتم في هذه الدعوى فالمنة لله عليكم ، لاقتداركم عليه[٧٠٧] وإظهار قدرتكم لديه ، إنما هو من الله ، وكذا التوفيق وهو نهى أسباب الخير أيضاً إنما هو منه ، فليس لكم ومنكم إلا القبول والاستعداد له والقابلية ، وهو أيضاً من قضية الأقدس.﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وهي ملكوتها العلوية والسفلية ، والمتوسط وكيفية تأثيرها في السماوات العالية والنورية ، والسماوات البرزخية الخيالية وجبروتها ، إذ الغيب يتناول الجبروت والجواهر النورية والقواهر الأهرمانية والفواخر الربانية ، والعقول والنفوس المجردة ، والملائكة العالية والمدبرة في السماوات الجسمانية

---

[٧٠٣] في النسخة (ثم استقاموا) ، والصحيح ما أثبته، للآية ذاتها .

[٧٠٤] في النسخة (والله بكل شيء قدير) ، والصحيح ما أثبته، للآية ذاتها .

[٧٠٥] أسدى إليه معروفًا ، أسدى له معروفًا: قدَّمه له، أدَّاه له، أحسن إليه ، أسدى إليه أو له النصح ، أسديته شكري؛ تقديرًا لجهوده ، مَنْ أَسْدَى إِلَيكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ [حديث] ، أسدَى له الشُّكرَ: وجَّهه إليه ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٠٥١/٢ .

[٧٠٦] (رَوَمَ) الرَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الشَّيْءِ. وَيُقَالُ رُمْتُ الشَّيْءَ أَرُومُهُ رَوْمًا. وَالْمَرَامُ: الْمَطْلَبُ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ رَوَّمْتُ فُلَانًا وَبِفُلَانٍ، إِذَا جَعَلْتَهُ يَرُومُ الشَّيْءَ وَيَطْلُبُهُ ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة ، ٤٦٢/٢ .

[٧٠٧] في النسخة (لان اقتداركم عليه) ، والصحيح ما أثبته .

والروحانية والزومانية ، والإلهية في الأدوار الأربعة الوجودية ، النورية الجمالية وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغيرى ، وكذا في الكوار العدمية الظلية الجلالية المربعة الأرضية.﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٧٠٨] في الأدوار النورية والأكوار الظلية ، وبما عمل بالأعيان النورية ، والأكوار الكونية فيها ظاهراً وباطناً ، صورة ومعنى ، قال النبي عليه الصلاة والسلام [من قرأ سورة الحجر أعطى الله له من الأجر بعدد من أطاع الله وأحصى][٧٠٩] ، تم في ثامن من صفر سنة[٧١٠] .

[٧٠٨] في النسخة (والله خبير) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٠٩] لم أجد له رواية ولا سند ، وفي علمي أنه حديث موضوع ، والله أعلم .

[٧١٠] في النسخة ذكر المؤلف هذا التاريخ الذي إنتهى من تفسير سورة الحجر ، ولكن لم يذكر السنة .

سابعاً : سورة ق

سورة ق: مكية خمس وأربعون آية

(بسم الله) الذي جعل[٧١١] حبل قاف قدرته علة لإظهار المكونات ، كما جعل قاف قلمه الأعلى سبباً لتصوير نفوس السبات الذاتية على الواح ، القابليات من ذوات الاستعدادات الأولية{﴿الرَّحْمَنُ ﴾}[٧١٢]{﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾}[٧١٣]{﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴾}[٧١٤]{﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾}[٧١٥] (الرحيم) الذي أزلف الجنة وقربها إلى المؤمنين ، وبعدهم من نار توقد على الاقتاد[٧١٦] ، جزاء﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[٧١٧] ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾[٧١٨]هو عبارة عن قاف القدرة التي مظاهرها في تصوير صور الكائنات ، قلم الإرادة . أولاً في تحرير المجردات ، وثانياً في سيطرة الماديات وإخراجها من القوة إلى الفعل﴿ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ وهو حقائق المجردات وبواطنها ، وهي إلى البطن الأول من بطونها السبع الظاهرة ، في الدورة الصغرى النورية ، فلا يجوز أن يراد به ما ذكر في{﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾}[٧١٩] وإلا لزم التكرار والإعادة بلا افادة ، ولا يرضى به العباد فضلا من أن يرضى به خالق الخلق لظهور الفساد في كل البلاد ، و﴿ الْمَجِيدِ ﴾هو الشريف ، إما صفة للقرآن لسر فيه على سائر الكتب السماوية ، إما في نفسه أو لشرف حامله[٧٢٠] وهو خاتم الأنبياء ، الذي هو أشرف الأنبياء وأمجدهم ، أو صفة موصوف محذوف أي يحق لقاف القادر القيوم القوي القاهر المجيد ، ولذاً ذكره في صدر السورة وأخرها في ختمها إشعاراً بأن أوله

---

[٧١١] في النسخة (جعل) ساقطة ، أثبتها ليصح المعنى .

[٧١٢] سورة الرحمن (٥٥/ ١) .

[٧١٣] سورة الرحمن (٥٥/ ٢) .

[٧١٤] سورة الرحمن (٥٥/ ٣) .

[٧١٥] سورة الرحمن (٥٥/ ٤) .

[٧١٦] في النسخة (على الاقتداء) ، والصحيح ما أثبته .

[٧١٧] في النسخة (القى) ساقطة ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧١٨] قف ، أقسم الله سبحانه بذاته وصفاته ، قاف ، قاف كبرياء قدمه الذي هو أصلٌ وأصلُ كل أصل ، {والقرآن المجيد}: الذي هو الذي هو مخبر عن جميع الذات والصفات المشتمل على حكميات الأفعال ، المقدس عن تغاير الأزمنة والدهور ....، ينظر ، البقلي ، عرائس البيان ، ٣ / ٣٣١ .

[٧١٩] سورة ص (٣٨/ ١) .

[٧٢٠] في النسخة (محله) ، والصحيح ما أثبته .

يطابق أخره في عدم طريان[٧٢١] التغير والانحراف بخلاف سائر الكتب التي انحرفت في الأخر و﴿ ق ﴾اسم جبل يحيط العالم ، وهي قَسَمٌ وطرف القَسمِ في الكتاب كثيرة ، بعضها بالأداة نحو والفجر والسماء وبعضها بترك الأداة وهو إما بحرف واحد نحو ص و ق و ن ، وبعضها بحرفين نحو طس وطه ، أو ثلاثة أحرف نحو ألم وطسم وبعضها يزيد من ذلك إلى خمسة أحرف نحو كهيعص ، ولا يكون أزيد من ذلك أو كلمة واحدة منهم نحو والذاريات والعاديات والصافات ، تنبيهاً على أن الله تعالى قد استأثر علم هذه الكلمات بنفسه لنفسه ، لا يطلع عليها إلا الله والراسخون في العلم ،{﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا الآية ﴾}[٧٢٢] والدليل على أن قسماً قسم عطف ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ بالجر ، والمجيد هو العظم كثير الكرم ، فالقرآن كريم إذ كل من يجري منه مقصوده وجد ، فالمجيد هو الكريم البالغ في الكريم ﴿ بَلْ عَجِبُوا ﴾[٧٢٣] عطف على مقدر ، هو جواب القسم ، يعني نحو قاف قدرة الله وقلمه الأعلى ، إنا أرسلنا محمداً لأهل العالم وإرشاد لهم وهذا نبيهم وهم أنكروه بل عجبوا وقالوا﴿ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾﴿ أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾[٧٢٤] تفسير للمتعجب به ، والحال إنه ليس مقام التعجب ، إذ إرسال الرسل وإنزال الكتب ، وإنذارهم أمر ممكن مستمر من زمان أدم إلى زمان محمد ، لا تمنع ليكون أمراً عجيباً﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾ لعدم تدبرهم في الأمور﴿ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾:أي إرسال محمداً واختياره لأمر الرسالة شيء عجيب ، وشأن غريب حكاية عن تعجبهم ، يجوز أن يكون عطفاً على عجبوا بالفاء المشعر بالعلنية ، وتنزيل المظهر موضع المضمر تسجيلاً عليهم بالكفر ، وبكمال الفاقة ووفور الجهالة والشقاق ، حيث تعجبوا بما ليس فيه تعجب أصلاً ، مع إنهم ما تعجبوا من خلق جبل عالم الأجسام والأرواح والأنفس ، وعالم الطبيعة والعناصر ، والمواليد الثلاثة ، والأبدان الإنسانية والكمالات الجسمانية ، وغير ذلك من الأنوار والظلمات والهيئات الطمأنينة﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ﴾:أي متنا وتفرق أجزاءنا وبالت[٧٢٥] وصرنا تراباً ، ذلك الرجوع والإحياء والإحياء والإعادة﴿ رَجْعٌ ﴾ ورجوع﴿ بَعِيدٌ ﴾ :وإرجاع ممتنع عنيد عن قبول العقل المستقيم ، والتلقي إليه امتناعاً

[٧٢١] طَرَأَ يَطْرُأُ ، وَفِي الحَدِيث (طَرَأَ عَلَيَّ مِنَ القُرْآن) . أَي وَرَدَ وأَقْبَلَ، يُقَال طَرَأَ مهموزاً إِذا جاءَ مُفاجَأَةً ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٢٤/١ .

[٧٢٢] سورة ال عمران (٣ / ٧) .

[٧٢٣] أي : بهذين القسمين عجب أقرباؤك أنك من بين البريات تكون حاملاً أمانات الذات والصفات ، وأنت منذرهم وأنت منهم بالظاهر {فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيب }أي : شيءٌ عجيب إذ ظهر أنوار القدم مما خرج من العدم ، ولو يعلموا أن الله سبحانه اصطفاه من بين البرية لحمل أمانة رسالته ة، وكشف جماله وقربته . ينظر البقلي ، عرائس البيان ، ٣ / ٣٣٢ .

[٧٢٤] في النسخة تقديم وتأخير لألفاظ الآية ، لما يقتضيه المعنى المراد .

[٧٢٥] وأَرْضٌ مُتَهَشِّمَةٌ: بَالِيَةٌ مُتَكَسِّرَةٌ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ،١٠٣/٣٤ .

عقلياً من مقالات المنكرين للبعث ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ ﴾ وتأكله من الأجسام البالية ، والأجرام التالية منهم جواب القسم على وجه يكون جواباً لإنكار البعث ، وقد حذفت اللام لطول الكلام﴿ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ حافظ لتفاصيل الأشياء ، وتفاصيل أحوالها على وجه يكون كلها حاضر عنده ومحفوظة عن النقصان والتغير والفساد والمراد إما تمثيل إحاطة علمه بالأشياء ، وتفاصيل أحوالها وتفاصيل أفعال بعضها على بعض ، أو كتاب محفوظ فيها صور الأشياء ، وكيفية ترتيب أجزائها وتركيب أعضائها ،وكميات أجزائها الأصلية وبسائطها الأولية على وجه يكون باقيه لا يتطرق عليها التغير . والفساد ولا النقصان والبداوة[٧٢٦] ، وتأكيد لعلمه بها ولثبوتها في اللوح فمن كان علمه بهذه الصفة وقدرته وقوته مناسبة لكمال علمه وحكمته ، لا يصعب عليه ولا يمتنع لديه شيء ، لا في الأبداء[٧٢٧] والخلق ، ولا في الإعادة والجمع والفرق بل هذا أهون ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾ :أي القول الثابت في العين أو الكتاب ، أو الرسول الصادق في إخباره عن الحق وصفاته وأسمائه وأفعاله الموصوف بالصواب وكمال الصدق وظهور الحق وحسن الثواب ، إضراب للترقي في الإنكار لمجيئهم بما هو أفظع وأقبح وأشنع من تعجبهم لأثبات ما ادعاه من النبوة بإظهار المعجزات وأشهرها خرق العادات بمن له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرتاب في حقيته وعوان فهمهم في إنكارهم وإعراضهم وإخراجهم عن الحق الواضح﴿ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ مضطرب من مرج الخاتم في إصبعه إذا اضطرب وتحرك وسقط وذلك قولهم في شأن محمد تارة هو شاعر واخرى هو مجنون وساحر وغير ذلك﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾ ورفعناها بلا إعانة وظهير وإمداد ونصير وأوجدناها بلا شريك نصير ، بلا عمد وأوتاد وسينظرون كيف[٧٢٨]﴿ وَزَيَّنَّاهَا ﴾ بالذراري والكواكب والنجوم الثواقب[٧٢٩]﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾من داخل وخروج ولا من فاصل ودارج ودروج ، إشارة إلى أن السماء بسيطة متساوية الأجزاء ، متشابهة المقادير والاعضاء ولذا كانت مستديرة تحديداً وتقعيراً ، من جملة الدليل على كونه قادراً فاعلاً مختار ، فمن كان قادراً على خلق هذه الأجرام البسيطة ، والأجسام الغير الخليطة على هذا النمط البديع والنظام المستحكم الرفيع ، قادر على إحياء الموتى والبعث على وجه ينطق به الكتاب وحققه ذوي[٧٣٠]

---

[٧٢٦] -البداوة: ضد الحضارة ، سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، دار الفكر. دمشق – سورية ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، مصدر الكتاب: موقع يعسوب ، ٣٤/١ .

[٧٢٧] الإبداء وهو في الأصل الإظهار ، أبو الفتح ، ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ، المغرب في ترتيب المعرب ، مكتبة أسامة بن زيد – حلب ، ١٩٧٩ .

[٧٢٨] في النسخة (كيف) ساقطة ، أ ثبتها ، ليصح المعنى .

[٧٢٩] الثاقب: المضيء. وَالْعرب تَقول: أَثقِبْ نارَك، أَي: أَضِئها للمُوقد ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور ، تهذيب اللغة ، ٨٢/٩ .

[٧٣٠] في النسخة (ذوا الالباب) والصحيح ما أثبته .

الألباب ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ بسطناها ودحوناها وإنما قدم بناء السماء على مد الأرض ودحيها والمد في مقابلة البناء إذا كمل وضع البناء ، ورفع إشارة إلى دورة النور والجمال ، وحيث يقدم الأرض على السماء كما في قوله{﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ ﴾} [٧٣١] ، إشارة إلى كورة الظل والجلال وكيفية تدبرها فإن تدبر النور والجمال ، يخالف تدبر الظل والجلال في جميع الأحوال﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾: أي أطرحنا على كرة الأرض وأطرافها ، ليسكن ويتمكن في وسط الكل بحيث ينطبق مركزها على مركز العالم وتكون نسبة أجزائها إلى أجزاء العالم السماوي على سواء ، والأرض إلى السماء والسماء إلى الأرض ، نسبتان أحدهما التجاذب والثاني التدافع ، من جميع الجهات على السوية ، فيثبت الأمران أحدهما كونها في الوسط الحقيقي والثاني السكون والإلزام ، المبرمج بلا مرحج[٧٣٢] ، فالرواسي هو التجاذب والتدافع عند من قال بالانجذاب[٧٣٣] والجبال الشامخات عند القائلين[٧٣٤] بالإحسار.﴿ وَأَنبَتْنَا ﴾[٧٣٥] وأخرجنا ﴿ فِيهَا ﴾:أي في جوف الأرض وباطنها إشعار إشعار بأن المركبات أولاً تمزج وتتكون في باطن الأرض ، كالمعادن ومواد النبات وأصله وعروقه ، وكذا الحيوانات فإن أصلها ومبدأها إنما يتكون أولاً في الأرض ، كالخراطين[٧٣٦] والديدان والحيات ، لم تخرج على وجه الأرض ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾:أي من كل صنف من كل جنس بهيج ، وسر كل من الزوجين وصاحبه ، والبهيج أما السر أو الحسن والريفة[٧٣٧] والسرور.﴿ تَبْصِرَةً ﴾ كبصر﴿ وَذِكْرَى ﴾يتذكر﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾:أي متعظ ومتنبه ، كل عبد رجَاعٍ يرجع إلى ربه ، ويترفع عن حب عيبه[٧٣٨] ، متفكرا في بدائع صنعه ومتدبراً في غرائب مصنوعه ، متذاكرٌ في عجائب موضوعه.﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً ﴾ :مطراً كثير المنافع كبير المصانع﴿ فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ ﴾ وبساتين كثيرة الأشجار ، غفير الثمرات بيان المبارك ، ومضمون معناه.﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾:أي الزرع الذي من

---

[٧٣١] سورة البقرة (٢ / ٢٢) .

[٧٣٢] لم أقف على معناها .

[٧٣٣] في النسخة (بالانجاب) والصحيح ما أثبته .

[٧٣٤] في النسخة (الملبين) والصحيح ما أثبته .

[٧٣٥] في النسخة (فانبتنا) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٣٦] دِيدانٌ طِوالٌ تُوجَدُ فِي الأَراضِي النَّدِيَّةِ ، وَفِي طينِ الأَنهارِ ، قالَ الأَطبَّاءُ: (مُدِرٌّ مُحَلِّلٌ مُفَتِّتٌ للحَصاةِ نافِعٌ للِيَرَقانِ) ودِهْنُه غايةٌ فِي تعظيمِ آلةِ الجماعِ مجرَّبٌ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٨٥/٣٤ .

[٧٣٧] الريفة من الأَرْض المخصبة ، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٣٨٦/١ .

[٧٣٨] في النسخة (يرفع الى حب عيبه) ، والصحيح ما أثبته .

شأنه أن يحصد .ويزرع الأقتاب من الحنطة والأرز ، والشعير والجاروس[٧٣٩] والبر وغير ذلك﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ عاليات مرتفعات طويلات إلى السماء﴿ لَّهَا طَلْعٌ ﴾ زهر ونورا وعنقود.﴿ نَّضِيدٌ ﴾منضود مضموم بعضها فوق بعض ، فالمراد إما كثرة الطلع وتراكمه ، أو كثرة ما فيها من الثمرات.﴿ رِزْقاً ﴾:أي مخلوقاً ما حصل منه إلا لأجل الرزق﴿ لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً ﴾:أي عمرنا موضعاً حال كونه خراباً ، بالماء النازل من السماء وبالبناء والزرع ، وغرس الأشجار وثمراتها ، وإظهار بني أدم وخلقهم﴿ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ :أي كما أحيى هذه البلدة الميتة وخلق فيها أشخاص كنوع أدم ، فلما ماتوا ودفنوا في الأرض كذلك تخرجون منها في المحشر العظمى ، والكاف بمعنى المثل مبدأ الخروج جزء ، أي مثل الأجناء الخروج للعرض ، التمثيل والتأكيد لقول﴿ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾،﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ، وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾، قد مر بيان الكل[٧٤٠] ، وإنما ترك الفعل المتعدي بوضع اللازم ، أو العرض والإخبار عن وقوع الكذب والتكذيب ، من هؤلاء القوم على طريقة اللزوم والتحقيق ، وهو يحي ويميت أي وقع الإحياء والإماتة﴿ كُلّ ﴾ من هؤلاء الأقوام.﴿ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾يجوز أن يكون إفرادياً أو مجموعياً ، فتوحيد الضمير وتذكيره بناءً على اللفظ دون المعنى.﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾أي سبب وقع الموجود ، أو الوعد وهي كلمة تدل على العذاب والشدة ، وسوء العقاب ، وفيه تسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتهديد للكفار،﴿ أَفَعَيِينَا ﴾ فعل ماضي جمع المؤنث الغائب.﴿ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ من العي وهو عدم الاهتداء بوجه العمل ، ومن قولهم عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله ، أي أنا لم نعجز كما علمت هذه الأقوام[٧٤١] عن الخلق الأول ، لنعجز عن الخلق الثاني والإعادة والهمزة للإنكار إشارة إلى أن المخلوق الأول هو الإنسان ، على ما ذهب إليه المسلمون الحكماء الإلهيون ، قال النبي صلى الله عليه وسلم[أول ما خلق الله نوري وأنا علي من نور واحد][٧٤٢] قال الحكيم الإلهي أول ما خلق أدم ولذا كان باب الأبواب ، وإن نفوس الأفلاك

---

[٧٣٩] الجاروس والدخن وحبهما صغار وهما من جنس الذره غير أن الذره اضخم منها واصولها كالقصب ولها عذوق كبار وهي من اقوات أهل السواد وأهل الساحل ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، دار الطلائع ، بدون ط ت ، ١٠٦/١ .

[٧٤٠] أي قد سبق بيان قصة تبع الحميري في ص ٢٥ ـ ٢٦ .

[٧٤١] في النسخة (اي عجزنا هذه الاقوام) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٤٢] أصل الحديث عند أبو داود و لفظه كالآتي: عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال لابنه عند الموت: يا بُني إنك لن تجدَ طَعْمَ حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، فإني سمعتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقولُ: «إنَّ أول ما خلق الله القلمُ ، قال له: اكتب ، قال: يا رب ، وماذا أكتب؟ قال:

مستنسخات من نفوس [٧٤٣] الإقرار الإنسانية ، وهو بداية الأدوار والأكوار قال النبي عليه السلام[نحن الأخرون السابقون] [٧٤٤]﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ بل للترقي أي كيف ينكرون الخلق الثاني ، ولهم في كل زمان بل في كل آنٍ خلق جديد ، وحشر ونشراً نفسي ، فإن الممكن من حيث أنه ممكن يحتاج الى المؤثر المرجح ، ناره الوجود على العدم ، الأخرى العدم على الوجود[٧٤٥] ، وان قيل المراد باللبس لبس الشيطان عليهم[٧٤٦] ، فإن الكل من الرحمن ، والشيطان بالنسب إلى أفراد الإنسان وأحاده والأعيان نسبه ، وله يدعوا إلى الخير والشر.{﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾} [٧٤٧] وذلك في كل زمان وآن ، وهذه الآن دليل أخر على صحة البعث والإعادة ، يعني من قدر على إنشاء الممكنات بعضها بلا مادة ومدة ، وبعضها بالمادة كالفلك الأعظم ، والباقي بهما كسائر الأفلاك والعناصر والمركبات في الدنيا ، قادر على إعادتها بعد الممات والهلاك في العقبى بل هو أقدر عليها.﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾: والوسوسة هي الصوت الخفي ، ووسوسة نفس الإنسان ما يخطر بباله فحينئذ كانت النفس فاعلا ومفعولاً ، لأنهم يقولون رجل حدث نفسه بكذا ، و﴿ مَا ﴾ يجوز أن تكون موصولة أو مصدرية والباء للتعدية[٧٤٨].﴿ وَنَحْنُ ﴾ هذا إما من ثمة الدليل المذكور أو دليل أخر.﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ ﴾:أي إلى الإنسان.﴿ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ لأنه يعاد وجهٌ وحقيقةٌ كما قال وتعجب فيه من روحي ، وحبل الوريد هو العرق الحامل للروح الحيواني ، ولا شك أن الروح الإنساني ، هو أقرب إليه من الروح الحيواني فضلاً من حامله.﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ :يعني عن يمين العبد ، وعن شماله ملك قاعد عنده ، و﴿ الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ على هذا الوجه هما الملكان اللذان يأخذان روح العبد الصالح من ملك الموت ، وينقلانه إلى السرور إلى يوم النشور ، والأخر يأخذ أرواح .الطالحين وينقلها إلى الويل والثبور ، إلى يوم الحشر من القبور ، قال النبي عليه

اكتبْ مقاديرَ كلِّ شيء حتى تقومَ الساعة ، يا بنيَّ ، إنِّي سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقولُ: من مات على غير هذا فليس مني» . أخرجه أبو داود ، ينظر ابن الأثير أبو السعادات ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ١٠٦/١٠ .

[٧٤٣] في النسخة (الافلاك مستنسخات نفوس) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٤٤] سبق تخريجه في الحاشية رقم (٤٩١) .

[٧٤٥] في النسخة (على الوجود آنا) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٤٦] في النسخة (ولمنة) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٤٧] سورة الحج (٢٢ / ٥٢) .

[٧٤٨] في النسخة (والباء للتعدية) ساقطة ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

السلام[القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران][٧٤٩] ، وللعبد أيضاً ملكان أحدهما يكتب حسناته والأخر يكتب سيئاته ، عن النبي صلى الله عليه وسلم[إن مقْعد مَلَكَيْك عَلَى ثَنِيَّتك ، وَلِسَانك قَلَمهمَا وَرِيقك مِدَادهمَا وَأَنت تجْرِي فِيمَا لَا يَعْنِيك لَا تَسْتَحي من الله وَلَا مِنْهُمَا][٧٥٠] فقال تعالى وقت خلقهما وسؤالهما من العبد في القبر إنه من أي القبلتين ، وإذن يكون عند الرجل﴿ قَعِيدٌ ﴾:أي ملك قاعد عن يمين العبد ، وقعيد عن الشمال يعني أن الملكين ينزلان على العبد وعنده ملكان أخران ، يكتبان لإعماله ويسألان من أنه من أي القبلتين ، فإن كان من الصالحين ، يأخذ روحه ملك السرور ويرجع الملك الأخر ، الذي يكتب سيئاته محروما ، سائق حيث لم يكن ممن يأخذه ويؤيده ما ذكرناه قوله تعالى﴿ سائق وشهيد ﴾ فالسائق العبد هو القعيد ، هو الملتقى ملقاه والعبد أخذ روحه من ملك الموت فنسوقه إلى منزله في الحشر والإعادة[٧٥١] ، والقعيد بمعنى القاعد ، كالجليس بمعنى الجالس ، يكون عن يمينه وعن شماله ، فيترك أحدهما لدلالة الأخر عليه[٧٥٢].﴿ مَا يَلْفِظُ ﴾ العبد ويتكلم﴿ مِنْ قَوْلٍ ﴾ صادق أو كاذب ﴿ إِلَّا لَدَيْهِ ﴾ أو عند اللفظ أو اللافظ أو التلفظ.﴿ رَقِيبٌ ﴾ ملك موكل على العبد مرقب قوله ويحفظه ، فإن الله تعالى قد وكل على العبد ، أملاكاً تكتب كل منهم ما وكل عليه ، كملك الأرزاق والإنعاس[٧٥٣] ، والماء وأفعال الأعضاء والجوارح ، والنفس والفؤاد وغير ذلك.{﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾}[٧٥٤] ﴿ عَتِيدٌ ﴾ حاضر فالرقيب والحافظ ، هما الملكان الموكلان يكتبان كل شيء ، العمل والفعل والقول حتى أنين المريض في مرضه ، فلا يكتبان إلا ما يؤجر عليه فيثاب ، أو يؤزر به يدل عليه قوله عليه السلام [كاتب الحسنات على يمين الرجل ، وكاتب السيئات على يساره ، وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات ، فإذا عمل حسنة كتبها ملك

---

[٧٤٩] رواه الترمذي في الزهد ، صدر الدين المناوي ، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي ، كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ ، تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ٤٣٠/٤ .

[٧٥٠] رواه الثعلبي ، ينظر الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ،٣٥٧/٣ .

[٧٥١] واختلف في (سائق وشهيد) على أقوال عدة أحدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله، أو ملك جامع للوصفين. وقيل السائق كاتب السيئات، والشهيد كاتب الحسنات. وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ١٤١/٥ .

[٧٥٢] قَعِيدٌ، أَيْ قَاعِدٌ، وَلَمْ يَقُلْ قَعِيدَانِ لِأَنَّهُ أَرَادَ عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، فَاكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: أراد قعودا كالرسول يجعل لِلِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تعالى في الاثنين: قُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ [الشُّعَرَاءِ:١٦/٢٦] ، قيل: أَرَادَ بِالْقَعِيدِ الْمُلَازِمَ الَّذِي لَا يَبْرَحُ، لَا الْقَاعِدَ الَّذِي هُوَ ضد القائم. قال مُجَاهِدٌ: الْقَعِيدُ الرَّصِيدُ ، ينظر البغوي أبو محمد ، تفسير البغوي ، ٢٧١/٤ .

[٧٥٣] أي نعاسه ونومه ، والله أعلم .

[٧٥٤] سورة الإسراء (١٧ / ٣٦) .

اليمين عشرا ، وإذا عمل سيئة ، قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات ، لعله يسبح أو يستغفر][٧٥٥] قيل إن الملائكة تجتنب الإنسان عند غائطه وعند جماعه.﴿ وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾ شدته الذاهبة بالعقل.﴿ بِالْحَقِّ ﴾ الباء للتعدية يعني ، واحضرت سكرة[٧٥٦] الموت ، حقيقة الأمر الذي انطق به كتبه وبعث به رسله ، أو حقيقة الأمر أو الموعود الحق[٧٥٧] وحقيقة الحال ، من سعادة صاحب السكرة وشقاوته ، وقيل الحق الذي خلق له الإنسان من أن {﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾}[٧٥٨] أي جاءت بالحق وحقيقة الأمر ، أو بالحكم الثانية.﴿ ذَلِكَ ﴾ الموت الثابت والحق الثابت﴿ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ومنفر من حاد يحيد حيداً إذا هرب ، وقلت وتنفر والخطاب للإنسان﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ والناقور﴿ ذَلِكَ ﴾ النفخ أو الوقت نفخ فيه في الصور﴿ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ عطف على جاءت ، فالمراد إما النفخة الأولى فيكون باباً لما يكون عند مجيء سكرة ، أو الثانية وهي أظهر تعريفه يوم الوعيد ، فسكرات الموت[٧٥٩] إشارة إلى الاماتة ، التي هي قيامته لصاحب الموت خاصة ، لقوله عليه الصلاة والسلام [من مات فقد قامت قيامته][٧٦٠] فينفخ في الصور تكون بالنسبة إليه خاصة إذ من مات وقامت قيامته ، فيشاهده في قيامته الصغرى ، ما يشاهده في قيامته الكبرى ، أو قوله ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ إشارة إلى السعادة الأولى والثانية ، وفي الكشاف ذلك إشارة إلى مصدر نفخ أي النفخ وهو ضعيف لما فيه من الإضمار ، فالأولى ما ذكرنا من أنه إشارة إلى الوقت الذي أعم من الزمان.﴿ وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ إنسانية محشورة مسوقة إلى الموقف ، ومنه إلى مقعد إما في النعيم أو النار والجحيم ﴿ مَّعَهَا سَائِقٌ ﴾:أي ملك يسوقه إلى الجنة ، أو إلى السعير﴿ وَشَهِيدٌ ﴾:أي ملك حاضر عنده ، يكتب أعماله وهو القعيد.﴿ لَقَدْ كُنتَ ﴾ في الدنيا والنشأة الأولى.﴿ فِي غَفْلَةٍ ﴾ وجهلاً ﴿ مِّنْ هَذَا ﴾الأمر الذي تشاهده في هذا الوقت والقابل هو الله أو الملك ، والخطاب عام للكافر والمؤمن ، الذي أغفلته أهوال القيامة وحالاتها الهائلة.﴿ فَكَشَفْنَا ﴾[٧٦١] وأزلنا ورفعنا.﴿عَنكَ غِطَاءكَ ﴾ غفلتك ، أو غطاء البشرية﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أو في الدنيا كانت كليلة[٧٦٢] أو يوم

---

[٧٥٥] رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي مُعْجَمه وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان ، ينظر الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، ٣/ ٣٥٨ .

[٧٥٦] في النسخة (سكرة) ساقطة ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٧٥٧] في النسخة (الامر الداير) ، والصحيح ما أثبته، ينظر البيضاوي ناصر الدين ، تفسير البيضاوي ، ١٤١/٥ .

[٧٥٨] سورة الأنبياء (٢١/ ٣٥) .

[٧٥٩] في النسخة (سكر الموت) ، والصحيح ما أثبته ليصح المعنى .

[٧٦٠] سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٧٤) .

[٧٦١] في النسخة (وكشفنا) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٦٢] كَلِيلُ الظُّفْرِ، أَي ذَلِيلٌ ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٧٩/١٢ .

الأخر لشدة . الأهوال قيل الخطاب للرسول ، والمعنى كنت في غفلة من أمر الدين والنبوة.{﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾}[٧٦٣]{ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ ﴾ :الغفلة بالوحي واللقاء والإيمان والنبوة والقرآن.﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ نافع لا مانع لإدراكها ولا دافع لإحساسها.﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾:أي الملك الموكل أو المولود الجني ، كما اشارة إليه عليه الصلاة السلام [ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا وإياك يا رسول الله ، قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم بيدي ولا يأمرني إلا بخير][٧٦٤]﴿ هَذَا ﴾ أمره الذي نجده في هذا اليوم.﴿ مَا لَدَيَّ ﴾:أي أمر مكتوب لدي﴿ عَتِيدٌ ﴾ حاضر بين يدي للثواب[٧٦٥] والدرجات وشدة العذاب وحدة العقاب والدركات ، يحتمل ملك الثواب وملك العذاب والعقاب والقرين الجني المذكور ، فما إن جعلت موصوفه ، فعتيد مرفوع صفتها ، وإن جعلت موصولة ، فهي بدل أو خبر مبتدأ محذوف وخبر بعد خبر و﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ أمر إلى الملكين السائق والشهيد أو الملكين من خزنة النار﴿ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾والمبالغة إما باعتبار الكيفية أو الكمية ، أي كثير الكفر أو شديد إما من الكفران وهو إنكار نعم الله ، أو من الكفر والشرك أو جحوده ، وعنيد إما بمعنى الفاعل المعاند برسوله.﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ والكلام فيه كالكلام في الكفار، أي كل المنع لمطلق الخير والإسلام ، وهو ايضاً كل الخير.﴿ مُعْتَدٍ ﴾:متعد متجاوز عن الحد.﴿ مُّرِيبٍ ﴾ شاك ذا ريب ، وشك في الله وفي دينه﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ ﴾ صفةً لكل كفار ، ولكمال تخصيصه بالصفات العديدة ، بلغ حد المعرفة نظيره{﴿ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾}[٧٦٦] إلى قوله{﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾}[٧٦٧]﴿ فَأَلْقِيَاهُ فَأَلْقِيَاهُ ﴾ أمر للقرينين والفاء جزاء للشرط المحذوف ، أي قيل في جزاء كل كفار شابه كل كذا ﴿ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾ أو للعطف بلا تراخي ، الذي هو أَحَدُ العذاب وأشد العقاب.{﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾}[٧٦٨] ﴿ قالَ قَرِينُهُ ﴾ الشيطان في جواب دعوى الكافر ، حيث قال هو أضلني وأطغاني ﴿ رَبَّنا مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾ وإنما عطف في الأول دون الثاني ، لأنه واجب في الأول ، للدلالة على الجمع بين مفهومين في الحصول ، أعني

---

[٧٦٣] سورة الشورى (٤٢ / ٥٢) .

[٧٦٤] سبق ذكره في الحاشية رقم (٤٠٨) .

[٧٦٥] في النسخة (بين يدي من الثواب) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٦٦] سورة الفاتحة (٥٠ / ٢) .

[٧٦٧] سورة الفاتحة (٥٠ / ٥) .

[٧٦٨] سورة النساء (٤ / ٤٨) .

مجيء كل نفس مع الملكين ، وقول قرينه﴿ وَلَكِنْ كانَ فِي ﴾ نفسه وحدِ ذاته مما قضى عليه في الفطرة الأولى.﴿ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴾ وكفر وشرك شديد ، المعي بصر به وأغنه ، إلا أن الشيطان الذي هو قرينه الجني وهو أنه الذي ولد معه ضمناً كالجلال مع الجمال في صراحة فردارية النور والجمال أو بالعكس ، إنما كان يضل ويغوي من كان مختل الرأي ، والنظر ومعتل الفعل والبصر.{﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم ﴾}[٧٦٩] قال الله تعالى في هذه الحالة بعد طول المناظرة ، وكثرة المظاهرة بين الشياطين والكفار والعاصين في موقف الحساب.﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾:ولا تخاصموا بين يدي لعدم إفادتها النفع بل تضر لسوء الأدب.﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ ﴾ على ألسنة الرسل وترجمان الأنبياء على كثرة السبل ﴿ إِلَيْكُم ﴾ وأنزلت علَيْكُم ﴿ بِالْوَعِيدِ ﴾ حال فيه تعليل للنهي {﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾}[٧٧٠] أي لا تقدموا ولا تخاصموا عالمين بأني أوعدتكم والباء مزيدة أو لتعدية على أن قدم بمعنى تقدم ، يجوز أن يكون بالوعيد حالاً والفعل واقعاً على قوله.﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ تعزيز للمنع من الاخصام ، وتصوير لعدم فائدة الانتقام ، كأنه يقول قدمت لكم بأنكم إن اتبعتم الشيطان تدخلون النار ، وقد وقع عنكم الإتباع وارتفع منكم الإتباع ويجوز أن يكون مفعول قدمت محذوفاً ، فتكون الباء للمصاحبة ، أي قدمت إليكم ما يجب عليكم ، مع الإنذار والوعيد ، ما يبدل تعليل للمحذوف أي ما وجب عليكم وصرحته لديكم ثابت ، متغير لأنه.﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ونفي المبالغة في الظلم لا يثبت الظلم في الجملة ، لأنه عادل في جميع الوجوه ، متصرف في ملكه وملكوته فلا يتصور منه الظلم ، إذ لا غير في ملكه ، لأنه لا موجود سواه .ولا شاهد ولا مشهود ما عداه ولا يعذب الا من استحقاق العذاب ، ولا ينعم إلا من هو أهل له ، ويتأهل به ولا يضيع سعي أحد بلا محاذات ، ولا يلزم من المبالغة في شيء ثبوت ذلك الشيء ، كما تفرد من أن الكلام المنفي إذا اشتمل على قيد توجه النفي إلى ذلك القيد ، إذ المبالغة إنما تتعلق إلى مورد ذلك الشيء ليلزم من نفي القيد ثبوت المقيد ، يعني إنه ليس بظالم أصلا ، حتى إنه لو كان ظالماً فظلمه إنما هو بالنسبة إلينا وعرضياً لا بالنسبة إليه ، لأنه واحد حقيقي بداية وبأسمائه وصفاته وكل وصف ونعت نعرفه فهو عين ذاته ، إذ ذاته كافية في كل الكمالات الذاتية والأسمائية التي هي في الحقيقة غير ذاته فلا ظلم بالنسبة إلى ذاته من ذاته هو ظاهر ولا بالنسبة إلى غيره لا ساعة ، فلا ظلم إلا بالنسبة إلينا وعرضاً وأحوالنا.{﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾}[٧٧١] إذ لو ظَلَمَنَا كلنا يخالف الحكمة والمصلحة ، ولو ظلم

---

[٧٦٩] سورة ابراهيم (١٤ / ٢٢) .

[٧٧٠] سورة الحجرات (٤٩/ ١) .

[٧٧١] سورة الإسراء (١٧ / ١١٨) .

بعضنا لزم التحكم بالنسبة إلى رأينا وإعراضاً ، لا بالنسبة إليه تعالى لتصرفه في ملكه على أي وجه يريد ، وعلى أي طور وفي أي وجود ودور ، لا ينقص ولا يزيد ، أو يقول أن المبالغة تُشْعِرْ بكثرة الأفاعيل الممكنة يدل على عليه للعبيد.﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾ اتصافه إما بظلام أو بمضمر نحو أذَكرْ وخَوِفْ وأنْذِرْ ، ويجوز أن ينتصب بنفخ أي ينفخ في الصور.﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ﴾ وسأل عنها من باب التخيل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته في القوة ملتحمة والخيال ، وعلى هذا الوصف المحدود إذ الظلم والعدل إنما يتصوران ويعتبران في يوم الجزاء ، وفيه معنيان أحدهما : أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها[٧٧٢] وإلا لما امتلأت. {﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾} [٧٧٣] ، الثاني : أنها من السعة بحيث لا يدخلها من أراد أن يدخلها وفيها موضع للمزيد ، ولذا قالت﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ :استكثاراً للداخلين واستشعاراً بأنها امتلأت إلا أنها لكمال اتساعها لا تمتلئ بحيث لا يبقى فيها موضع للداخل ، ولهذا تطلب الزيادة غيظاً للكفار وزيادة وفيضاً بعذاب العصاة والفجار ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ ﴾ وقربت ودنيت﴿ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ :أي ما بقيت محلة في الجنة يرى بعيدا كل من كان فيها ، فإن كل أحد من أهل الجنة يرى ويشاهد جميع المواضع ، لا يخفى عليه موضع من مواضعها ، لأن بصره في ذلك اليوم حديد ، إشارة إلى القرب والبعد ، إنما هو من خصائص الدنيا لا الأخرة ، لأن الدنيا تخالف الأخرة في جميع الخصائص ، ولذا أكد القرب بغير بعيد يجوز أن يكون حالاً ، ويذكره لكونه على زنة المصدر كالمزيد والقليل والمصادر يستوي فيها المذكر والمؤنث ، أو على حذف الموصوف ، أي شيء غير بعيد هذا الثواب والجزاء أوالزلفى.﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ [٧٧٤] ورجاع منيب إلى الله وعواد إليه.﴿ حَفِيظٍ ﴾ وحافظ لحدود الله ، وأحكام شريعته وإعلام طريقته ، من الحلال والحرام والمباح والمندوب والمكروه لذوي أرباب الصلاح.﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن ﴾ [٧٧٥] وخاب من شدة عذابه وحدة عقابه.﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ حال من الفاعل والمفعول ، أي حال كونه أو كوني متلبساً بالغيب ، الناشئ من أحوالنا لا منه لأن الغيبية والخطاب والتكلم بالنظر إليه على التسوية لتواردها عليه في آن واحد ، باعتبار واحد يراد والظهور والبطون عليه في زمان واحد وآن متوحد إذ ذاته باعتبار كونه ظاهراً هو باطن ، وباطن باعتبار كونه ظاهراً ، إذ الظاهر والباطن في آن واحد هو ذاته ، وكذا الموجود في الاعتبارين هو ذاته ، فباعتبار كونه ظاهراً

---

[٧٧٢] في النسخة (على ابتداء) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٧٣] سورة السجدة (٣٢ / ١٣) . وفي النسخة (لأملئن من الجنة) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٧٤] في النسخة (هذا) ساقطة ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٧٥] ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٤/ ٣٩٠ .

هو بعينه باطن وبالعكس{﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾}[٧٧٦] فغيبه إنما يكون بالنسبة إلينا وبأحوالنا لا بالنسبة إليه ، لأنه حاضر وغائب ، لا حاضر ولا غائب﴿ وَجَاءَ ﴾ الخائف الخاسئ﴿ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾:أو الوعيد.﴿ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ مما لا يليق بحضرته ولا يفسق إلى غيب ، هو منه منيب إلى الله ، وراجع إلى مطالعة وجه الله وملاحظة أنوار جماله وأسرار جلاله في.{﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾}[٧٧٧] وغيب كريم.﴿ ادْخُلُوهَا ﴾ :أي جنة الذات أو الصفات أو الأفعال ، أو جنة الأثار التي هي مطرح أكثر العابدين ومسرح أنظار أكبر أعيان الزاهدين.﴿ بِسَلَامٍ ﴾:أي مستصحباً بالسلامة عن الأوصاف الرذيلة ، والأخلاق البذيئة[٧٧٨] ، أو مسلماً عليكم بسلام هدية ، وأصله من الله والملائكة إليكم والمسلمين ، أما الله إن كان العبد الداخل من أهل الله صاحب التجليات ومصاحب المشاهدات ، وكاسب أنوار الرياضات وأسرار المجاهدات ، وإلا فالملائكة لم تكن كذلك.﴿ ذَلِكَ ﴾ التشريف أو الاستشراق والدخول ، أو السلام التكريم والإكرام ﴿ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ في الجنة بعد الدخول.﴿ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾،[بما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر][٧٧٩] من مشاهدة لقاء الله ومطالعة أنوار جماله ، وملاحظة أسرار جلاله في فردارته فردانيته ، أدوار النور والجمال الإفرادية أو الأكوار الظلية الجلالية الوحدانية ، هذه الخواص الأعيان المتوحدين في الدورة النورية الوجودية ولصعاليك أكوان الأكوار الظلية المنفردين العدمية ، فإنهم يشاهدون التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية والإثارية ، بعنوان الوجود في فردارية الأدوار ، وأما صعاليك الأكوار فإنهم يعاينون تلك التجليات بعنوان العدم فإن الوجود والعدم نعتان للذات الأحدية ، يظهران في الذات البحت ومطلق الوجود يتعانقان في الوجود المطلق والوحدة الذاتية ، وأما المحققون المتحققون بغت جمعيتها في جمعية مقتضيات الأدوار ومعيته مريضات الأكوار فرداً وجمعاً ، أصالة وتبعاً لأنهم يشاهدون ويعاينون في الجنة العليا ، وهي الجمعية العظمى الإفرادية ، تلك التجليات الذاتية بعنوان الجمعية الإفرادية ، وإن للذات في مقتضيات كل دورة له تجلي خاص على مقتضى خصوصية الإمضاء ، أو على مقتضى جمعية الأدوار تجلي خاص ذاتي ، يغاير تلك التجليات الذاتية الإفرادية وكذا الحال في التجليات الأسمائية ، والأفعالية والإثارية في الأدوار الإفرادية الجمعية ، وكذا في الأكوار العدمية الإفرادية والجمعية ، لا يدرك أسرار هذا المقام ، إلا من حطه الله بكمال توفيقه ، للسير والدور في هذه

---

[٧٧٦] سورة الحديد (٥٧ / ٣) .

[٧٧٧] سورة الشعراء (٢٦ / ٨٨ - ٨٩) . وفي النسخة (سليم) ساقطة ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٧٨] -في النسخة (بذيلة) ، والصحيح ما أثبته، وهو خلق منافٍ للأدب والحشمة .

[٧٧٩] تقدم تخريجه في الحاشية (٤٤٩) .

الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية ، وللتحقق هذه التجليات وبمقتضيات الظهورات ومبدائها﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾:أي قرن أعيان الأدوار وأكوان الأكوار الفردانية ، والجمعية وجمعية الجمعية﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم ﴾:أي أعيان الدورة المتقدمة أشد تعباً من أعيان الدورة المتأخرة ، على الترتيب إلى أن يصل إلى الدورة الخيرة ونحن فيها.﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾:أي حفروا ونقبوا في بلاد كل دورة ، وفطروا من النعت وهو النغم والتصرف فيه أو الحولان ، والدور والحولان فالفاء على الأول للسبب ، وعلى الثاني لمجرد التعقيب.﴿ هَلْ ﴾ لهم﴿ مِن مَّحِيصٍ﴾[٧٨٠] من معز ومخلص من الله أو من الموت ، قيل الضمير في نقبوا لأهل مكة ، أي ساروا وتغيروا وداروا في بلاد كل دورة ، حتى نقبت أقدامهم وأخفاف مراكبهم أراضي كل بلدة ، فلم يجدوا من صدمت قهرمان دين الله ، وضربة دبوسته[٧٨١] الأم سهلا معز ، ولاً لإقامة حكمه على كفرهم[٧٨٢] ، مقران حتى هلكوا بغيظهم وما ملكوا لإمضاء اغراضهم الفاسدة مكر ولا مَنٌ.﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الإهلاك وعدم التملك والإملاك.﴿ لَذِكْرَى ﴾:تذكرة وموعظة ونصيحة وعزة.﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ سليم وعقل مستقيم ، واع للحقائق وداع للأنوار الإلهية والدقائق﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾وإصغاء لاستماع الحق والانتفاع به﴿وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ حاضر بفطنته[٧٨٣] وناظر إلى وجه الله ، وأنوار جماله يحمله لا يشغله شأن .عن شأن فلا يفوت من إدراكه شيء ، إشعار بأن حق القلب ووظائف الأعضاء والجوارح هو الاطلاع والإدراك مطاوعة لسلطان القلب ، ومطيعة لأحكام الغيب ، ثم بالاتفاق تتصاعد الإدراكات وبالانطباق ساعد عن حفيص دركات الكثرات إلى أفسح حضرات القرب من شهود التجليات﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ ﴾:أي الأدوار النورية والجمالية.﴿ وَالْأَرْضَ ﴾:أي الأكوار الظلية والجلالية والجمعية وجمعية الجمعية﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الدورات والكورات الإفرادية في ستة أيام﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾:وهي المراتب التي كما أشار إليها بقوله{﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾}[٧٨٤] وسبب إخسار هذا العدد ، إنه كامل لانطباق أجزائه وكوره كلية.﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ إعياء وتعب في خلقها ، وذلك لأن الإعياء والتعب حق

---

[٧٨٠] في النسخة (من) ساقطة ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٨١] الدُّودة الدَّبّوسيَّة: (حن) دودة من الطُّفيليّات تعيش على الثَّدييَّات خاصَّة، منها نوع يتطفَّل ويعيش في أمعاء الإنسان ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٧٢٢/١ .

[٧٨٢] في النسخة (لاقامة حلمه كفرهم) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٨٣] في النسخة (بكلية) ، والصحيح ما أثبته، ينظر الزمخشري ، الكشاف ، ٣٩٠/٤ .

[٧٨٤] سورة الحديد (٥٧ / ٣) .

خواص الأجسام المركبة من الطبائع المتضادة ، لتعارضها بطبيعة حقيقة الجسم المركب ، ويخالفها لها قد وقع في التوراة والحديث وسائر الكتب السماوية ، إن الله تعالى بدأ خلق السموات وما فيها ، وما في جوفها من الأرض يوم الأحد وفرغ منه في أخر يوم الجمعة بعد العصر واستراح وفرغ يوم السبت ، ووقع التعطيل[٧٨٥] واستعلى على العرش ، ولذا عَظَمَ المسلمون وأرباب الدين هذه الأيام ، المسلمون عظموا الجمعة ، واليهود السبت ، والنصارى الأحد ونظر المسلمين أتم وأدق﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ المشركون من إنكار البعث ، فرد عليهم بأن من قَدِرَ على خلق الأرض والسماوات وما بينهما المذكورة من المخلوقات ، التي لا يعلم عدها ولا حدها إلا الله ، فهو قادر على البعث والاعادة والخلق الثاني بل هذا أهون.﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ ونزهه وقدسه مما شبهوا ونسبوا إليه﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ :أي العصر والفجر كما قال{﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾}[٧٨٦]﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ﴾:أي بعضه أولاً وأخراً ، إشارة إلى أوقات الصلوات المكتوبة ، فقيل طلوع الشمس عبارة عن وقت صلاة الفجر وهو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ومن طلوع الشمس إلى الغروب وقت الظهر والعصر ، ويعين الظهر والعصر من قوله{﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾}[٧٨٧] ، وقيل الغروب عبارة عن أخر وقت العصر وأوله مبهم ، وأول الظهر متعين وأخره مبهم ، اشعار بأن وقت الظهر والعصر موصول كما ذهب إليه مالك[٧٨٨] وأول المغرب معلوم بالالتزام بطريق المفهوم المخالف ، وأخر وقت العشاء والعتمة أيضاً معلوم بالالتزام من قوله{﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾}[٧٨٩] ، وكذا إبهام وقت المغرب والعشاء بأن وقتهما موصول ، ووقت صلاة التهجد الذي

---

[٧٨٥] وصف اليهود الله تعالى بما لا يليق به ، وبما ينزه عنه ، كقول اليهود : بأن الله تَعِبَ من خلق السماوات والأرض ، واستراح يوم السبت ، أو قولهم : إن الله فقير ، التعطيل : التعطيل في اللغة : مأخوذ من العطل ، الذي هو الخلو والفراغ والترك ، ومنه قوله تعالى : [وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ] (الحج: ٤٥) ، أي: أهملها أهلها ، وتركوا وردها وفي الاصطلاح : هو إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات ، أو إنكار بعضه ، وهو نوعان : أ_ تعطيل كلي: كتعطيل الجهمية الذين أنكروا الصفات ، وغلاتهم ينكرون الأسماء أيضاً .ب_ تعطيل جزئي : كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض ، العراقي الأثري ، أبو سيف خليل بن إبراهيم ، تيسير الوصول إلى معرفة الثلاثة الأصول في سؤال وجواب ، بدون ط . ت ، ٨٢/١ .

[٧٨٦] سورة الفتح (٤٨/ ٩) .

[٧٨٧] سورة الإسراء (١٧ / ٧٨) .

[٧٨٨] الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غميان - بغين معجمة وياء تحتها نقطتان - ويقال عثمان - بعين مهملة وثاء مثلثة - ابن جثيل - بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان - وقال ابن سعد: هو خثيل بخاء معجمة، ابن عمرو بن ذي أصبح الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٣٥/٤ .

[٧٨٩] سورة الإسراء (١٧ / ٧٨) .

كان واجباً على النبي وعلى أتباعه من الصحابة والتابعين من الأولياء والعلماء الربانيين ، الذين أوجبوا على أنفسهم صلاة التهجد ، وقد أبهم ووقت التهجد إشعار بأن إحياء الليل أمر محبوب وعند أرباب التحقيق مرغوب ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾:أي أعقاب الصلاة مجاز مرسل من باب ذكر الجر وإرادة الكل ، إشارة إلى الأدوار التي تقرأ بعد الصلاة﴿ وَاسْتَمِعْ ﴾ لما يذكر في وصف يوم أعني.﴿ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ﴾:أي جبرائيل وإسرافيل يناديان يوم القيامة بالأموات وأجزائها ، فيقولان يا أيها العظام البالية والأعصاب الرابطة التالية ، للأعضاء والغضاريف[٧٩٠] الحائلة بين العظام واللحوم ، والعروق الحاملة للأرواح الحيوانية الناشئة ، من مقعر الكبد إلى القلب وسمي بالشريان الوريدي ، أو من محذب الكبد الحاملة للدم إلى سائر الأعضاء ، وسمي بالأرواح النباتية وهذه العروق سمي بالأوردة ، والعروق الثانية من القلب الحاملة للروح الحيواني إلى الأعضاء سمي بالشرايين ، والذي يصل إلى الكبد سمي بالشريان الوريدي كما سمي الواصل من الكبد إلى القلب بالوريد الشرياني . يصل الروح الحيواني به إلى الكبد ، وكذا سائر الأعضاء سماها بأسمائها وتأمر بأمر الله كلها ليجمعن ، وظهر البدن منها لا يعنيه وإلا ظهرت الدنيا بخصائصها ولوازمها ، لأنها من جملة شرائط البدن المعين بل مثله متعلق به نفسه ، وبهذا يتحقق البعث والحشر ، ولا يحتاج إلى إعادة المعدوم بعينه ، وهذا الأمر عطف على سبح والمخاطب هو النبي ، وكل له من أهلية هذا الخطاب أي سبح واستمع.﴿ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾:إشارة إلى ما مر من أن ارتفاع العقد بين الأعيان من خصائص يوم القيامة ، وإن جبرائيل وإسرافيل قريب من الكل ، فيكون كل عين من الأعيان قريباً بالكل ، إذ البعد من خصائص المسافة الدنيوية.﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ ﴾والنفخة الثانية التي بها يحيى الأموات واجتمعت أجزاؤها الأولية ، وهي الجواهر الفردة ، والثانية وهي العناصر والمركبات وهي النباتية والحيوانية ، والثالثة وهي الأعضاء والجوارح فهذه الأجزاء كلها يسمعون الصيحة والنفخة الثانية ، إذ لها قوة السماع ، كما لها قوة التكلم والشهادة على صاحبها.{﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾}[٧٩١] بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر.﴿ ذَلِكَ ﴾ البعث والإحياء يكون ويظهر ويثبت﴿ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾:أي يوم القيامة فإنه اسم من اسمائه وسماع الأجزاء والأعضاء والأبدان البالية في القبور إنما هي يخلقها[٧٩٢] الله كما كانت شهادة الأعضاء على صاحبها بخلق الله وأمره ، فقال الله تبارك وتعالى لعباده﴿ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ﴾في الدنيا﴿ وَإِلَيْنَا ﴾الأولى ﴿ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ والرجوع في الأخرة والنشأة الأخرى.﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ ﴾ ذكر يوم

---

[٧٩٠] في النسخة (والغضروف) ، والصحيح ما أثبته .

[٧٩١] سورة النور(٢٤ / ٢٤) . وفي النسخة (بما كانوا يكسبون) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٩٢] في النسخة (انما هو يخلق) ، والصحيح ما أثبته .

يقع انشقاق الأرض الحية أو النفسية ، وهي أرض الاستعداد والقابلية للجزاء.﴿ عَنْهُمْ سِرَاعاً ﴾ :مسرعين إلى الداعي ، ومتسارعين إلى النادي المنادي ، إجابة للأمر الإلهي وإطاعة لما قدر لهم من الجزاء ، من الثواب والعذاب وشدة العقاب الغير المتناهي﴿ ذَلِكَ ﴾الإحياء والخلق الثاني والإعادة﴿ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾متعلق بالمتأخر أي ذلك الإحياء الآخروي أمر يسير علينا لا يغير لدينا ، وذلك للتخصيص ، يعني يسير مثل ذلك الأمر العظيم على القادر الحكيم والقاهر العليم ، الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال{﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾}[٧٩٣] ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ في حقي وفي حقك يا محمد ، وبما يفعلون سراً وجهراً تهديد لهم وتسلية لرسوله ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ وقهار متغلب ، ليجزيهم ويقهر عليهم ويتسلط عليهم بالإيمان ، بل إنما أنت عليهم داع ومنذر ، وباعث﴿ فَذَكِّرْ﴾ وعظ و{﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾}[٧٩٤] ﴿ بِالْقُرْآنِ ﴾ بما فيه من الكلام ، والموعظة والنصيحة.﴿ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ بكسر الدال ، وبحذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة مفعول ليخاف ، عن النبي صلى الله عليه وسلم[من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات[٧٩٥] الموت وسكراته][٧٩٦] .

---

[٧٩٣] سورة لقمان (٣١ / ٢٨) .

[٧٩٤] سورة النحل (١٦ / ١٢٥) . وفي النسخة (وادع الى الله) ، والصحيح ما أثبته للآية ذاتها .

[٧٩٥] وَفَعَلَ ذَلِكَ تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ أَيْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَالْجَمْعُ تَارَاتٌ ، الرازي ، مختار الصحاح ، ٤٧/١ .

[٧٩٦] رَوَاهُ الثَّعْلَبِيّ عَن شُعْبَة عَن عَاصِم بن بهدله عَن زر بن حُبَيْش عَن أبي بن كَعْب ، ينظر الزيلعي ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، ٣٦١/٣ .

الخاتمة

وفي ختام هذه الرسالة المتواضعة ، التي كانت عبارة عن تحقيق سورة (سورة الدخان والجاثية والأحقاف ومحمّد والفتح والحجرات و ق) من جامع التنزيل والتأويل للشيخ حسام الدين علي بن عبدالله البد ليسي رحمه الله يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها فالبحث :

أن المؤلف – رحمه الله – كان شيخاً فاضلاً وعالماً كبيراً ، له إلمامٌ في علومٍ شتى ، وهذا ما دل عليه تفسيره فقد كان كثير الاختلاط بأهل التصوف مما جعله يعشق التصوف وأهله ، حتى صار متصوِفَاً ، زاهداً ، و كان ذا اهتمامٍ باللغة والبلاغة والنحو والصرف و القراءات و الأدب والفلسفة ، وكذلك علم الفلكيات ، ولتبحره بهذه العلوم أصبح يحب التفسير والمفسرين فصار من أشهر المفسرين وهذا واضح في تفسيره (جامع التنزيل والتأويل) وفي تفسيره هذا اعتمد على تفاسير الأقدمين مثل الكشاف الزمخشري حيث كان اعتماده عليه كبيراً من حيثية نقل النصوص والآراء ، وتفسير البيضاوي علماً أن البيضاوي كان يعتمد على تفسير الكشاف أحياناً ، ومعالم التنزيل للبغوي من حيثية نقل القصص وأساليب الروايات ، وتفسير الثعلبي في المقامات والأقوال التي يستشهد بها في نهاية السور ، وبعض الشيء على تفسير القرطبي ، وكثيراً ما يستشهد بأقوال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وكذلك يورد أقوال الإمام جعفر الصادق ويستشهد بها . ويذكر أقوال العلماء واختلافهم في المسائل وأحياناً يرجح بين الأقوال .وعند ذكره للآيات القرآنية يفصل القول في تفسيرها ، ويذكر الخلاف في تفسير معنى الآية وبيان الراجح من تلك المعاني وأحياناً يشير إلى أسباب النزول . وبعد تفسير كل آية يأتي ويقول : إشارة وتأويل حيث يقوم بعد ذلك بتفسير الآية تفسيراً إشارياً باصطلاحات الصوفية . يلتزم نظام (التعقيبة) وهي الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة اليمنى ، لتدلّ على بدء الصفحة التي تليها ، فبتتبع هذه التعقيبات يمكن الاطمئنان إلى تسلسل الكتاب .

وبهذا يظهر أن من عاش مع التراث وماله علاقةٌ بالقدماء ، يعكس أثره على طالب العلم ، ويجعله ينهل منه ما يُنَمي فكره ويوسع مخيَلَته . وقد قيل قديماً بقدر الكد تكسب المعالي ... وَمَنَ رَامَ العُلا سَهِرَ الليالي

أتبغي العزَّ ثُم تَنَامُ ليلاً ... يَغُوصُ البحر مَن طَلَبَ اللآلي

وبهذا يظهر لي من التحقيق والدراسة ، أن التراث الإسلامي بحاجة إلى طُلاب عِلْمً وباحثين خُلَص ذوي همم وعزيمة عالية ليُخْرِجوا جواهره وكنوزه لتنتفع به الأمة في الدنيا والآخرة .

وبهذا أوصي و أقول يجب أن نحرص كل الحرص على البحث وإخراج التراث في أحسن هيئةٍ ، مع مراعاة تصحيحه وطبعه و ضبطه محققاً تحقيقاً علمياً ،خالياً من الطمس والسقوط ، أو التصحيف أو التحريف والتغير.

وختاماً أسأل الله العلي العظيم أن ينفعني به ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (المتوفى: ٦٣٠هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر – بيروت ، بدون ت .
- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم (المتوفى : ٦٠٦هـ) جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون ، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .
- ابن الملقن ،سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد(المتوفى: ٨٠٤هـ) ، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير ، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(المتوفي ٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(المتوفي ٨٥٢هـ) ، المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمَانِيَةِ ، تحقيق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع ، من المجلد ١ - ١١: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، من المجلد ١٢ - ١٨: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(المتوفي ٨٥٢هـ) ، نتائج الأفكارفي تخريج أحاديث الأذكار ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، دار ابن كثير ،١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الإربلي (المتوفي ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٠٠، الطبعة ١ ، ١٩٩٤ .
- ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (المتوفي ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة بن خياط ، رواية :أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري(ت ق٣هـ)،محمد بن أحمد بن محمد الأزدي(ت ق٣هـ) ، تحقيق: د سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة النشر١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (المتوفي ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبير ، تحقيق: علي محمد عمر ، الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة ،الطبعة الأولى ،٢٠٠١م .

- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (المتوفى: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم تحقيق: زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨.
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(المتوفي ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عام النشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (**المتوفى: ٧٧٤هـ**) ، قصص الأنبياء ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨ ،هـ - ١٩٦٨م .
- ابن منجويه ، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو بكر (المتوفى: ٤٢٨هـ) ، رجال صحيح مسلم ، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ .
- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ، جمال الدين الأنصاري الرويفعي(المتوفي ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .
- ابن منظور ، أبو الفضل ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م .
- ابن الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (المتوفي ٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
- ابن العجمي ، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم(المتوفى: ١٠٨٦هـ) ، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (المتوفى: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب ، المحقق: د. سهيل زكار ، دار الفكر . بدون ت .
- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفي ١٣٩٣هـ) ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر ١٩٨٤ هـ .
- ابن عبد المنعم الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ م .

- أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي ، التقفية في اللغة ، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية ، الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة العاني – بغداد ، ١٩٧٦ م .
- أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد(المتوفي ١٣٩٤هـ) ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي ، أعده للشاملة .
- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (المتوفي ١١٦٢هـ) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، الطبعة: ١٤١٩ هـ .
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية – بيروت ، بدون ط ت .
- الأرمي ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله العلوي الهرري الشافعي ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(المتوفي ٧٤٥هـ) ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
- البدليسي ، شرف خان شمس الدين البدليسي ، شرف نامة ، ١٥٩٧ م .
- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (المتوفي ٥١٦هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- البقلي ، أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر (المتوفي ٦٠٦هـ) ، عرائس البيان تحقيق الشيخ أحمد فريد المريدي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفي ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (**المتوفى: ٢٧٩هـ**) ، جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- البيضاوي ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (المتوفي ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر(المتوفى: ٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة مخرجا ، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- الثعالبي أبوزيد ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٨هـ .
- الحازمي ، محمد بن موسى أبو بكر (المتوفي ٥٨٤هـ) ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، عام النشر ١٤١٥ هـ .
- الحافظ المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج(المتوفى: ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفي ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥ م .
- الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (المتوفى: ٧٤١هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .
- الدارمي ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (المتوفي ٣٥٤هـ) ، الثقات ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ .
- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفي ٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفي ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث- القاهرة ، الناشر: دار الحديث- القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
- الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (المتوفي ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
- الزبيدي ، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (المتوفي ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، التحقيق مجموعة من المحققين / دار الهداية .
- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد (المتوفي ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م .
- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفي ٥٣٨هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .
- الزيلعي ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض ،الطبعة ،١٤١٤هـ .

- السبكي تاج الدين ، عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .
- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو(المتوفى: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد ، دار المشكاة / حلوان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- السخاوي ، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفي ٩٠٢هـ) ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، تحقيق: محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
- السفيري ، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد(**المتوفى: ٩٥٦هـ**) ، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري ، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى (٤٨٩هـ) ، تفسير القرآن ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى) ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية) طبع على نفقة: د حسن عباس زكى ، بدون ت .
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله (المتوفي ١٢٥٠) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار النشر : دار الفكر – بيروت.
- الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (المتوفي ٢١١هـ) ، تفسير عبدالرزاق ، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ،١٤١٠هـ .
- العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفي ٨٠٦هـ) ، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ،دار ابن حزم، بيروت ،الطبعة الأولى ،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .
- العكري ، أبو الفلاح ، عبد الحي بن أحمد الدمشقي (ولادة المؤلف :١٠٣٢هـ) (وفاة المؤلف :١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفي ٣٥٠هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفي ١٧٠هـ) ، كتاب العين ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي(المتوفي ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود(المتوفي ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر – بيروت .
- القطيعي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (المتوفي ٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤١٢ هـ .
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (**المتوفى: ٨٢١هـ**) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبنانين، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري(المتوفي ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- المرداوي ، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي (المتوفى: ٨٨٥ هـ) ، تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول ، تقريظ: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، تحقيق: عبد الله هاشم، د. هشام العربي ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
- المطرزي ، ناصر الدين بن عبد السيد بن علي ، أبو الفتح (المتوفى: ٦١٠هـ) ، المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد – حلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ .
- المظهري ، محمد ثناء الله ، التفسير المظهري ، تحقيق: غلام نبي التونسي ، مكتبة الرشدية – الباكستان ، ١٤١٢ هـ .
- الموصلي أبو القاسم ، محمد بن حوقل البغدادي (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، الناشر: دار صادر، أفست ليدن، بيروت ،عام النشر: ١٩٣٨ م .
- الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي(المتوفي ٤٦٨هـ) ، التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(المتوفي ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

- الهيثمي ،نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفي ٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ ،
- أبو الفداء ، إسماعيل بن محمد العجلوني بن عبدالهادي الجراحي (المتوفي١١٦٢هـ) ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة ،١٣٥١ هـ .
- أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ) ، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (المتوفي ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(المتوفي ٤٦٣هـ) ، الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني ، دار الطلائع .
- أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق(المتوفى: ٤٣٠هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس ، دار النفائس، بيروت ، دار النفائس، بيروت ،الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- أبو نعيم الأصبهاني ،أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق(**المتوفى: ٤٣٠هـ**) ، معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- أبو نصر الكلاباذي ، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن (المتوفى: ٣٩٨هـ) ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، تحقيق: عبد الله الليثي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ .
- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربى .
- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المؤلف: (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان اسطنبول، ١٩٥١، ج، ٧٣٨ .
- الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (المتوفي ٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة .

- أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفي ١٤٢٤هـ) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ،الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦م .
- جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (المتوفى: ٩٨٦هـ) ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ .
- حاجي خليفة ، أو الحاج خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي(المتوفى: ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) ، تاريخ النشر: ١٩٤١م .
- حياة بن محمد بن جبريل ، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- خليل بن إبراهيم العراقي الأثري أبو سيف ، تيسير الوصول إلى معرفة الثلاثة الأصول في سؤال وجواب ، بدون ط ت .
- دواوين الشعر العربي على مر العصور ، موقع أدب .
- رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفي ١٣٠٠هـ) ، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي ، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م .
- زين الدين الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (**المتوفى: ٦٦٦هـ**) ، مختار الصحاح ، تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- زين الدين الملطي ، عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل (المتوفى: ٩٢٠هـ)، نيل الأمل في ذيل الدول ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفي ١٠٣١هـ) ، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ، تحقيق: أحمد مجتبى دار العاصمة – الرياض .
- سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي (**المتوفى : ٨٥٢هـ**) ، المنسوب خطأ : للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري القرشي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي - كلية التربية ، جامعة عين شمس ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م .
- سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، دار الفكر. دمشق – سورية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م ، موقع يعسوب .

- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (**المتوفى: ١٢٣٣هـ**) ، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (**المتوفى: ١٢٣٣هـ**)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ،مكتبة الرياض الحديثة – الرياض،بدون ط ت.
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، بدون ط ،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .
- طاشْكُبْري ، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ) ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، بدون ط و ت .
- عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري (المتوفى: ٧٣٠هـ) ، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ، تحقيق : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (المتوفى: ٧٧٥هـ) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، مير محمد كتب خانه – كراتشي ، بدون ط ت .
- عبدالقادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، موافقة الإعلام ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .
- عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، القيامة الصغرى ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق(المتوفي ١٤٠٨هـ) ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى – بيروت ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، معجم الوسيط ، دار الدعوة .
- محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ) ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤ .
- محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري(المتوفى: ٨٠٣هـ) ، كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ ، دِرَاسَة وتحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم ، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، الطبعة الأولى ،١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (المتوفى: ٢٤٥هـ)، المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، بدون ط ت .
- محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد ، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع ، مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- محمد رضا ، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين (**المتوفى: ١٣٦٩هـ**) ، المحقق: الشيخ خليل شيحا ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م .
- محمد سليمان المنصور فوري (**المتوفى: ١٣٤٨هـ**) ، رحمة للعالمين ، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم ، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة الأولى ، بدون ت .
- محمد محمود الحجازي ، التفسير الواضح ، دار الجيل الجديد – بيروت ، ١٤١٣هـ .
- محمد الفارسي ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر ، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي ، مجلة الحكمة، بريطانيا ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، دار الفضيلة ، بدون ط ت .
- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، إعراب القرآن وبيانه ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ،١٤١٥ هـ .
- ممدوح الحربي ، الصوفية وطرقها ، بدون ت ط .
- نبيل البصارة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان ، أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري ، تحقيق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة ، مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار ، الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد ، أضواء السلف ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ) ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق: خليل المنصور ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

- نصر الدين الطوسي ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن ، التبيان الجامع في علوم القرآن ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي .
- نوزت الدهوكي ، مولانا حكيم الدين إدريس البدليسي ، صوت الأخر ، ٤٧٧ ، أربيل – أقليم كردستان العراق ، ٩ / ٤ / ٢٠١٤ .

-Esma Çetin, Hüamettin Ali el-Bitlisi'nin Türkiye Kütüphanalerinde Yazma halinde Bulunan Eserlerinin *Tanıtımı*, Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi, C. ١٥, S. ٣, ٢٠١٥, s. ١٥٠.

-Wather Hınz, Uzun Hasan ve Şeyh Cuneyd, (Türkçeye çev.) Tevfik ١ - Bıyıklıoğlu,Ankara, ١٩٩٢.

السيرة الذاتية

الاسم : زياد ذنون سلطان حسين

الجنسية : العراقية .

تاريخ الميلاد : ٠٥ / ٠٧ / ١٩٧٣م .

الولادة : دهوك .

المؤهلات العلمية : -

حاصل على الشهادة الابتدائية : ١٩٨٧م .

حاصل على الشهادة الاعدادية : ١٩٩٤م .

حاصل على البكالوريوس شريعة : ٢٠٠٠م .

ماجستير شريعة / قسم التفسير / جامعة بينغول – تركيا ٢٠١٧م .

البريد الالكتروني :

Abu.yaman١٩٧٣@gmail.com

Abu.yaman٧٣@yahoo.com

رقم الهاتف : ٠٠٩٦٤٧٥٠٤٢٩٤٤٢٧

مجال العمل : موظف حكومي .

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**Zeyad DHANNOON SULTAN**
Doğum Yeri	**Duhok-IRAK**
Doğum Tarihi	٠٥.٠٧.١٩٧٣

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**Duhok Üniversitesi**
Fakülte	**Ulumu'ş-şeria**
Bölüm	

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**
…	

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	**Vakıflar Genel Müdürlüğü**
Görevi/Pozisyonu	**Memur**
Tecrübe Süresi	١٤

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	**Duhok-IRAK**
E-mail	**Abu.yaman١٩٧٣@gmail.com**